

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
علوم إنسانية



مذكرة ماستر

علوم إنسانية واجتماعية
تاريخ
تاريخ معاصر

رقم:

إعداد الطالبة:

أميرة لبشاتي

يوم: 2018/06/24

الحركة الوطنية في شبه القارة الهندية 1885-1947م

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح.أ	لخضر بن بوزيد
مقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح.أ	محمد الطاهر بنادي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مس.أ	أسامة بقر

السنة الجامعية : 2017 - 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (32)

صدق الله العظيم

(سورة البقرة الآية 32)

شكر وتقدير

أول من وجب إليه الشكر هو خالق هذا الكون سبحانه وتعالى فالحمد والشكر لله العلي القدير الذي منحني الصبر وأعاني على إنجاز هذا العمل.

الى اخي العزيز محمد الذي كان سندي و عوناً لي طيلة مشواري الدراسي

انقدم بالشكر الجزيل

إلى أستاذي المشرف " محمد الطاهر بنادي " لقبوله الإشراف على موضوع المذكرة و متابعته حتى رأت النور و هذا بفضل نصائحه القيمة، و توجيهاته المستمرة.

أتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير والاحترام متمنية له دوام الصحة والعافية.

الى كل من له الفضل في وصولنا الى هذا المستوى، الى كل من علمنا حرف ووهبا علما و زرع

فينا روح الطموح و النجاح

أستاذتي في جميع الأطوار

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع، نخص بالذكر أستاذتي في

العراق الدكتور نعيم جاسم و الأستاذ الصديق أسامة شاكر و الأستاذ المصري أشرف فاضل

الأهداء

إلى التي تعبت لتراني سعيدة و سهرت لتراني متميزة و أفنت حياتها من أجلي و من أجل اخوتي

إلى أمي حفظها الله

إلى روح والدي أسكنه الله فسيح جناته

إلى من قاسموني حلو الحياة و مرها

أخوتي و اخواتي : "محمد، سمير، ابتسام، ريمة"

إلى خالتي و صديقتي "رحمة"

إلى كل العائلة

إلى رفيقة الروح " منال "

إلى الاصدقاء و الزملاء

إلى كل الأحباب

قائمة المختصرات

الرقم	المختصر	معنى المختصر
1	تر	ترجمة
3	ج	الجزء
4	ع	العدد
5	ط	طبعة
6	ص	صفحة
7	(د، ت)	دون تاريخ
8	(د، ب)	دون بلد
9	(د، ن)	دون ناشر

مقدمة

بدأ الضعف و الانحلال يدب في إمبراطورية الهند الإسلامية (دولة المغول)، قد إستمرت الأوضاع في ترديها الى أواخر القرن السادس عشر ميلادي، حتى بدأ الغزو الأوربي يتوافد على الهند، نتيجة ضعف حكام ولاياتها و تصارعهم على السلطة والنفوذ، و قد كان البرتغاليون هم السباقون في الوصول الى الهند، ومع الوقت إشتدت المنافسة بين كل من هولندا والبرتغال و فرنسا حول الهند و إنتهى الأمر بالتفوق البريطاني وسيطرته على البلاد وأقاموا شركة الهند الشرقية البريطانية عام 1600م، التي أخذت تبسط سلطانها و نفوذها على البلاد بحجة المصالح الأقتصادية، فأسسوا العديد من القواعد العسكرية بحجة حماية هذه الشركة، و بحلول عام 1858م تنازلت شركة الهند الشرقية عن البلاد للتاج البريطاني و إنتقل حكم الهند إلى الحكومة البريطانية في لندن مباشرة و بحيث إنتهجت الحكومة نفس سياسة الشركة الأستغلالية، فتنبه زعماء الهنود لخطورة الوضع القائم و مع نمو الوعي الوطني، سعوا الى توحيد صفوفهم للمطالبة بالحكم الذاتي و إستقلال البلاد، حيث شكلوا الحركة الوطنية لقيادة الكفاح الوطني وعلى رأس هذه الحركة العديد من الشخصيات التي تبنت سياسة مغايرة في المطالبة بالأستقلال، مما جعل موضوع دراسة معنونا ب:

الحركة الوطنية في شبه القارة الهندية 1885-1947م.

أسباب اختيار الموضوع:

ساهمت عدة عوامل اختياري لهذا الموضوع مجال للبحث و الدراسة اهمها :

1. الموضوع لم يحض بدراسة شاملة وإن وجدت فهي مقتصرة على دراسة الفترة المعاصرة لتاريخ الهند.

2. الرغبة الملحة، ولو بتقديم جزء يسير من تاريخ هاته الدولة القارة و كشف معاناة وكفاح هذا الشعب.

3. رغبتني في تبيان المنهج الذي سلكه أبناء الهند لنيل إستقلالهم باتباعهم أسلوب جديد في الكفاح.

أهداف الموضوع:

1. تسليط الضوء على أبرز معالم الهند.
2. معرفة أشكال إحتلال البريطاني للهند و ما الوسائل التي إتبعها في إخضاع شعب الهند، وما غايته من الأحتلال.
3. التعرف على أسلوب المقاومة الذي إنتهجه غاندي و رفقاءه لمواجهة الأنجليز وما نتائج هذه المقاومة .

طرح الإشكالية :

ومنه تبين لنا طرح الإشكالية التالية :

فيما تكمن مساهمة الحركة الوطنية في تحقيق الاستقلال لشبه القارة الهندية؟

و يندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من تساؤلات هي :

1. ماهي أبرز المعالم الجغرافية و الخصائص سيسولوجية لشبه القارة الهندية ؟
2. كيف كانت الأوضاع العامة في شبه القارة الهندية قبيل التواجد الأوربي ؟ و ماهي إستراتيجيات الأحتلال البريطاني في إحتلالها و فرض سيطرته عليها ؟
3. فيما تتمثل الإستراتيجية التي سار عليها قادة الكفاح لمقاومة الإستعمار؟
4. كيف إستطاعت شبه القارة تحقيق إستقلالها و ماهي نتائج هذا الأستقلال عليها؟

خطة المذكرة:

تشمل خطة البحث على مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاثة فصول و خاتمة و ملاحق إلى جانب المصادر و المراجع

تناولنا في الفصل التمهيدي جغرافية شبه القارة الهندية، و تطرقنا فيه الى وصف شبه القارة الهندية من ناحية الموقع و المناخ و التضاريس، ثم تناولنا سكان شبه القارة الهندية معتقداتهم و أديانهم و لغاتهم.

أما الفصل الأول، فخصصناه لعرض أوضاع شبه القارة الهندية قبيل التواجد الأوربي وبالإضافة الى الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية من خلال إستعراض لسياسة بريطانيا التي سلكتها في السيطرة على البلاد و ردود الفعل الأولية على الأحتلال .
و الفصل الثاني، كان بعنوان الكفاح الوطني في شبه القارة الهنديه 1885-1947م تطرقنا فيه الي التعريف بالشخصيات التي قادت الكفاح الوطني، و قيام هاته الحركة ونشاطها و كيف قاوم الهنود المستعمر و أخرجوه من بلاده.

أما الفصل الثالث و الأخير، بعنوان إستقلال شبه القارة الهندية، تطرقنا فيه الى عرض سير المفاوضات بين المستعمر و قادة الحركة الوطنية و كيف إنتزعوا الأستقلال من أيدي المستعمر، و كما تناولنا إنعكاسات الأستقلال على الدولتين و مخلفاته من مشاكل بين دولتين .

المنهج المتبع:

إتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي من خلال دراسة تاريخ شبه القارة منذ الأحتلال البريطاني الى غاية قيام الحركة الوطنية و تحقيق الأستقلال و وصف لشبه القارة الهندية و تطورات الأحداث فيها، و بالإضافة إلى المنهج التحليلي في تحليل أسباب ونتائج ثورة 1857م و تحليل مفاوضات التي دارت بين بريطانيا و الحركة الوطنية.

أهم المصادر و المراجع:

إعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع التاريخية التي اختلفت درجة إستعمالها بشكل متفاوت حسب علاقتها المباشرة أو الجزئية بالموضوع سنقتصر على الأكثر أهمية و فائدة بهذه الدراسة:

أولاً: المصادر

- كتاب حضارة الهند للكاتب جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر الذي قدم فيه شرح معمق و وافي في حضارة الهند منذ نشأتها إلى غاية الإحتلال البريطاني.

- كتاب تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية و حضارتهم للكاتب أحمد محمود الساداتي الذي تناول فيه المسلمين في الهند منذ دخولهم الى غايات سقوط الامبراطورية المغولية وقوع البلاد تحت سيطرة الأنجليز.
- كتاب أسيا و السيطرة الغربية للكاتب مادهو بانيكار، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويدالذي أفادنا في كيف سيطرة بريطانيا على أسيا عموما و الهند خصوصا وكيف نالت بلدان أسيا استقلالها.
- أيضا كتاب اكتشاف الهند ج2 لجواهر لال نهرو، ترجمة فاضل جتكر، الذي قدم فيه تاريخ الحركة الوطنية منذ قيامها الى غاية إندلاع الحرب العالمية الثانية.
- كتاب في سبيل الحق او قصة حياتي للكاتب المهاتما غاندي، ترجمة محمد سامي عاشور، الذي فصل فيه حياته منذ الولادة ، مبرزا محطات تاريخية كبرى في تاريخ الحركة منذ مجئ غاندي الى حزب المؤتمر و ترأسه إلى غاية إغتياله.
- أما الكتاب السادس هو الهند تظفر بالحرية للكاتب أبو الكلام آزاد، ترجمة نبيلة يوسف الزواوي، و الذي إستعرض فيه، أهم محطات التي مرت بها الحركة الوطنية منذ إندلاع الحرب العالمية الثانية و كيف نالت الهند استقلالها الذي أفدنا في شرح مفصل للمفاوضات التي دارت بين الحركة الوطنية و حكومة بريطانيا.

ثانيا: المراجع

- _ كتاب الوجيز في تاريخ اسيا الحديث و المعاصر للكاتبة منتهى الطالب سلمان الذي قدمت فيه تاريخ الهند منذ سقوط الأمبراطورية المغولية الى غاية مابعد الإستقلال.
- _ كتاب المسألة الهندية للكاتب عبدالله حسين، الذي قدم لنا فيه تاريخ الهند من الهند القديمة الى الهند الحالية.
- _ وكتاب تاريخ عصرنا للكاتب نور الدين حاطوم، الذي قدم لنا فيه محطات مهمة من تاريخ الحركة الوطنية منذ قيامها إلى غاية التقسيم و ما تبعه من نزاعات.

- _ كتاب غاندي مقاتل بلا حروب للكاتب مجدي سلامة، الذي أفدنا كثير حول سياسة اللاعنف التي إنتهجها غاندي و إستقلال الهند و اغتياله 1948م.
- أيضا إعتدنا على جملة من الموسوعات و المعاجم التي ساعدتنا في شرح المصطلحات و الشخصيات.
- الصعوبات:
- قلة الدراسات العلمية التي عالجت الموضوع بإسهاب.
 - نقص المادة العلمية خاصة تلك التي كتبت باللغة العربية حول تاريخ الحركة الوطنية الهندية.
 - إندام الوثائق و التي تعد أهم مصدر لكتابة أي بحث أكاديمي، هذا ما دفعنا إلى الأعتد على الكتب بالدرجة الأولى.
 - طول الفترة الزمنية المدروسة.

الفصل التمهيدي:

شبه القارة الهندية الأرض

والسكان

أولاً: الأرض

ثانياً: السكان

أولاً: الأرض

تستمد الهند إسمها من كلمة سند و هو الأسم الهندي ثم لاندوس و هو نهر السند ومن هذه الكلمة إستقت كلمتا أند و سند (ولاية من ولايات باكستان الأربعة حالياً، و كانت حدودها تتغير كثيراً في العصور القديمة) ومعناها الأرض التي تقع وراء نهر الأندوس وأصبح سكان هذا لإقليم يسمون الهندوس أو الهنود كما أصبحت بلادهم تعرف بالهند وستان

و أيا كان المعنى لكلمة الهند فأننا نعني تلك البلاد الشاسعة و التي يحدها من الشمال جبال الهملايا و من الغرب هند و كوش و سليمان حيث تقع أفغانستان و إيران وتمتد من الهند إلى جنوب شبه الجزيرة و يقع بحرالغرب غربها خليج البنغال في شرقها وسيلان في طرفها الجنوبي و يتجه الإقليم الشمال منها إلى الشرق حتى جبال أسام⁽¹⁾.

يحدها بخطوط الطول و العرض كالتالي تقع شمال خط الاستواء بين خطى عرض 4- و 8°، 6-8° وخطي طول 7-68°، 25-97° شرق جرينتش فهي بذلك تقع في الإقليم الحار والمعتدل تحتوي من الفصول المناخية الثلاثة فصل حار من أبريل إلى جوان و تبلغ درجة الحرارة أقصاها ، من ثمة يبدأ موسم الأمطار الموسمية التي تحقق من الحرارة ، و هيا من الأقاليم المميزة جغرافيا داخل نطاق آسيا الموسمية ، تحتوي على مرتفعات الهملايا العظمى وكذلك الأمر الذي جعلها أكثر تميز عقدة جبال بامير حيث يتميز هذا الإقليم الجغرافي عن باقي أقاليم آسيا الموسمية⁽²⁾.

إن مناخ الهند على العموم يساعد على التراخي و الأستسلام لاسيما إذا قورنت بسهولة ظروف العيش فيها بالطبيعة الجبلية القاسية في أوساط آسيا و في حين أن جغرافيتها تفسر لنا

(1) - أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية و حضارتهم، ج2 ، مكتبة الآداب، القاهرة، (د، ت) ، ص4 .

(2) - محي الدين الالوائي : الدعوة الإسلامية و تطورها في شبه القارة الهندية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه من جامعة الأزهر ، دار القلم، دمشق ، ط1 ، 1406هـ-1986م ، ص 29.

مميزات الخاصة ل تاريخ آسيا الوسطى أن أهم مميّزة لجغرافية الهند هي تلك العزلة التي تشكلها الجغرافية الكبيرة⁽¹⁾.

تصل مساحتها إلى 2 مليون ميل مربع ويحده من الشمال الصين⁽²⁾ حيث سلسلة جبال الهملايا التي تحيط بها من كل الحدود الشمالية⁽³⁾.

المراد بشبه القارة الهندية (ينظر الملحق: رقم 01 ، ص 118)، هيا تلك المناطق التي تشمل الآن الهند و باكستان⁽⁴⁾.

و تنقسم تضاريسها إلى أقاليم متباينة هي جبال الهملايا عبارة عن مسار تجاري ضيق تنفذ إلى بلاد التبت (دولة كانت تقع شمال الهند، سيطرت عليها الصين في 1373 هـ وهي الآن منطقة من مناطقها الداخلية الخمسة التي لها حكم ذاتي) و بلاد التركستان و لكنها لا تصلح لمرور قوافل كبيرة و أما حدودها الشرقية فتمثل في جبال أسام و فيها بعض المسالك التي تصل الهند إلى أرض الصين الغربية و آسيا الشرقية تمتد في الغرب من جبال كوش من الشمال حتى البحر جنوبا⁽⁵⁾.

(1) - أحمد محمود الساداتي المرجع السابق ، ص 6.

(2) - تقع في أقصى شرق آسيا ، بين المحيط الهادي الشمالي و بحر الابان ، شرق شبه الجزيرة الكورة ، عاصمتها طوكيو مساحتها 377، 915 كلم مربع ، عدد السكان 127، 368، 088 نسمة ، نظام الحكم ملكي دستوري برلماني، (ينظر: الهادي قطش و عبد الرجمان احمد ادريس ، اطلس الجزائر و العالم ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013م ، ص171).

(3) - محمد الصادق الصبور : نقاط الاستعمار في آسيا ، دار الامين للشر و التوزيع ، القاهرة، ط 1 ، 2002م ، ص125.

(4) - اسم باكستان مشتق من كلمتين فارستين باك و تعني نقى ، و ستان تعني بلد عاصمتها اسلام ابادو مساحتها 803936 كلم مربع وعدد السكان 140 مليون ، وهي جمهورية رئاسية اتحادية و نيابة تقع في الجزء الغربي من شبه الجزيرة الهندية و تطل على البحر العربي من الجنوب ، تحدها ايران من الغرب و الصين من ال الشمال و الهند من الشرق. (ينظر : اسماعيل عبد الفتاح معجم المصطلحات السياسية و الاستراتيجية ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2008م ، ص55).

(5) - محي الدين الالوائي : المرجع السابق ، ص30.

وفي شمال الهندستان تجرى كذلك اخطر أنهر الهند وهما الكنج والسند⁽¹⁾ يستمدان مائهما من ثلوج الهملايا و الهنود يقدسون المجاري المائية القاطبة لما تهب لهم من خيرات و نعم ونهر الكنج هو أقدسها جميعا و أكبر روافده هما جهنه يراها وترارينهيراتاه و كل اثني عشر التي تؤلف دلتاه بصيب إقليم البنغال الخصب.

السند بأمياله الألف أطولها جمعيا روافده الخمس و يضمنا النهرين اغب أراضي الهند الزراعية في وسط الهند يجرى نهر نريدا و إلى الجنوب منه يجري والى الجنوب بحري هندي وتحتة جودا أخرى ثم تأتي أنهار الدكن ثم تأتي بعدها نهر كرسنا

تبلغ مساحة الهند 3287594 كلم² نصف المساحة الولايات المتحدة تتكون من 22 ولاية و تشكل الهند شبه جزيرة في المحيط الهندي من الشمال يحدها جبال النيبال والصين وباكستان و يحدها من الجنوب المحيط الهندي و من الشرق تأتي بنغلادش وبورما و خليج البنغال و يحدها من الغرب باكستان و بحر العرب ...⁽²⁾.

كما تضم الهند مجموعتين من الجزر تمثلان مناير أمامية للبلاد ، ففي الغرب تمتد جزر لاكشوديب بينما تمتد جزر أندمان و نيفابور في الشرق و توفر هذه الجزر للهند فرصة مثالية لمراقبة ما يحدث في أعالي البحار .و تمتلك ثروة كبيرة سواء كانت زراعية مثل الأرز و القمح وقصب السكر و الذرة والشعير و غيرها من المزروعات كما تكثر فيها الحيوانات و بخاصة الأبقار وكما تزخر بالثروات المعدنية مثل الحديد الألمنيوم و النحاس و الفحم⁽³⁾.

(1) - نهر في شمال شرق الهند ، من الانهر المقدسة و أهم أنهر الهند 2.700 كلم ، ينبع جبال الهملايا الغربية و ينحدر الى سهل الغانج الغانج الممتد بين جبال الهملايا و فيندهاي يروي هروداردوبنارس و الله اياو و ينتهي الى خليج البنغال حيث يكون معبر اهمابوترا دلتا واسعة في اقليم سنذر بنزر و تتشعب ، فيها سواعد عديدة منها هو غلى و بادما ، أهم روافده جمننا. (ينظر: المنجد في اللغة و الاعلام دار المشرق ، بيروت، ط2، 42، 2007، ص387).

(2) - جوستاف لوبون : حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتر ، دار العامل العربي ، القاهرة ، 2009م ، ص36-40.

(3) - محمد عبد العاطي: الهند عوامل النهضة و تحديات الصعود ، الدار العربية ، بيروت ، ط1 ، 2010م، ص15،16.

وتتصف بموقعها الأستراتيجي المثالي كما تطل على طرق بحرية تربط أوربا والشرق الأوسط الغني بالنفط و تربطه بدلو إزدهار الإقتصادي كالصين و اليابان وباقي دول آسيا الشرقية من ناحية أخرى وكما تتسم بتنوع كبير في مظاهر سطح الأرض بجبال الهمالايا المغطاة بالثلوج تمتد كمسافة 400 كلم من الغرب للشرق

و تضم هذه الجبال بعض أعلى القمم الجبلية والتي تمثل حاجز طبيعيا ضخما كأنها حائط دفاعي يحم الهند من جهة الشمال و من أعلى قمم هذه الجبال يحظى الجيش الهندي القدرة على مراقبة الأوضاع العسكرية في العمق الصيني شمالا و باكستان و آسيا الوسطى غربا⁽¹⁾.

(1) - عبد المنعم النمر : تاريخ الاسلام في الهند ، مؤسسة جامعية ، بيروت ، ط1، 1981م، ص18.

ثانيا: السكان

أصل سكان الهند لم يصل إليه الباحثون على وجه التحقيق و إذا كان الثابت المعروف أنه قد ورد على شبه القارة الهندية موجات متتابعة من هجرات أجناس مختلفة. وكما تختلف في أجناسها اختلافا واسعا فهي كذلك تختلف في أجناسها اختلافا شديدا. الوضوح.

سكانها الذين يبلغون اليوم خمس سكان الدنيا بأسرها ، إذا غضضنا الطرف عن قلة ضئيلة من أهل الفطرة تسكن أماكن منعزلة متناثرة ، ولا تزال على عقائدها الطوطمية الأولى تؤمن بالأفاعي و القرده و النمر فضلا عن ممارستها إلى عهد غير بعيد لعادة تتعدد الأزواج من الذكور حيث يقوم بضعة أقارب أو أخوة بزواج ب امرأة واحدة و يقيموا أسرة.

و أكبر الكتلتين هي الكتلة الهندوكية التي تقطن غالبيتها جمهورية الهند اليوم، وهيا تألف ثلاثة أرباع سكان شبه القارة الهند وباكستانية على كل حال⁽¹⁾.

و قد أدى قيام صفات عامة مشتركة كثيرة فيما بينهم و أما الكتلة الثانية فهي كتلة المسلمين الذين تجاوز عددهم الأنفس و تضم أغلبيته جمهورية باكستان اليوم و برغم وفود جموع الغزاة من العرب و الفرس و الأتراك إلى هذه البلاد فإن غالبية المسلمين هنالك هم في أصولهم الأولى هنادكة خلص⁽²⁾.

ذلك أن المسلمين في مدى قرون قليلة حكموا فيها البلاد ، إستطاعوا تغيير معتقدات هذا الفريق الهندوكي الكبير إلى دينهم و عقيدتهم بل لقد بلغوا به كذلك إلى تغيير عقيدتهم ودفنوا لغتهم و فنونهم و هذا ما فعلوه في جميع البلاد التي فتحوها و عجز عنه غيرهم من الأمم ورجال الدين .

(1) - جوستاف لوبون : المرجع السابق ، ص42.

(2) - محي الدين الألوائي : المرجع السابق ، ص33.

دوافع و أسباب انتشار الإسلام فيها خاصة، بشهادة ثقافات المؤرخين حتى في العصر الحديث، هو قولهم بالمساواة فلم تستطع بريطانيا ومن سار في ركبها، حيث كانت تحتل هذه البلاد أن تحد من نشاطه فيها ذلك النشاط الذي جرف كل ما كان يقام في طريقه من عراقيل و معوقات⁽¹⁾.

في شبه القارة كما سبق الذكر لم تمثل جميع العقائد التي شهدتها الدنيا و مراحل تطورها من الطوطمية الوثنية إلى التوحيد الكامل، و عليها تقوم النظم الاجتماعية لسكانها جميعا لقد عرفت الهند قبل البرهمية⁽²⁾ كثير من معتقدات الآريين⁽³⁾. معتقدات الآسيويين الذين كانوا قد وفدوا إليها قبل الميلاد بأكثر من خمسة عشر قرنا، فاعتنقت الناس الطوطمية و عبدت إلهها الأغفوان، كما عبدت هانومان الإله القرد

و ناخدا الإله الثور و قدسوا الأشجار و الموت من الأسلاف اعتقادا منها بخلود أرواحهم و قدمت لهم القرابين و صلّت من أجل سعادتهم في مآواهم الأبدية و استخدمت الرقى و التعاويذ و السحر لجلب السعادة و إطالة العمر و دفع الأرواح الشريرة و إيقاع الارتباك بالأعداء و قد انتقل كثير من ذلك كله إلى الهند في العصر التاريخي و مازال اليوم قلة منقرضة منعزلة تؤمن بالنمرة و القردة و الأفاعي و و قد ورد بكتاب الويدا، أقدم أساطير الهند تفصيل الآلهة الآريين الكثيرة هذه ومن بينها ما يمثل قوى الطبيعة نفسها و عناصرها مثل الآلهة إندرا الذي ينسب إليه البعض تسمية الهند إله العواصف و السماء و هو الخالق البارئ

(1) - محي الدين الألوائى: المرجع نفسه، ص34.

(2) - طبقة الكهنة الهندوسيين، و تعتبر أعلى طبقات المجتمع الهندوسي، و هنالك ثلاث طبقات أخرى في هذا المجتمع و هي دون البراهمين و هذه الطبقات الثلاث هي: 1- طبقة الحكام المحاربين 2 - الحرفيين و التجار و الزراعيين 3- طبقة العمال الديوينين و تطلق كلمة برهمي على أي فرد ينتسب إلى طبقة البراهمية، (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، (د، ت)، ص509)

(3) - رافت غنيمي الشيخ و محمد رفعت عبد العزيز: اسيا في التاريخ الحديث و المعاصر، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، (د، ب)، ط1، 1997م، ص126.

الأعلى الذي يجلب الأمطار و الماء أصل الحياة و اعتى إله النار موجب الحياة الكونية والعوالم و الآلهة وشوريا إله الشمس.

و صار للبراهمة بعد العصر الويدى سلطان فتبنوا نظام الطبقات الذي كانوا قد أقاموه من قبل ووضعوا قديسهم الأعظم منه شرائعه و فقهه الذي أصبح دستور الهند وقانونها الأساسي في كافة نواحي الحياة بها⁽¹⁾.

و للمها بهارتا على وجه الخصوص قداسة عظمية عند الهنادكة، كقداسة القرآن عند المسلمين و الإنجيل عند المسيح حتى يظنون أن قراءة ما تيسر منها يجلب الرحمة والمغفرة .

هذا و تنص شرائع البراهمة على إمتيازات لا يرقى إليها الملك نفسه الذي كان عليه ألا يقطع أمرا دون الرجوع إليهم فيه ، فهذه الشرائع التي رسمت لكل طائفة من الطوائف حدودا لا تتعداها ، قد أطلقت في الوقت نفسه أيدي البراهمة من كل قيد و جعلت لهم الزعامة الناس جميعا وأباح ل أبناء الطبقة الثالثة الأولى حق المصاهرة الشودرا الذين حرم عليهم مخالطتهم أصبحوا منبوذين يصبهم الخزي في الدنيا و الآخرة .

و أيا ما كان من شدة و صرامة شرائع البراهمة بشأن امتزاج الطبقات فقد استطاعت المرأة الهندية بفتنتها أن تحطم هذه القيود تخترق هذه الحواجز في أحوال كثيرة كافية أن تنفي اليوم القول بنقاء دماء أبناء الطبقة العليا.

(1) - أحمد محمود السادتي : المرجع السابق، ص5.

و ضاق الناس ذرعا من شدة بطش البراهمة و اشتداد وطئتهم عليهم حتى ظهر في القرن 6م وهما مهابير صاحب ديانة الجينية⁽¹⁾. و كوتا مابده صاحب البوذية⁽²⁾.

وعلى حد قول جوستاف لوبون الذي طاف الهند سنوات عشرة باحثا و دارسا ومنقبا حتى اخرج كتابه المشهور عن حضارتها .

و في الوقت الذي لم يأبه البراهمة فيه إلى أمر الجينية التي لم تكن تمثل خطر بالنسبة لهم ، إنصرفوا إنصرافا نشيطا حازما إلى العمل على تقويض صرح البوذية المتسامحة التي غدت تساوى سلطانهم حتى أحدثت تغييرات غير قليلة في نظم الاجتماعية و السياسة بما صار لها مم أتباع كثيرين و وكبير من الرواج في بورما وبلاد الصين و اليابان⁽³⁾.

وبعد ذلك لقد أدخلوا رؤساء البراهمة قدر يسير من التطور و التسامح في شعائرهم في الوقت الذي انحرفت فيه البوذية عن مبادئها الأولى المبسطة إلى مستحدثات معقدة أقحموها على عقيدتهم.

و الدين الهنادكة اليوم السائد هذا ، الألوهية فيه ثلاث صور رئيسية هيا براهما الخالق سيد الآلهة المسيطر على العالم كله و الذي يحيط ب جميع الكائنات فتنمو بعد أن تولد ثم

(1) - ديانة مشتقة عن الهندوسية ، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدى مؤسسها مهاويرا ، ومانزال الى يومنا هذا ، داعية الى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيدا عن الشعور بالقيم كلاثم والخير و الشر ، وهيا تقوم على رياضات بدنية و تأملات نفسية عميقة .(ينظر : الموسوعة اليسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية لشباب الاسلامي ، الرياض، ط2، 1409هـ ، 1989م، ص193)

(2) - هي ديانة ظهرت في الهند بعد البرهمية ، في القرن الخامس قبل الميلاد ، كانت في بدايتها متوجهة الى العناية ب الانسان كما ان فيها دعوة الى التصوف و الخشونة في نبذ التطرف و المنانة بالمساواة و المحبة و التسامح ، مؤسسها سيدهارتاجوتاما ، الملقب بوذا و معناه العالم . (ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية لشباب الاسلامي ، الرياض، ط2، 1409هـ ، 1989م، ص107)

(3) - احمد محمود الساداتي : المرجع السابق ، ص 8 .

تتحل على ما يشابه مذهب وحدة الوجود و الهندكية المشتركة أي البرهمية الجديدة و الوشوية وجميعها مستمدة من البرهمية الأولى⁽¹⁾.

لم يكن عجبا في شبه القارة الهندوباكستانية من المذاهب و العقائد ملايدخل تحت عصر أن يروج فيها اكثر 1652 لغة محلية، يستخدم من بينها 33 لغة فقط على مستوى كبير، وما يتفرع منها من لهجات و ترد لغات الهند عموما إلى أصليين إثنين : الأصل الأري و إليه تعود و ترجع أغلب لغات الشمال و قسمين من لغات الوسط ، و لأصل الدراورى وإليه ترد أغلب لغات الجنوب و مناطق متفرقة في الوسط و الشرق و السنسكريتية⁽²⁾ هيا أشهر لغات الهند و أعرقها و بها كتبت أشعار الهند المقدسة، ولقد أتى على هذه اللغة حين من الدهر كاد يكون إستعمالها فيه مقصور على رجال الدين و العلماء، ثم كتبت لها من بعد ذلك قدر من الرواج بفضل تشجيع بعض السلاطين المسلمين، حتى إذ جاء أكبر⁽³⁾ وأعظم سلاطين المغول ينادى بأن الهند للهنود و لهنادكة و المسلمين ، صادفت هذه اللغة بدورها رواجا كبيرا وهي اليوم أي السنسكريتية لغة جمهور الهند الحديث و يصفها بعض اللغويين بأنها من أغلب اصول اللغات الاوربية . و تروج في الدكن و الجنوب لغة تامل و تلتجو و هما من اللغات الدراوية القديمة⁽⁴⁾.

(1) - جوستاف لوبون : المرجع السابق ، ص17.

(2) - وهي التي دون بها الايون كتبههم، وملحمتهم، والكتب الادبية و الفلسفية، و كتب بها راجفيدا الذي يعتبر من اقدم النماذج اللغوية الموجودة في العالم، (ينظر، سيد عليم اشرف الجائسي، وريقات في التعريف بالهند ، مجلة الجمع العلمي الهندي، (د،ب)، (د،ت)، ص26).

(3) - ابن هماميون، جلال الدين محمد أكبر، حكم بعد ابيه، وهو لم يتجاوز الرابعة عشر تم تعيينه في الجمعة من الربيع الأول 963هـ-1556م حكم الهند من 1556 الى غاية 1605م، و تعد فترة حكمه من أزهر عصور الهند التاريخية، (ينظر: أحمد محمود الساداتي، المرجع السابق، ج2، ص ص 94-95).

(4) - احمد عبد القادر الشاذلي: المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني ، الهيئة المصرية للكتاب ، الاسكندرية، 1995م، ص24.

و أعظم لغات شبه القارة إنتشارا هي الأوردية⁽¹⁾ و هيا لغة آرية وضع قواعدها ونحوها علماء المسلمين و كلمة اوردو معناها معسكر و المقصود هنا معسكر أسرى المغول و الترك المسلمين حول دلهي حيث نشأت هنا هذه اللغة بدأت بالظهور في القرن العاشر هجري وألفاضها مزيج بين العربية و السنسكريتية و الفارسية و التركية و هيا في قواعدها أريه خالصة و تكتب بالحروف العربية مع الاضافات الفارسية⁽²⁾.

و لا يزال للفارسية سوق رائجة في الأوساط الإسلامية وما راح المجوسيين الذين يعرفون بالبارسيين محتفظين في الغالب بلغتهم البهلوية القديمة و هم في غرب البلاد فئة قليلة يعدون من بين أصحاب الثراء الواسع ، هذا إلى جانب بعض اللغات الآسيوية والأوروبية الأخرى التي تسمع هنا و هنالك في الهند⁽³⁾.

يختلف سكان الهند في ألوان بشرتهم حيث نجد اللون السود غالبا في الجنوب فإذا سرنا نحو الشمال وجدنا اللون القمحي هو الغالب.

حتى إذا وصلنا إلى نهاية الشمال وجدنا السكان يمتازون ببياض البشرة كما في كشمير⁽⁴⁾.

(1) - تكتب بالحروف العربية، و تشمل على كلمات عربية، و فارسية و تركية كثيرة، و هي اللغة الرسمية في باكستان حاليا، (ينظر، سيد عليم اشرف الجائسي، المرجع السابق ، ص 27.)

(2) - عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص ص 42-43.

(3) - أحمد عبد القادر الشاذلي : المرجع السابق ، ص 23.

(4) - منطقة في شمال غربي الهند ، تتقاسمها الهند و باكستان ، مساحتها 242.000 كلم مربع ، سكانها 4.500.000 نسمة، تتألف من جبال الهملايا الشمالية وجبال كاراكوم و حوض الهندوس الاعلى ، وتشمل ولاية جمو و كشمير في الهند و مقاطعة بلتستان في باكستان ، و تتميز بأودية خصبة و تربية الماعز و الغنم، وصناعة حرفية ، و خشب و صوف، (ينظر: المنجد في الاعلام و اللغة ، المرجع السابق، ص 464).

السود هم أقدم سكان الهند مقسمون إلى فرعين هما : النيغرتو القاطنون في المناطق الشرقية و الوسطى و الزنوج⁽¹⁾. القاطنون في المناطق الجنوبية و الغربية و كان كلا الفرعين يسكنون الغابات و شواطئ قبل التاريخ انقرضوا بالتدرج مع تقدم الحضارة⁽²⁾.

فأقاموا في البداوة بجميع وادي السند و بقسم من وادي الغانج و كانوا كلما زاد عددهم بمن ينضم إليهم من العصب الجديدة أوغلو داخل الهند فدخلوا الدكن آخر أمر⁽³⁾.

فدفعوا بأهل البلاد أمامهم صوب المناطق الجبلية في الوسط ما لبثوا أن توالدوا معهم فظهر الدراوريون⁽⁴⁾ والتمول ومنهم اغلب سكان شبه القارة اليوم.

و توالد موجات الآريين البيض من السيث و الهون⁽⁵⁾ على الهند من بعد ذلك قادمة من ناحية الشمال الغربي .

اضطرت إلى مقاتلة الدول القوية التي أقامها التوارنيون فقهروا ما هو قائم منها في واد السند و استقر بهذا الوادي زمنا طويلا قبل أن يوغلوا في غرب الهند و جنوبها⁽⁶⁾.

(1) - مجموعة من الشعوب تضم فئتين رئيسيتين الزنوج في افريقيا و بابوا " غينيا الجديدة " و ميلانيزيا ، والأقزام و الصفات العامة ل الاجناس الزنجية للشعر المجعد او المففل والبشرة السوداء و الراس و الفك العريض بارز و عظام الخدين غير بارزين ولأنف شديد العرض و لاعين واسعة و للأسنان كبيرة، ينظر : اسماعيل عبد الفتاح ، معجم المصطلحات السياسية و الاستراتيجية ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة، ط2، 2008م ، ص156.

(2) - جوستاف لوبون : المرجع السابق ، ص101.

(3) - أحمد محمود السادتي: المرجع السابق ، ص8.

(4) - من اقدم الشعوب التي قطنت الهند ، تفوق عليهم الآليون و طردوهم من شمال الهند فاستقروا بالجنوب ، سود البشرة لهم لغتهم الخاصة . (ينظر: المنجد في اللغة و لأعلام، المرجع السابق، ص 243).

(5) - شعب من اصل مجهول قد يكون من تيبية او تركية ، ويبدو انه لا يمد بصلة للهن ، فتحوا بلاد ما وراء النهر و خرسان ، قبل عام 425 م ، سيطرو لحقبة وجيزة من الزمن على امبراطورة جوبنة في الهند في القرن السادس ميلادي ، وبقى بعضهم في الهند، (ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المرجع السابق، ج7، ص 193).

(6) - جوستاف لوبون : المرجع السابق، ص105 .

و بدأت غزوات الشعوب لإسلامية للهند في القرن الحادي عشر للميلاد فهذه الشعوب إذ كانت منتمية إلى أصول شديدة الاختلاف من عرب و فرس و أفغان و مغول و زاد اختلاط العروق السائدة لشمال الهند تعقيدا (1).

و ينقسم الشعب الهندي إلى طبقات متباينة على شكل هرم فتصنف الكهنة في أعلاه و يليهم المحاربون ، فالزراع فالخدم وهناك المنبوذون الذين ترفضهم كل طبقة و تحتقرهم كما أن الطبقات الأخرى بعضها عن بعض بفاصل كبير (2).

(1) – رأفت غنيمي الشيخ و محمد رفعت عبد العزيز :المرجع السابق ، ص 126.

(2) – جوستاف لوبون : المرجع السابق ، ص 108

الفصل الأول:

الإحتلال البريطاني لشبه

القارة الهندية 1600-

1885م

أولاً :أوضاع شبه القارة الهندية قبيل التواجد الأوربي

- 1- الأوضاع السياسية
- 2- الأوضاع الاقتصادية
- 1-2 الصناعات
- 2-2 الخدمات الزراعية
- 3- الأوضاع الاجتماعية و الثقافية
- 1-3 التنظيم الإداري
- 2-3 العمارة و الفنون
- 3-3 الحركة الفكرية

ثانياً : الإحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية

- 1- أسباب و دوافع الاحتلال
- 1-1 الأسباب الخارجية
- 2-1 الأسباب الداخلية
- 3-1 أساليب بريطانيا في الاحتلال
- 2- الإجتياح و السيطرة
- 1-2 حكم شركة الهند الشرقية 1600م
- 2-2 أساليب شركة الهند الشرقية لفرض سيطرتها على البلاد
- 3-2 إنتقال الحكم الى التاج البريطاني 1858م
- 3- ردود فعل السكان (ثورة 1857م)
- 1-3 الاسباب غير المباشرة
- 2-3 الاسباب المباشرة
- 3-3 اندلاع الثورة و أسباب الفشل

تعتبر بريطانيا من اخطر الدول الاستعمارية الأوروبية على قارتي إفريقيا و آسيا ، ويسبب سياساتها الخبيثة و تنوع أساليبها في احتلالها ، حيث تمكنت من تكوين إمبراطورية ضخمة يضرب بها المثل على أنها إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس ، هذا على الرغم من صغر مساحتها، و قلة عدد سكانها، و فقرها الشديد في الموارد الطبيعية ، و لكن بأساليب و الخداع سيطروا على أجزاء كبيرة من المعمورة ، و ذلك في القرنين الثامن و التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين الميلادي .

و كانت شبه القارة الهندية من بين مستعمراتها و نظرا لاتساع رقعتها الجغرافية وتعدد أديانها و لغاتها أن هذه المنطقة لم تكن بسهولة المنال في أواخر عهد المغول في القرن الثامن عشر في الهند أو الإمبراطورية الإسلامية و بعد ضعفها استطاعت بريطانيا أن تتوغل إليها كغيرها من دول الأوروبية الأخرى تتنافس على ثرواتها و خيراتها في نهاية المطاف استطاعت بريطانيا أن تنفرد بها و اعتمادها على سياسات مختلفة فرضت سيطرتها على كافة البلاد وأصبحت الهند هيا جوهرة التاج البريطاني .

اولاً: أوضاع شبه القارة الهندية قبيل التواجد الأوربي

1- الأوضاع السياسية:

تعرضت بلاد الهند إلى الغزو المغولي، الذي اجتاح الشرق منذ القرن الحادي عشر وتمكن المغول من حكم الهند منذ عام 1526، من بابر⁽¹⁾، الذي مهدت غزواته قيام دولة مغولية قوية تولى حكمها عدد من الأمراء من نسبه⁽²⁾، وتوصل من بعده الأباطرة أكبر وجهانكير وشاه جهان واورانك سيب إلى توحيد شبه القارة الهندية من كابل⁽³⁾ إلى الهند الجنوبية⁽⁴⁾.

دان المغول الذين سيطروا على أجزاء الهند معظمها بالديانة الإسلامية (ينظر الملحق رقم: 02 ، ص 119) في حين كانت أكثرية الهنود من الهندوس، وأُعدت المغول على الهندوس في تسيير شؤون الدولة، إذ كانت هناك بعض الولايات يديرها الهندوس كإقطاعيين للإمبراطور المغولي مع استقلال محدود، وكانوا يجهزون القطعان للجيش الإمبراطورية ويعملون كجباة ريع للسلطة المركزية⁽⁵⁾.

واستغل المغول في الهند قوة جيشهم وحسن تنظيم إدارتهم ليبسطوا سلطتهم على الهند وأُستندوا في الوقت نفسه إلى القوة، فضلاً عن إتباع سياسة التسامح الديني تجاه الأقليات

(1) - بابر، ولد فيفري 1483م، اسمه الحقيقي ظهير الدين محمد، اطلقو عليه اسم بابر بسبب ان معظم الشعب لايزال على عجمتيه لا يتقن اللغة جيد، من اب تركي و أم مغولية، اول سلاطين المغول في الهند، (ينظر: محمد أحمد الساداتي، المرجع السابق، ج2، ص 10).

(2) - محمد سهيا طقوس : تاريخ المغول الذهبية والهند ، دار النفائس ، (د ، ب)، ط1، 2007م، ص 176

(3) - هي عاصمة افغانستان الحالية ، و عاصمة ولاية بنفس الاسم على نهر كابول كذلك ، تبعد عن مدينة نيو دلهي بحوالي 1200 كلم و الى شمالها الغربي ، و على مسافة حوالى 100 كلم غرب الحدود مع باكستان ، ولقد دخل الإسلام المدينة في القرن الأول الهجري ، ولقد شهدت بداية ازدهارها العظيم في عهد الأمير سبكتكن أقوى أمراء الدولة الغزنوية . (ينظر : عبد الحكيم العيفي، موسوعة 1000 مدينة اسلامية ، أوراق شرقية للطباعة و النشر ، بيروت ، 2000م، ص ص 379-380 .)

(4) - موسوعة القرن : ج2 ، دار المتوسطية للنشر ، تونس، ط1، 2006م، ص 629.

(5) - عبد الرزاق مطلق الفهد : دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث ، (د ، ن) ، بغداد ، 1985م، ص 219 .

الدينية⁽¹⁾ (السيخ و المنبوذين) إلا إنَّ سيطرة المغول لم تكن كاملة على الهند، إذ بقيت أجزاء من الهند لاسيما في الجنوب خارج حكم المغول لمدة طويلة، أمَّا المناطق التي خضعت للحكم الإسلامي المباشر، فقد تبلورت فيها المعارضة للحكم حتى تحولت أحيانا إلى ثورة، ولما كانت الأرض تعد المصدر الرئيس لمالية الدولة، وطبقاً للعرف الهندوسي فإن حصة من ريع الأرض لكن المغول اخترقوا هذا العرف منذ عهد الإمبراطور أكبر الذي حكم بين (1556-1605)، إذ أصبحت حصة الملك هي الثلث، ثم رفع خلفاؤه، الحصة إلى النصف، فعاش الهنود عيشة صعبة، الأمر الذي أدى إلى حصول المجاعات وانتشارها في أغلب مناطق الهند⁽²⁾.

ومارس الحكام المحليون استغلالاً محلياً، إلا إنَّ السياسة العامة للدولة كانت تتسم بالتسامح مع السكان والمساواة بين المسلمين والهندوس، وقام الإمبراطور أكبر بتولية الهندوس مراكز رسمية عالية مدنية وعسكرية، وألغى الضريبة، وجعل سرقة البقر جريمة تختلف عن السرقات الأخرى وخاصة أمام الهندوس إذ إنَّ عقوبتها الإعدام⁽³⁾.

واصل خلفاء الإمبراطور أكبر سياسة التسامح الديني، لكن السلطان شاه جهان⁽⁴⁾ منع بناء معابد هندوسية جديدة عام 1632، وأمر بتدمير أي معبد تحت الإنشاء، أمَّا خليفته اورانك سيب الذي دام حكمه بين (1659-1707)، والذي كان أقدر أباطرة المغول إذ قرر تجديد الشخصية الإسلامية، كما مُنعت بعض الطقوس الهندوسية غير المقنعة مثل وزن الإمبراطور بالذهب والسجود للإمبراطور، تمتع هذا الحاكم بالحزم والحكمة واستطاع إرضاء فئات الشعب المختلفة، وكان ذا مقدرة حربية، وكان عهده عهد ازدهار ورفاهية ورخاء، فزادت مساحات الأرض المزروعة، وكثرت الغلابة ونعم الناس بالخيرات وزادت واردات الدولة، وقام اورنك

(1) - موسوعة القرن : المرجع السابق ، ص 360 .

(2) - عبد الرزاق مطلق الفهد : تاريخ العالم الثالث ، (د ن) ، بغداد ، 1989 ، ص 433 .

(3) - عبد الرزاق مطلق الفهد : دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث ، المرجع السابق ، ص 219-220 .

(4) - ولد عام 1592م، من ام هندوكية، و هو ثالث أبناء جهانكير، و أقدرهم جميعاً، اتصف برجاحة العقل والذكاءو قوة العزيمة، حكم البلاد في 1630م، بعد وفاه جهانكير، (ينظر: احمد محمود الساداتي: المرجع السابق، ج2، ص ص188-189).

سبب بإصلاحات واسعة النطاق، وبعد وفاته أخذ حكم المغول يتدهور⁽¹⁾، بسبب ضعف الحكام الذين خلفوه، وطبيعة الحكم الذي كان مركزياً ويفتقر إلى التنظيم، فضلاً عن كونه فردياً في الوقت الذي كانت الدولة واسعة بشكل يصعب على الحكم الفردي إدارتها بهذا الأسلوب ونتيجة لضعف السلطة المركزية أخذت بعض أجزاء الدولة تعلن الاستقلال، حيث أعلن بعض حكام الأقاليم أنهم أمراء مستقلون، وحتى بعض ملاكي الأراضي شكلوا ممالك خاصة بهم⁽²⁾.

جاءت الضربة للمغول عام 1739 على يد الحاكم الفارسي نادر شاه⁽³⁾ الذي دخل الهند ولم يجد إلا مقاومة قليلة، ولم يجد الإمبراطور المغولي أية مساعدة من الحكام التابعين له وعندما دخلت الجيوش الفارسية عمت البلاد حالة من الفوضى، فأنهزت السلطة المركزية مما فسح المجال للطوائف والقوميات المختلفة في الهند، أن تمارس كل منها دوراً في الحصول على سلطة محلية، الأمر الذي زاد من حالة الفوضى⁽⁴⁾.

وضع البرتغاليون أول ركيزة للاستعمار الأوربي في الشرق، وذلك من خلال إرسال أسطول برتغالي تألف من ثلاث سفن بقيادة فاسكودي غاما⁽⁵⁾.

الذي اكتشف رأس الرجاء الصالح، الذي وصل إلى الهند عام 1497م إلى ميناء كلكتا، تمهيداً لغزو الهند وتحقيق أهداف دينية واقتصادية، تمثلت بنشر الديانة المسيحية والاتجار بالتوابل التي اشتهرت بها الهند.

(1) - احسان حقي : باكستان ماضيها وحاضرها ، دار النفاس ، بيروت ، 1974م، ص 95.

(2) - احسان حقي : نفسه ، ص 96 .

(3) - نادر شاه، من أسرة تركمانية ميسورة الحال في خراسان، توصله بجهد و طموحه الى الجلوس على عرش الصفويين في ايران، قاد الكثير من الحملات لتوسيع ملكه حتى وصل الى بلاد الهند اقليم كابل بالتحديد ثم دخل لاهور في 1739م، كانت هذه اقوى الضربات علة المغول و نهاية حكمهم هنالك، (ينظر : أحمد محمود الساداتي: المرجع السابق، ج2، ص 364).

(4) - عبد الرزاق مطلق الفهد : تاريخ العالم الثالث ، المرجع السابق ، ص 434.

(5) - بحار و مكتشف برتغالي ، مكتشف طريق رأس الرجاء الصالح الذي يصل المحيط الاطلسي بالمحيط الهادي مروراً بجنوب القارة الأفريقية و ذلك في رحلته عام 1497-1499 ، ولد عام 1460 من عائلة نبيلة درس الحساب و الملاحة ، وتقلد مناصب متعددة في البحرية البرتغالية ، توفي ديسمبر 1524 . (ينظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، (د،ت)، ص 448).

وعلى الرغم من معارضة نائب الملك البرتغالي في الهند لكل سياسة ترمي إلى التوسع، لكنه كان يقدر أهمية حصول البرتغال⁽¹⁾ على السيادة في البحار الهندية وتكوين إمبراطورية تجارية في بلاد الشرق⁽²⁾.

تمكن البرتغاليون في السنوات اللاحقة من إنشاء أول مستعمرة لهم في كوتشين جنوب كلكتا، وعندما شعر سلاطين المماليك في مصر بالخطر أعدوا أسطولاً لمقاتلة البرتغاليين، لكن البرتغاليين انتصروا عليهم في موقعة عام 1509، فشرعوا بعدها بإنشاء المراكز الحصينة في الهند⁽³⁾.

وأسسوا لأنفسهم في أعالي البحار سيادة لا ينافسها فيها منازع، جعلت تجارة البحر الهندية تحت رحمتهم مدة تزيد على القرن ونصفه، وكان الشخص الذي نظم هذه الإمبراطورية البحرية وحملها بالفعل إلى المحيط الهادئ هو الفونسو البوكرك، الذي يعد من المع الأسماء في تاريخ العلاقات بين أوروبا وآسيا، كما عُد كونه باني السيطرة الغربية في آسيا.

ولم يكتفِ البرتغاليون بالنشاط التجاري، بل مارسوا أيضاً نشاطاً هدف إلى نشر المسيحية في آسيا، كما حافظوا على سرية الطريق إلى الهند حتى لا تقع في أيدي منافسيهم من الأوروبيين، لاسيما هولندا⁽⁴⁾ التي توجهت إلى المحيط الهندي، وسيطرت على اندونيسيا وقضت على النفوذ البرتغالي في الهند، فبعد تأسيس شركة الهند الشرقية- الهولندية عام 1602 عقد

(1) - جمهورية البرتغال ، تقع في أوروبا يحدها من الشرق إسبانيا ومن الشمال و الغرب المحيط الاطلنطي ، تبلغ مساحتها 92.080 كلم مربع ، يقدر عدد سكانها ب 9.929.556 نسمة ، عاصمتها لشبونة ، (ينظر: محمد الجابري، موسوعة دول العالم حقائق و أرقام ، مجموعة النيل العربي، القاهرة، (د،ت) ص 95 .)

(2) - اسماعيل ياغي: تاريخ اسيا الحديث ، (د ،ن) ، الرياض ، 1994م ، ص ص 49-46.

(3) - نوري عبد الحميد و اخرون : تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، (د ،ن)، بغداد، ط1، 2006م ص 212 .

(4) - تقع دولة هولندا في شمال غرب قارة أوروبا وهي واقعة على بحر الشمال، تبلغ مساحتها 41,523 و حدد سكانها حسب احصاء 1996 حوالي 15,612,000 نسمة، عاصمتها أمستردام، الصناعة هيا اهم نشاط اقتصادي في البلاد تليها التجارة و الزراعة، (ينظر: مصطفى أحمد أحمد و حسام الدين ابراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج1، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2002م، ص 84.)

الهولنديون معاهدة مع أمير المسلمين (قاليقوط) المسلمين أعداء البرتغاليين عام 1604 التي أكدت على إجلاء البرتغاليين عن أرجاء الهند كافة، فأنهات الإمبراطورية التجارية البرتغالية أنهياراً سريعاً، ثم سقطت المحطات التجارية الصغيرة في يد الهولنديين الواحدة تلو الأخرى (1) وبذلك انهار الوجود البرتغالي في الهند.

ومنذ عام 1553 أسس الانكليز شركة سميت بـ اتحاد التجار المغامرين للتجارة مع الشرق، وفي عام 1600 أصدرت الملكة إليزابيث مرسوماً ملكياً بمنح هذه الشركة حرية التجارة في الهند والمناطق المجاورة لها لمدة خمسة عشر عاماً (2).

فأسست شركة الهند الشرقية الانكليزية، وشرعت بإنشاء المراكز التجارية، ومنها المركز التجاري في مزولي عام 1611، وفي سوارت عام 1612، واشتبك الانكليز مرات عدة مع البرتغاليين، ثم تمكنوا من طردهم من الهند (3) ولم يكن الفرنسيون بعيدين عن هذا التنافس، ففي عام 1604 أسسوا شركة الهند الشرقية- الفرنسية، وأسسوا أول مركز تجاري لهم في الهند في سراب عام 1668، والثاني بالقرب كلكتا عام 1672، والثالث بالقرب من مدراس بذلك عملت الشركات التجارية الثلاث على شراء الأراضي وبناء الحصون، إذ كانت المنافسة بينها شديدة، إلا إنَّ الانجليز كانوا الأقوى في هذا التنافس، وأصبحت كل من بومباي ومدراس وكلكتا، المراكز التجارية الثلاثة التي استطاع الانكليز النفاذ من خلالها إلى داخل الهند.

أدى التنافس البريطاني الفرنسي حول الهند إلى قيام حروب كثيرة بين الطرفين، إذ كان كل طرف يدرّب فتيان الهند ويسلحهم بأحدث الأسلحة، وأستغل كل منهما الانقسامات التي سادت بين الولايات الهندية، والخلافات الموجودة بين الأمراء لتحريض أحدهم ضد الآخر (4)

(1) - مادهو باننيكار : اسيا و السيطرة الغربية ، ترجمة، عبد العزيز توفيق جاويد ، دار المعارف، القاهرة ، 1962م، ص ص 57، 44.

(2) - عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 342.

(3) - عبد الرزاق مطلق الفهد : دراسات في حركات التحرر، المرجع السابق ، ص 222.

(4) - نوري عبد الحميد واخرون : المرجع السابق ، ص 213 .

وبعد أن تدهورت سلطة الإمبراطورية المغولية في القرن الثامن عشر⁽¹⁾، وأصبح حكام الولايات مستقلين، لاسيما حكام الدكن، شرع الحاكم الفرنسي العام فرانسوا دوبلك ومدير شركة الهند الشرقية- الفرنسية، بالتحالف مع أغلب هؤلاء الحكام، إلا إنَّ الحاكم البريطاني العام روبرت كلايف استطاع استمالتهم، فتمكن من طرد الفرنسيين من أغلب المناطق الهندية، فسيطر البريطانيون على البنغال⁽²⁾ عام 1757

واستمرت هذه المنافسة التي أُتِمت بالتصادم الحربي أحيانا بين الطرفين، حتى أنتهت بخروج الفرنسيين بعد الاتفاق مع البريطانيين من معظم المناطق التي كانوا يحتلونها في الهند، بموجب اتفاقية عام 1763 التي نصت على تنازل فرنسا عن الهند إلى بريطانيا، كما تم تحديد ببعض المناطق الصغيرة على أن تكون منزوعة السلاح، وهذا يعني إنَّ هذه الاتفاقية أشرت إلى حد كبير نهاية مرحلة التنافس والصراع على شبه القارة الهندية، وبروز بريطانيا كونه دولة استعمارية انفردت بإدارة شؤون الهند⁽³⁾.

وتعود الأسباب التي أدت إلى نجاح البريطانيين على الفرنسيين إلى:

1- اهتمام بريطانيا ببناء أسطولها وقوتها البحرية بحكم موقعهم الجغرافي

وسط البحر، وأنعزلهم عن القارة الأوروبية.

2- انتصارهم البحري على اسبانيا في موقعة الأرمادا البحرية عام 1588، منحهم القوة

بحيث أصبحت الدول الأوروبية تخشى مجابها في عرض البحر⁽⁴⁾.

(1) - جلال يحيى : التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر ، ج4 ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، (د، ت) ، ص 417

(2) - مدينة هندية كبيرة، قاعدة كرناتاكا، عدد سكانها 2 مليون نسمة، و هي مركز ثقافيو صناعي مهم، فيها عدد من الساجد و الاثار الإسلامية،(ينظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص 350).

(3) - منتهى الطالب سلمان : الوجيز في تاريخ اسيا الحديث و المعاصر ، دار الفراهيدي للنشر و التوزيع، بغداد ، (د ،ت) ، ص 58 .

(4) - عبد الفتاح ابراهيم : على طريق الهند ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، (د،ت) ص 44 .

2- إنَّ تأسيس المراكز التجارية الغربية بالمناطق الساحلية الرئيسة في الهند أسهم في ظهور طبقة قوية من الرأسماليين الهنود، أرتبطوا بالشركة البريطانية التي كانت تزودهم بالأموال اللازمة لاسيما بعد حدوث الاضطرابات التي شهدتها الهند بعد أضمحلال سلطة المغول⁽¹⁾

3- إشغال فرنسا في الأمور السياسية والحروب الأوربية، لاسيما حرب السنوات السبع (1756-1763)⁽²⁾، والثورة الفرنسية عام 1789

4- كان للفرنسيين مشاكلهم الخاصة بسبب الرسوم والضرائب الكثيرة المفروضة بين المقاطعات الفرنسية التي أدت إلى إعاقة التجارة الفرنسية.

5- فشل نابليون في احتلال مصر والسيطرة على قناة السويس⁽³⁾ التي تعد الطريق الموصل إلى الهند، بعد أن قرر انتزاع الهند من بريطانيا وقطع اتصالاتها سيوجه ضربة لها، فحمله هذا الاعتقاد على مهاجمة مصر والاستيلاء عليها⁽⁴⁾.

2- الأوضاع الاقتصادية:

المجتمع المغولي في الهند كان مجتمعا إقطاعيا خلاصا رأسه السلطان الذي كان يضيف في العادة على بلاطه من ضروب لأبهة و العظمة ما خلب الذي أتيح لهم الاطلاع عليها

(1) - ك . م . باننيكار: المرجع السابق ، ص101-102.

(2) - حرب السنوات السبع 1756-1763: خسرت فرنسا بموجبها المستعمرات كلها تقريبا لصالح بريطانيا ، فأنهزم جيشها في أوروبا امام جيش (فريدريك الكبير) ، و قضى البريطانيون على القوة البحرية الفرنسية في الهند ، و على اثرها انتهت مطامع فرنسا في امريكا . (ينظر : محمد محمد الصالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة و حتى الثورة الفرنسية 1500-1789 ، دار الجاحظ ، بغداد ، 1984م، ص 494 .)

(3) - ممر مائي يصل البحر المتوسط شمالا عند بور سعيد ، حتى بور توفيق جنوبا على البحر الاحمر عند السويس وهيا أهم شريان ملاحى في العالم تعود أهميتها الدولية الى اختصارها طريق الملاحة البحرية بين الشرق و الغرب ، يبلغ طولها 95 كلم ، ومتوسط عرضها 60 م ، و عمقها 13 م ، كان شق القناة من أهداف الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 ، (ينظر : عبد الوهاى الكيالى ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 807 .)

(4) - عبد الفتاح ابراهيم : المرجع السابق، 61.

وأدهش وصفه كل من سمع بها و هذا هو أحد أهم أسباب التي أدت إلى ضعف الدولة المغولية ، و من بعده يأتي الأمراء و رجال الدولة الذين كانوا على دين سلطانهم في الغالب من البذخ و الترف و لإسراف حتى كانت قصورهم تزدهم بالجواري و الغلمان و كان التجار بدورهم يحرصون ولاسيما في المناطق البعيدة عن العاصمة على إخفاء أموالهم عن الحكام حين تشتد حاجتهم إلى المال أو يدفعهم شجعهم إلى طلبها و هذا و كان أوسط الناس و أصحاب الحرف و الصناعات يعيشون في الغالب عيشة ميسرة و معسرة أما أبناء الطبقات الدنيا وأصحاب الحرف الدنية و معهم خدم الأمراء و الحكام وإجراؤهم فكانوا في عيشة مزرية ومنحطة و ذل مقيم لا ينالون إلا وجبات غذائية قليلة هزيلة و أجور ضئيلة حتى كادت الأمانة تنعدم بينهم بدافع حاجتهم ، وكانت طبقات الشعب هذه ، و معها الزراعة و إجراء الأرض هم أتعس الناس حقا و أشدهم بؤسا حين تجتاح الهند المجاعات بسبب انحباس الأمطار الموسمية وما ينجم عنها من شح الأقوات و انتشار الأوبئة الفتاكة⁽¹⁾.

2-1 الصناعات:

كان اكبر هو أول من أولى عناية بالصناعات الهندية و نهض بها كان عنده و كما يروى مؤرخه أو الفضل مئة مصنع للنسيج و لأسلحة و الصباغة كل واحد منها في اتساع مدينة⁽²⁾. و كانت اغلب المصانع المغولية في لاهور و اكرا و أحمد آباد ودكا ، و كثيرا منها كان من المنسوجات الفاخرة و السجاد يصدر إلى الخارج كذلك الهند كانت تصدر الصوف و النيلة و التوابل و تقايض عليها في موانئها بالكماليات الشرقية و الغربية التي اقتضتها حياة الإسراف و البذخ التي كان يحييها حكامها و التي كان من مساوئها دخول الطباق إلى هذا البلد في مطلع القرن السادس عشر ميلادي لتزرعه في أرضها بعد ذلك⁽³⁾.

(1) - أحمد محمود الساداتي : المرجع السابق ، ج2، ص 308 .

(2) - عبد الرزاق مطلق الفهد :دراسات في حركات في حركات في العالم الثالث، المرجع السابق ، ص224.

(3) - عبد الرزاق مطلق الفهد : نفسه، ص226 .

2-2 الخدمات الزراعية:

الهند غنية بأنهارها وتمتاز بجوه المداري الحار المطير صيفاً و تربتها الجيدة الأمر الذي جعل منها بلدا زراعيا بالدرجة الأولى و تعتبر هذا الأمر من أهم الدوافع الغزو الأوربي لغزو شبه القارة الهندية، لذا أيقن سلاطين المغول أهمية الأقتصاد الزراعي في دولته اعتنوا به عناية خاصة فأنشئوا الطرق و شقوا الطرق و أقاموا الجسور و خزانات المياه و قام نظام الزراعية على ملكية الجولة الأرض و إرتفاع الفلاح بالأرض نظيرا تقديم نصيب الدولة من المحصول عند الحصاد حسب قوة المحصول أو ضعفه وبتراوح نصيب الدولة بين ربع المحصول و ثلثه ، حسب رغبة الحاكم و حاجة الدولة وخصصت للدولة مساحات كبيرة داخل المدن للمتنزهات و الحدائق⁽¹⁾.

3- الأوضاع الاجتماعية و الثقافية:

يتوقف الميراث الثقافي على اللغة المستخدمة و مدى تقدمها و من المعروف أن العرب توقفوا بفتوحاتهم عند بلاد السند الباب الشرقي للهند و قامت مهمة فتح الهند و نشر الإسلام عناصر غير عربية جاءت من فارس وبلاد للأفغان و ما بين النهرين و لغة الثقافة في معظم هذه المناطق فارسية لذا تكون الميراث الثقافي في الهند باللغة الفارسية صحيح تولدت لغة جديدة هيا الأوردية إلا إنها كانت لغة الجيش وليس لأدباء و المنقذين و العلماء كان بلاط المغول ملتقى عظيم يلتقي فيه العلماء للتداول و التناظر و منهم من ذاع صيتهم مثل الشيخ أحمد السرهندي الذي أطلق عليه مجدد الألف الثاني و الشاه ولي الله الدهلوي ولد عام 1702م⁽²⁾.

(1) - عبد اللطيف الصباغ : تاريخ اسيا الحديث و المعاصر، (د،ن)، (د،ب) ، (د،ت)، ص 42.

(2) - أحمد محمود الساداتي : المرجع السابق، ج2، ص 312 .

3-1 التنظيم الإداري:

يبدأ التنظيم الإداري في دولة المغول في الهند بالسلطان في القمة و يلقب أحيانا بلقب الإمبراطور و تجتمع في يده كل السلطات و يأتي من بعده وكيل السلطة تزداد سلطاته في حال إنشغال السلطان و قائم على الإدارة المالية الوزير يعاونه ديوان أول و ديوان ثاني في أمور لإقطاعات الأرضية، أما أمور الجند و تنظيم الجيش و الشرطة يقوم بها المير بخشي.

أما أمور الدين الفقهية فهي مسؤولة من صدر الصدور الذي يرأس العلماء و رجال الفقه (1).

3-2 العمارة و الفنون:

تعتبر عمارة المساجد من أهم ميادين العمارة الإسلامية و أخصب ميادين الفنون فالفنان يحرص أن يعرض فنه على أكبر عدد من الجمهور و يجعل عمله قرب الله و من أعظم العمارة أدى اعتناء المغول البالغ بالحضارة و المدينة إلى أن التفتوا إلى تعميم مدنهم حتى ظهر في عهدهم طراز معمار هو مزيج من فنون المسلمين في الغالب و بعض الفنون الهندوكية ، فشاع في العالم باسم الطراز المغولي.

• القلعة الحمراء:

هيا قصر الحكم في دلهي أقامها شاهجان لنفسه و تعددت بها أماكن سكناه و أسرته و حاشيته و مجلس الخاص و العام و هو مبنى متسع من الحجارة الحمراء به مسجد من الرخام الخالص تعد القلعة تحفة معمارية هائلة و نادرة اتخذها حكام دلهي بعد شاه جيهان مقرا لهم إلى أن جاء الانجليز فخلعوا آخر ملوك المغول بهادر شاه و اتخذوه مقرا لهم إلى أن خرجوا من الهند و نهبوا ما فيها من أمتعة و أحجار كريمة

(1) - عبد اللطيف الصباغ: المرجع السابق ، ص 43 .

• المسجد الجامع :

بناه شاهجان في عام 1560 م استمر بناؤه ست سنوات تسابق حكام الأقاليم في إرسال الحجارة و المرمر إليه فأقيم على هضاب مرتفعة قليلا في مواجهة القلعة الحمراء و هو اكبر مساجد الهند اتخذه الأهالي في الهند منبر يخطبون فيه و يدعون الأهالي عام 1847م فاحتله الانجليز و منعوا الصلاة فيه عام 1862 م و هو الان من أشهر مساجد التي تصلى فيها الصلوات الخمس.

• تاج محل:

هي مقبرة بنيت تحفة فنية في اكرنا بناها شاهجان لزوجته الجميلة ل ممتاز محل ابنة اصف خان ، قد بنيت من المرمر الخالص استغرق بنائها 22 عام ، هيا من عجائب الدنيا الهندسية المعمارية و هيا من التحف التي تتميز بها الهند و العالم⁽¹⁾.

المطلع على الهند اليوم لا يستطيع أن يعقل أمر المؤثرات الإسلامية إلى عملت فيها سواء من ناحية الأصوات أو من ناحية الآلات⁽²⁾.

و من المشهور كذلك أن سلاطين المغول كانوا على ولع شديد بالعزف و الغناء باستثناء اورنكزيب إلى سرح الموسيقيين و الشعراء من بلاطه

فهذا بابر قد روى عنه تأليفه لبعض الأصوات ، في حين كان ابنه همايون يعقد ندوة موسيقية ببلاطة يومي الاثنين و الأربعاء .

و في عهد الدولة المغولية أدخل إلى الهند الكثير من الآلات الموسيقية مثل الرباب و السرود و الطاووس ، جميعها فارسية الأصل ، كما ألف الكثير من الأسفار في هذا الفن تزخر بها مكتبة في اكرنا اليوم ، ولا يزال إلى وقتنا هذا الألحان المغولية رواج بالهند

(1) - محمد سهيا طقوس : المرجع السابق ، ص 203 .

(2) - أحمد محمود السادتي : المرجع السابق، ج2، ص 318 .

3-3 الحركة الفكرية:

لم يعطى سلاطين الدولة المغولية أهمية للحركة الفكرية في الهند و حماة للعلوم و الآداب فحسب، بل كان منهم بقلمه و اخرج للناس كتبا قيمة فمن ذلك السيرة الفذة

التي أنشأها بابر عن نفسه عرفت على مر التاريخ ، و تقويم البلدان و كثير من العلوم العقلية و النقلية وتمكنه التام من الآداب العربية و الفارسية و التركية

و هذا وكان يحرص همايون في أسفاره على إلا تفارقه مكتبة الخاصة ، و كان يميل بخاصة إلى المصنفات الجغرافية و لفلكية و صادفت شروق الثقافة و الحياة الفكرية رواجاً منقطع النظير عند أكبر أعظم ملك عرفته الهند⁽¹⁾.

كان من أهم مظاهر التقارب القوى بين الثقافتين الهندية و الإسلامية و أدابهما تطور اللغة الأوردية أوسع لغات شبه القارة الهندية انتشارا والتي تعد من مزيجا من لغات الحاكمين و المحكومين ، أي من الفارسية أساسا ، و ما تسرب إليها من ألفاظ عربية كثيرة ومصطلحات اللهجات المحلية الهندية

فلقد بدأت ألفاظ كثيرة من لغات الفاتحين تسرب اللهجات الهند منذ أن غزا محمود الغزنوي هذه البلاد و استمر خلفاؤه من بعده، كما عدت ألفاظ و عبارات هندية بدورها تجرى على لسان المسلمين في الهند حتى تمكن فريق منهم من دأب البلاد المفتوحة تمكنا واضحا⁽²⁾.

(1) - عبد الفتاح ابراهيم : المرجع السابق ، ص 59.

(2) - عبد اللطيف الصباغ : المرجع السابق ، ص 41 .

ثانياً: الإحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية

1 - أسباب و دافع الاحتلال :

1-1- الأسباب الخارجية:

لقد شهد القرن التاسع عشر تطوراً و نمواً توسع في الإستعمار لم يشهده أي قرن و يعود ذلك إلى تفوق الأوروبيين و أوروبا ، كما تفوقت أوروبا تفوقت بريطانيا بشكل خاص ، أثر ذلك على الهند و على البلاد الواقعة على طريق الهند و يعود هذا التفوق إلى عدة أسباب نذكر أهمها (1).

- بعد مرور مئة سنة على حروب نابليون ، لم يقع عنها صراع شديد على القارة
- إحتفظت الدول العظمى بشكل عام بحرية التصرف و اتجهت نحو التفكير في الثروات
- و كان للعملة دور كبير في الثبات الذي يساعد على الإدخار و على الإزدهار ثم إلى النمو و على تمويل المشروعات (الجنية الإسترليني و الفرنك) نمت الثروات زاد التعداد الأهالي داخل ذلك الإطار من الأمن المادي إذ كان سكان أوروبا لا يتضاعفون إلا كل 25 سنة فإن عددهم قد زاد من مائة و ثمانين إلى أربعمئة وستين مليون سنة .
- لقد كانت الهجرة وسيلة من وسائل التخلص من زيادة السكان و قد شهد القرن التاسع عشر هجرة ستين مليون من الأوروبيين نحو وجهات مختلفة.

(1) - جلال يحيى : المرجع السابق ، ص 420 .

و لقد كان الفقر و الهجرة سويا من أسباب الهجرة كل منهما مرتبط بالثورة الصناعية (1) بعد اكتشاف موردا جديدة (الغاز الكهرياء)، لقد شهدت أوروبا إزدهار البرجوازية وأزمات المزارعين و العمال و إنتشار الفقر نتيجة ل زيادة الثروة في أوروبا ما يسمح لها بالحصول على مستعمرات جديدة(2).

كانوا يهجرون نحو أراضي جديدة تحتاج إلى أيدي عاملة تتوفر فيها الأراضي الزراعية رغم ذلك فإن عملية الاستعمار لم تكن سهلة، شهد العالم تصادم و تضارب النشاط بين بعثات التبشير و إذا كان التنافس الدولي هو الدافع الرئيسي للمستعمرين و المظهر الأساسي للحركة الاستعمارية(3).

2-2 الأسباب الداخلية:

تعتبر بلاد الهند من أخصب بقاع العالم وأكثرها ثراءً بالموارد الطبيعية التي تجعل لعاب لمحتلين الأوربيين تسيل وبغزارة، ولكن ضخامة المساحة وكثافة السكان والطبيعة الجغرافية حالت دون تحقيق تلك الأطماع الصليبية على أرض الهند، وكانت ناحية الجنوب حيث المحيط الهندي هي الجهة الوحيدة التي يمكن النفوذ إلى بلاد الهند منها، وما غيرها من سبل دونه عقباتٌ ودول وممالك كبيرة وقوية وأيضاً مسلمة، كانت حتماً ستحول دون الوصول إليها.

(1) – الثورة الصناعية : تغيير جذري و اقلاب في طريقة الإنتاج في أوروبا تمخض عن الاكتشافات العلمية و لاسيما المحرك البخاري و التطور التقني في القرن الثامن عشر ، نقل هذا التغيير المجتمعات الإنسانية من مرحلة الإنتاج اليدوي في مجتمعات إقطاعية فلاحية حيث يعتمد الأفراد و عائلاتهم في اغلب الحالات عل العمل اليدوي الى مجتمعات رأسمالية صناعية تعتمد على الإنتاج بواسطة الآلات . (ينظر ، عبد الوهاب الكيالي، ج1، المرجع السابق، ص 903 .)

(2) – مادهو باننيكار : المرجع السابق، ص 97

(3) – جلال يحيى : المرجع السابق ، ص 423 .

في الأساس جاء الأوربيين عامة و الإنجليز خاصة إلى الهند بسبب تميز صناعاتها وجودة مصنوعات التي كانت تغرق الأسواق الأوربية (1).

- لقد فتح البريطانيون بلاد الهند الواسعة الزاخرة بالسكان في القرن الثامن عشر بأموال وخيرات الهند و جنودها و استغلوها أبشع استغلال ، ولم يكن للوجود الاستعماري البريطاني في الهند في بداية الأمر أبعاد دينية تبشيرية بل كان مركزا أساسا على البعد التجاري لاقتصادي ولكن منذ القرن التاسع عشر شجعت الحكومة البريطانية الجهود التبشيرية المسيحية في الهند (2).

و تكمن أسباب الاستعمار البريطاني للهند في عاملين أساسيين :

- الرغبة في ممارسة التجارة الحرة و الحصول على الأرباح أي أن العامل الاقتصادي كان واضحا وقويا في السياسة الاستعمارية البريطانية اتجاه الهند ، و قد زادت الظروف السائدة ، يومئذ من أهمية و قوة العامل الاقتصادي ، فبريطانيا كانت آنذاك رائد الثورة الصناعية ، وكان اقتصادها يتوسع بسرعة ملحوظة و كبيرة ، و كانت تبحث عن الأسواق الخارجية لتصريف منتجاتها الصناعية ، و منافذ لاستثمار رؤوس الأموال وقد بدت مناطق جنوب و شرق آسيا كأسواق غير محدودة لتجارة المنسوجات القطنية في حين كانت المناطق الباردة في وسط آسيا و شمالها الشرقي تمثل أسواق مهمة للمنتجات الصوفية .

(1) - جواهر لال نهرو: إكتشاف الهند، ج1، تر، فاضل جتكر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط2، 2011م، ص 390.

(2) - عبد الله حسين : المسألة الهندية ، مؤسسة هندواي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2012م ، ص 128 .

- العامل الاستراتيجي الأمني بمعنى حماية الهند من أية أخطار خارجية محتملة خاصة من ناحية الشمال الغربي المدخل الطبيعي للغزاة في كل العصور وحيث يمكن التهديد الروسي بالتوسع في أفغانستان و من ثمة ربما في الهند⁽¹⁾.

1-3 أساليب بريطانيا في الأحتلال:

- كان البرتغاليون هم الأسبق في الوصول إلى الهند و التجارة معهم ثم لحق الانجليز بهم و الفرنسيون بدأت تجارة الانجليز مثل غيرهم بشراء التوابل الهندية و نقلها إلى أوروبا غير أن التجار الانجليز وجدوا صعوبة في إخراج العملة من بلادهم ليدفعوا ثمن التوابل حتى اهتموا إلى إقبال التجار الهند بخاصة إقليم بهار على المنسوجات الانجليزية فسعوا إلى إقامة وكالات تجارية لبيع المنسوجات بالهند ، كما جلبوا إلى الهند أدوات الترف ليحصلوا بها على نظيرها من منتجات هذا البلاد و أخذت هذه الوكالات لاحقا اسم شركة الهند الشرقية البريطانية .
- تدخل البريطانيون في الصرعات الداخلية و نالوا بتأييدهم بعض الزعماء كثير من الامتيازات حتى بلغوا من القوة و الثراء و اتساع النفوذ ما مكنهم من شراء بومباي من البرتغاليين مد نفوهم إلى كلكتا و مدراس و ما يليها جنوبا و بذلك كسروا شوكة البرتغاليين و تصدوا للمحاولات الهولندية، التي كانت هيا الأخرى ترمى إلى إيجاد موضع قدم لها في الهند⁽²⁾.

(1) - ميلاد المقرحي: تاريخ اسيا الحديث و المعاصر الهند و باكستان و جنوب شرق اسيا ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، (د،ت) ، ص 86 .

(2) - عبد اللطيف الصباغ : المرجع السابق ، ص 47 .

2- الاجتياح و السيطرة:

1-2 حكم شركة الهند الشرقية 1600-1858م

ظهرت شركة الهند الشرقية كمنظمة تجارية وسياسية قوية منذ نشأتها كمؤسسة تجارية صغيرة في لندن، حيث ساهم وجودها في الخليج في صياغة التاريخ الحديث للمنطقة. تأسست شركة الهند الشرقية كمشروع تجاري صغير يديره مجموعة من تجار مدينة لندن، والذي وُهب ميثاقاً ملكياً⁽¹⁾ سنة 1600 منح احتكار التجارة الإنجليزية في جميع مناطق آسيا والمحيط الهادئ اهتمت شركة الهند الشرقية في مستهل أعمالها بالفرص التجارية التي كانت تتيحها لها جزر التوابل في جنوب شرق آسيا وليس الهند⁽²⁾ (ينظر الملحق: رقم 03 ، ص 120).

دخل الانجليز لأول مرة بلاد الهند على هيئة شركة تجارية لنقل البضائع من الهند إلى أوروبا و قد اجتمع كبار تجار انجلترا مع محافظ مدينة لندن سنة 1008 هـ و قرروا تأسيس شركة تجارية تتعامل مع حكومة الهند (سلطان المغول) مباشرة دون وساطة البرتغاليين فأرسلت ملكته إنجلترا وقتها إلى السلطان جلال الدين اكبر تستأذنه في ذلك ، فأذن لهم ،⁽³⁾.

اصطنع الإنجليز طرائق دبلوماسيات الاستعمارية الفذة في الدس و الوثيقة و إستغلال الصرعات الداخلية و تحريك الأمور من وراء الستار و المحاربة لتحقيق مآربهم التوسعية فاستكملوا سيطرتهم على إقليم البنغال بعد انتصارهم على حيدر أباد في عام 1766م حفظ للسلطين التيموريين سلطتهم رسمية في الله أباد على معاش شهر من الانجليز كانت مراسلات الانجليز تتم باسم السلطان التيموري حتى عام 1806 حينما فقد السلطان كل مظاهر التقدير من السلطات البريطانية و ضل الحال على ما هو عليه حتى و بقيام الثورة الكبرى

(1) - لقد صدر المرسوم الملكي بأسم رئيس و اعضاء شركة لندن للتجار المتجارين في جزر الهند الشرقية و كان عدد المساهمين 217 مساهما برأس مال قدره 68,8730 ، (ينظر : عبد المنعم النمر ، المرجع السابق ، ص 342.

(2) - ك .م. باننيكار : المرجع السابق ، ص 60.

(3) - جواهر لال نهرو : لمحات من تاريخ العالم ، تر: لجنة من الاساتذة الجامعيين ، المكتب التجاري للطباعة و النشر ، بيروت ، 1957م، ص ص 20-21.

1857 انتهت سلطة المغول في الهند اتجهت أنظار البريطانيين إلى ميسور في الجنوب من حيدر آباد هي ولاية إسلامية مستقلة فإشتبكوا مع قواتها لعدة سنوات وما إن هادنوا سلطان ميسور عام 1784م حتى إشتبك مع المرتها ثم نظام حيدر آباد ليتفرغ البريطانيين و يخرجهم من الهند معتمداً على الفرنسيين غير أنهم خذلوه، تمكن البريطانيين عام 1792م بتجميع عدد مقبول بقيادة كورنواليس مدير شركة الهند الشرقية فأرغموا سلطانها على الإستسلام⁽¹⁾ حاول سلطان ميسور أن يستغل قوة فرنسا إبان حكم نابليون فخاض مع البريطانيين قتال عنيف سقط شهيد بهذا قضى البريطانيين على أقوى أمير مسلم في الهند ثم طردوا الهولنديين من شواطئ سيلان أخضعها لحكمهم عام 1797م.

عام 1780م إجتاحت جيوشهم عاصمة ناجبور و الكجرات وهيا سندها، مستفيدين من انقسام زعماء المرتها وصل نفوذ الشركة البريطانية عام 1804م إلى دلهي التي استولى عليها المرتها بعد هزيمتهم للراجبوت.

حاول البريطانيين أكثر من مرة مد نفوذهم إلى بلاد الأفغان فاستغلوا فرصة تهديد الروس لكابول و بعد هزيمتهم لبلاد فارس 1828م ، أرسلوا حملة عسكرية لإعادة شاه الأفغان السابق شجاع الملك الذي خلعه دوست محمد شاه الأفغان الجديد ، و كان شجاع الملك قد فر إلى البنجاب ، نجحت الحملة البريطانية في إعادة شجاع الملك إلى عرش كابول ، لكن الأفغان تعقبوا الحملة فقصوا عليها ، و عاد البريطانيين من جديد إلى كابول في حملة انتقامية غير أن إرادة الأهالي تغلبت على عنف الغزاة فأعادتهم إلى أديبارهم فلم يجدوا أمامهم سوى مهادنة دوست محمد عام 1843م، ضل شاه الأفغان محافظا على عهوده مع الانجليز، فلم يشارك الهنود في ثورتهم العامة ضد الإنجليز⁽²⁾.

(1) - عبد اللطيف الصباغ : المرجع السابق ، ص 48 .

(2) - منتهى الطالب سلمان : المرجع السابق ص 47 .

و نجح البريطانيون بمهاجمة جماعات من السك المناطق البريطانية فكلما ردهم حتى أنزلوهم هزيمة ساحقة في الكجرات 1849 و ضموا على أثرها كشمير البنجاب كلها جردوا قوات السك من أسلحتها⁽¹⁾، بالطريقة نفسها تمكنوا من إخضاع السند البلخ إبان حملاتهم على الأفغان وتمكنوا من إخضاع باقي الولايات عن طريق الدسائس بحيث لم يستطيعوا بالقوة و السلاح و أصبحوا هم محركي السياسة الإدارة في تلك الإمارات عن طريق القروض المالية و من يتأخر بالدفع تقوم الشركة بالاستيلاء على أرضه وكذلك فرض الضرائب الباهظة⁽²⁾.

وخلال هذه الفترة مارس الحكم البريطاني عملية إستغلال الإقتصادي إذا كان العمل الرئيسي لشركة الهند الشرقية أن تنقل المصنوعات الهندية المنسوجات و التوابل من الشرق إلى أوروبا⁽³⁾. لما زاد البريطانيون من ثرة الإقطاعيين منحوهم قدر يسير من ثروة لما ساعد الحكم البريطاني على إثارة المرجعية الدينية جعلوا في الهند الإسلام والهندوكية أكثر تطرفا⁽⁴⁾.

2-2 أساليب شركة الهند الشرقية لفرض سيطرتها على كافة البلاد :

• سياسة الإلحاق:

إتبع حكام الشركة الإنجليزية في الهند سياسة الإلحاق annexations منذ انتصار الإنجليز في موقعة بلاسي (1757م/1170هـ) ، و ذلك باستخدام القوة و التدخل في المنازعات المحلية و إبرام الاتفاقيات مع الأمراء المحليين الذين كانوا يعجزون في النهاية عن تسديد الالتزامات المالية الباهظة التي تعهدها بموجب تلك الاتفاقيات، فيتنازلون عن أراضيهم و سيادتهم لصالح الشركة .

(1) - باننيكار : المرجع السابق ، ص 107.

(2) - عبدالله حسين : المرجع السابق ص 138 .

(3) - عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 394-395.

(4) - عبدالله حسين : المرجع السابق ، ص 138 .

أن سياسة الإلحاق و توسيع نفوذ الشركة عن طريق عقد الاتفاقيات الثنائية قد طبقت منذ عهدي كلايف و هستنجر، إلا أن هذه السياسة قد أصبحت نهج الشركة وطبقت بصورة أوسع و أشمل في عهد حاكم ممتلكات شركة الهند الشرقية و لزلي الذي ترك جنبا سياسة التحفظ عن التدخل في الشؤون الداخلية للإمارات الهندية و التورط في منازعاتها التي اتبعه شيئا ما خليفنا هستنجر وطبقت ثلاث مراحل في كل مرحلة اتخذت سياسة مغايرة⁽¹⁾.

• قانون الشعور:

من الوسائل التي استخدمتها الشركة الهند الشرقية الإنجليزية في إحكام سيطرتها على الهند ، هي تجارتهم في العروش و الحكام إلى جانب تجارتهم في الأموال ، ومن خلال استعراضنا لتاريخ الفترة المتأخرة من الدولة المغولية رأينا أنه كم كانت تلك الإمارات و الألقاب كثيرة ، وكم كثر المتنازعون على حكم الإمارات من حين لآخر، ولقد استغلت الشركة هذه الأوضاع للكسب المادي و ذلك بالحصول على أموال باهظة عن الحكام الذين ساعدتهم في الوصول إلى الحكم ، ومع أن هذا النظام الذي سمي بقانون الشعور doctrine of lapse ينسب إلى دلهوزي Dalhousie حاكم عام الشركة في الهند (1856-1848م) ، الذي قام بالاستيلاء على كل إمارة بيوت أميرها من غير أن يعقب عقبا مباشرا، إلا أن المساومة على تنصيب الحكام على الإمارات و حصول مكاسب للشركة بهذه الوسيلة ، كان قد بدأ منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري إثر بدء النزاعات المسلحة الاستعمارية في كل من كارناتك في الجنوب و بنغال في الشرق .

• عصر السكك الحديدية :

من العوامل المهمة التي ساعدت شركة الهند الشرقية الإنجليزية في السيطرة على الهند والتحكم على مصيرها و استغلال مواردها و غزو أسواقها ، هي الإمكانيات والتسهيلات التي

(1) - نصير أحمد نور : شركة الهند الشرقية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا، جدة، 1991م ، ص 340.

وفرتها لها الثورة الصناعية في مجالات المواصلات ووسائل النقل والإتصالات و الإنتاج وتسخير هذه الإمكانيات في استعمار الهند و قهر الرافضين لهذا الاستعمار من أبناء الهند .

في الحقيقة جاءت هذه الثورة الصناعية علي حساب ثروات الهند و رخاء شعبها سواء في نشأتها أو نموها و تطورها و تنوع مجالاتها و انعكاساتها⁽¹⁾، و ذلك بفضل نشاطات شركة الهند الشرقية الإنجليزية التي لم تعرف الملل و اليأس و تحدث الصعاب إلى أن تحولت من الشركة التجارية التي تبحث عن لقمة عيش إلى الشركة الدولة التي قهرت الإمارات الهندية واحدة بعد الأخرى ، مستولية على ثرواتها و كنوزها و مواردها .

• التنصير:

كان التنصير مصاحبا للاستعمار الأوربي و مساعدا له أينما حل و سيطر إلا أن نسبة نجاح المنصرين تختلف من قطر إلى آخر، و على العموم فأن نجاحهم في البلدان الإسلامية المستعمرة كان متواضعا جدا و ذلك بسبب رسوخ الديانة الإسلامية التي حصنت الشعوب المسلمة و أعطتها المناعة ضد المخططات التنصيرية و ما شاكلتها إلا أن المنصرين كانوا دائما يبحثون عن ثغرات يتسللون من خلالها لإثارة المشاكل للمسلمين ، كإثارتهم الأقليات الموجودة في العالم الإسلامي ، و أما في شبه القارة الهندية التي حكمها المسلمون لعدة قرون ، فكان المنصورون يحدون لهم مجالا واسعا لإثارة ضغائن الأغلبية الهندوكية ضد المسلمين الذين اغتصب منهم الاستعمار حكم الهند ، بعد أن تهاونوا في القيام بواجبهم الدعوة الإسلامية ، و رضوا أن يكونوا أقلية في مجتمع حكموه لقرون متوالية .

(1) - نصير أحمد نور : المرجع نفسه ، ص 376-378.

ترجع بدايات النشاط التصيري في الدولة المغولية في الهند إلى عصر السلطان جلال الدين أكبر (1556-1605م) ، أشهر سلاطين الدولة المغولية قاطبة ، وكان عصره عصر السيادة البرتغالية في المياه الهندية⁽¹⁾.

2-3 انتقال حكم التاج البريطاني 1858-1947م :

صدر قرار نقل حكم الهند من إدارة شركة الهند الشرقية إلى إدارة التاج البريطاني⁽²⁾ وأصبح الحاكم العام يعين من الحكومة البريطانية يدعى ب نائب الملك⁽²⁾، و تم تعيين أول حاكم من قبل الحكومة هو اللورد كانتغ، و كانت صلاحيات واسعة تحت إمرته جيش تابع له مباشرة، و أصبحت ملكة بريطانيا الملكة فيكتوريا إمبراطورة على الهند، و بذلك دخلت الهند رسميا ضمن مستعمرات التاج البريطاني⁽⁴⁾.

وكان الحاكم البريطاني يعمل وفق القوانين الانكليزية ، و كانت اللغة الرسمية هي اللغة الانجليزية كما أصبح التعليم و فق المناهج الانجليزية لكن في صيغة خاصة بالهند.

كما أنشئ في الهند مجلس آخر يعاون الحاكم العام ، وكان الموظفون البريطانيون المدنيون في حكومة الهند يعينون في بريطانيا ذاتها طبقا لامتحان مسابقة كان قد اقترحه ماكولى الذي كان عضوا في مجلس الهند في كلكتا من 1834 إلى 1838، وكان أساس اختيار الموظفين البريطانيين للمناصب الهندية إلى شرط الكفاية و المؤهلات (إن العقل السليم في الجسم السليم ، ذلك لأن جو الهند قاس جدا لا يستطيع إلا الأجسام القوية و لقد عمدت حكومة الهند إلى مناهضة الفساد إلى اقترن بحكومة الشركة .

(1) - نصير أحمد نور : المرجع نفسه ، ص ص 385-386 .

(2) - مستعمرة التاج crown cokony، و معروفة ايضا كمستعمرة ملكية في القرن السابع عشر، و هو نوع من الإدارة الاستعمارية للامبراطورية الإنكليزية و البريطانية في افريل 1867 بعد حل شركة جزر الهند الشرقية البريطانية، فإن ممتلكاتها في جنوب شرق اسيا، تحولت الى مستعمرة التاج البريطاني .(ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص 668).

(3) - مادهو بانيكار : المرجع السابق : ص ص 150-151.

(4) - عبد الرزاق مطلق الفهد: تاريخ العالم الثالث ، ص 446 .

واتخذت السياسة البريطانية طبعاً محافظاً هدفه استمالة الأمراء مالكي الأرض رجال الدين للعمل على عدم التدخل في ميدان العادات و التقاليد و الديانات أصبحت مصالح الإمبراطورية في الهند خلال هذه الفترة عاملاً مهماً في تشكيل سياسات الإمبراطورية ، إذ كان كثير من اتجاهات السياسة البريطانية ببلاد الصين و فارس وأفغانستان تحده اعتبارات امن الهند الأمر الذي أسهم في ظهور الوعي الوطني⁽¹⁾.

3- ردود فعل السكان (ثورة 1857م) :

3-1 الأسباب غير المباشرة:

3-1-1 الأسباب الاقتصادية:

أدت السيطرة البريطانية على الهند إلى تدهور أحوال الطبقة الفلاحية، إذا كان وضع الفلاح في الفلاح في المناطق الغربية الأجنبية من الهند يختلف عن وضعه في المناطق الشمالية، لم يتكيف الأخير مع السياسة البريطانية لذا نمت روح الثورة هنالك بين الفلاحين والزعماء الإقطاعيين و أتباعهم على حد سواء كما استاءت الطبقة الارستقراطية في الهند هي الأخرى من التصرفات المهينة إلى مارسها البريطانيون تجاههم للتقاليد الهندية، و أدت سياسة ضم الأراضي التي طبقها اللورد دلهاوزي إلى فقدان الإقطاعيين نفوذهم ولاسيما بعد تطبيق مبدأ إلغاء السيادة الاسمية و الألقاب لعدد كبير من الإقطاعيين و إخراجهم من أراضيهم من المسائل التي أدت أثارة حكام الولايات الهندية تطبيق دلهاوزي مبدأ سوء الحكم على أراضي حيدر آباد عام (1853) وبتحذير تنبؤي للعقيد سليمان كتب في العام نفسه بأن ((الولايات المحلية هي الأساس و أنا انظر إليها على أنها الأساس الحاجز و عندما يتم اكتساحها فإننا سوف نترك تحت رحمة جيشنا المحلى الذي يمكن أن لا يكون دائماً تحت

(1) - منتهى الطالب سلمان : المرجع السابق ، ص 51 .

سيطرتنا بصورة كافية))⁽¹⁾، كما كانت الصناعة الهندية الناشئة عرضه للعراقيل ولم يكن اقتصاد الهند معتمدا على الصناعات الهندية ذات الطابع الريفي و المنزلي إذ انقرضت هذه الصناعات لغزو للسلع البريطانية المتطورة لأسواق الهندية ، فاتجه سكان الهند إلى الزراعة لاسيما بعد تزايد الطلب على المحاصيل الزراعية لسد الحاجة المحلية ، لذا اعتمد اقتصاد الهند على الزراعة ، التي عانت هي الأخرى من التدخل لتطبيق قانون التسوية الدائمة ، الذي زاد من تدهور حال الفلاح و الإقطاعي على حد سواء ، و قد الكاتب براسادPrasad حال سكان الهند قبل الثورة قائلا ((أصبحت الهند بقرة حلب تغذي بريطانيا في حين تم دفع أبنائها بالتدرج إلى الموت جوعا))⁽²⁾ ولمقتصر تأثير سياسة بريطانيا الاقتصادية على طبقات معينة بل شملت مختلف الطبقات في المجتمع الهندي ، فقد حرمت الأمراء المخلوعين من رواتبهم مثلما حصل مع نانا صاحب⁽³⁾، وأدى ضم مملكتي سأتار وجهانسي ولاية ناكبور للممتلكات البريطانية إلى تدمير العوائل الحاكمة فيها ووصف الكاتب جون كيJohnkaye (1814-1876م) الطريقة الوحشية إلى تم فيها ضم ناكبور قائلاً: « إن جميع الماشية الحية منها و الميتة قد تمت مصادرتها، إن الحيوانات التي تستخدمها العائلة والحاشية الملكية مثل الفيلة، الخيول، قد تم بيعها بسعر اللحم المتعفن للتخلص منها، و تم رفع أثاث و مجوهرات العائلة الملكية، باستثناء بعض الممتلكات التي أرسلت إلى سوق كلكتا و لقد سمعت بأن هذا الاستيلاء و هذه المبيعات قد خلقت أسوأ انطباع ليس فقط بيارر و لكن كذلك في المقاطعات المجاورة و هو أسوأ من انطباع الاستيلاء على المملكة نفسها»⁽⁴⁾ في ذلك اثر ضم الولايات الهندية إلى السيطرة البريطانية على اقتصاد الهند إذ أدى الضم إلى

(1) - محمد حلمي عبد الوهاب : تيارات الإصلاح و التجديد في شبه القارة الهندية خلال القرنين (19-20) ، القاهرة ، (د ،ت)، ص ص 43-44 .

(2) - على عبد الله احمد فارس : شركة الهند الشرقية البريطانية و دورها في تاريخ الخليج العربي 1600-1858 ، القاهرة ، (د ،ت)، ص 63 .

(3) - صلاح خلف مشاي : ثورة السيبيو الهندية 1857 ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الانسانية، العدد 20 ، جامعة بابل، 2015، ص 658 .

(4) - عادل حسن و عبد الرحمان غنيم : تاريخ الهند الحديث ، (د ، ن)، القاهرة ، 1984، ص 63.

حرمان الكثير من الرجال الحرفيين من فرصة ممارسة حرفهم ، و لاسيما بعض الصناعات مثل صناعة الأواني المزخرفة و النسيج .

و كان من الطبيعي أن تؤدي الأوضاع الاقتصادية السيئة الإجراءات البريطانية التي لامست حياة الشعب الهندي، إلى تزايد نفمة الشعب ضد الوجود البريطاني في الهند أدت إلى اندلاع الثورة الهندية .

3-1-2 الأسباب الاجتماعية و الدينية:

كان لصدر قانون انعدام الأهلية الدينية لعام 1856م الأثر السيئ على الهنود لأنه منح شرعية الزواج للأرامل الهندوسيات، بل و منح حق الحماية للهندوس والمسلمين و المتحولين إلى المسيحية باستيراث ممتلكات أجدادهم ، فعد الهندوس و اعتقد المسلمون أن ذلك القانون ضربة لمعتقداتهما الدينية لأنه كان مهيناً للهندوسي بصورة خاصة، فبموجبه أصبح من حق المرتد الحصول على ارث الأجداد دون تنفيذ الالتزامات الدينية الأجداد المتوفيين أما المسلم فإن قانون كان حافزاً للردة لأن مجتمعه غير محصن ضد خطر الحملات التبشيرية⁽¹⁾.

وبهذا الصدد عد سكان الهند إدخال سكك الحديد و الأسلاك البرقية اعتداء على ديانتهم ولاسيما بعدما أعلنت البعثة التبشيرية في كلكتا بأن أقاليم الهند المختلفة أصبحت مرتبطة ببعضها بوسائل المواصلات الحديدية و البرقية ، و قد امتد النشاط البعثات التبشيرية إلى المدارس و المستشفيات و السجون و الأسواق⁽²⁾.

عد الهندوس السياسة البريطانية مساسا حقيقيا بعباداتهم و تقاليدهم، فقد جعلت البراهيمي و السودار يخضعان لنفس القوانين، أما المسلمون فقد كانا الأكثر سخطا إلا أن مكانتهم الاجتماعية قد تدنت و أصبحوا متخلفين مقارنة بأصحاب الأديان الأخرى⁽³⁾ وعلى نحو عام

(1) - على عبد الله احمد فارس : المرجع السابق ، ص 73 .

(2) - عمر الاسكندري : تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، (د، ن) ، القاهرة ، (د ،ت) ، ص ص 319-320 .

(3) - صلاح خلف مشاي : المرجع السابق، ص660

يمكن القول أن عدم القبول الهنود ل الفروع التشريعية و الإدارية في الحكومة أدى إلى إخفاق البريطانيين في فهم و حل مشاكل الهنود، و قد أدت السياسة البريطانية في الهند إلى ظهور عدد من الزعماء الهنود يدعون إلى مواجهة البريطانيين أشهرهم مولوبيزاباد الذي حث سكان الولايات الشمالية الغربية إلى الثورة⁽¹⁾، قاد قانون ضم الأراضي إلى السيطرة على الكثير من العقارات الإقطاعيين في ولاية أوده الذين شكلوا طبقة أرستقراطية قوية ، الأمر الذي حول أودة إلى مركز للاستيلاء و المؤامرات ضد البريطانيين اقترح نقل الإمبراطور المغولي و بلاطه إلى منطقة كوتب kutb التي تقع على بعد بضعة أميال عن العاصمة، ومن الأمور التي أدت إلى تدهور الوضع الاجتماعي، أضعاف الطبقات القديمة، و دعم الطبقات الجديدة المتمثلة بالطبقة الرأسمالية، التي ارتبطت مصالحها السياسية و الاقتصادية ب مصالح بريطانيا في الهند فضلا عن ذلك جعل اللغة الانجليزية الرسمية في المؤسسات الحكومية⁽²⁾.

و يتضح مما تقدم مستوى التدهور الحاصل في مجال الاقتصادي الاجتماعي والديني مما شكل مناخا مناسباً لقيام الثورة، و لكن لابد التنويه هنا أن معالم تلك الثورة لم تكن مكتملة في ظل مجتمع تسوده الطبقية و التناحر الطبقي و الديني.

مما دفع الحكومة البريطانية إلى أن تتخذ بعض الإجراءات للحفاظ على وضعها فأصدرت قانون رقم (33) لعام 1857 المعروف ب (قانون الطوارئ) الذي يتعقب الأجانب و قد ورد في مقدمة القانون من الأمور الطارئة إبلاغ ممثلي الحكومات المختلفة في الأراضي البريطانية في الهند منع رعايا الدول الأجنبية من الإقامة ا السفر أو التنقل إلى الهند دون الحصول على موافقة الحكومة البريطانية في الهند⁽³⁾.

(1) - عمر الاسكندري : المرجع السابق ، ص 320.

(2) - ك.م. بانيكار : المرجع السابق ، ص 158.

(3) - صلاح خلف مشاي : المرجع السابق ، ص 661 .

3-2 الأسباب المباشرة:

قبل البدء في السبب المباشر للثورة لابد من معرفة الفرق التي يتكون منها الجيش البريطاني في الهند المعروف بـ السيبوي، تألف من ثلاثة جيوش عسكرية هي جيش البنغال جيش مدراس و جيش بومباي، و بلغ مجموع عدد السيبوي 311038 جنديا بينما بلغ عدد القوات البريطانية 39500، و يبدو أن الإعداد الصغيرة للأوروبيين يعود إلى انسحاب الكثير منهم و اشتراكهم في حرب القرم و بلاد فارس، و أن هؤلاء الأوروبيين كانوا في البنجاب والبنغال⁽¹⁾، أما في كلكتا فلم تكن هنالك أية كتائب أوربية ما عدا كتبية واحدة متمركزة في دينابور في بيهار، إذ كان معظم الجنود في هذه المنطقة من طبقة البراهمة، و ما يقارب الثلث جاؤوا من أوده، و شكلوا مجموعة متجانسة متماسكة في داخل الجيش. و بمرور الوقت تخلى أفضل الضباط البريطانيين عن كتائبهم لإشغال مناصب أكثر فائدة لهم، الأمر الذي أدى إلى اعتماد الحكومة البريطانية على السيبوي في حروبها، ولاسيما خارج الهند الأمر الذي تنافى مع عقائدهم التي تعد كل من يغادر موطنه خارج عن طبقته منبوذاً.

أدى إصدار قانون التجنيد الإلزامي عبر البحار لعام (1856)، إلى استياء شديد في جيش البنغال الآن هذا الأجراء يعرضهم لفقدان (طبقتهم و دينهم)، و كان الرابط الوحيد بين السيبوي و الحكومة ((الراتب الذي يحصلون عليه))، و تميز جيش البنغال عن جيشي مدراس و بومباي منح الترقيات على أساس الأقدمية فقط ولم يكن هنالك سن تقاعدي، وفي عام (1857) اقتنع السيبوي بأن البريطانيين مصممون على سلب مكانتهم الاجتماعية تحويلهم بالقوة إلى الديانة المسيحية⁽²⁾، فقد كان العميد فرانسيس ويلر (1801-1878) brigadier general francis wheler فيباراكبور غرب البنغال يعظ وبصورة علنية بتعاليم المسيح لكل طبقات الجيش الهندي ولم يحاول إخفاء حماسه في تحويلهم إلى المسيحية.

(1) - أحمد محمود الساداتي :، المرجع السابق، ج2، ص 293 ،

(2) - صلاح خلف مشاي : المرجع السابق ، ص 661.

في غضون ذلك تم طرد الكثير من السيوي بسبب رفضهم تنفيذ الأمر بحلق ذقونهم وشعر رأسهم، و بعد العديد من التجاوزات غير المباشرة على مكانة السيوي الاجتماعية جاءت في كانون الثاني من عام 1857 التصريحات بخصوص الطلقات المدهونة التي تستخدم في البنادق الجديدة التي تم جلبها إلى الهند ، فقد أشيع بأنها خليط من دهن البقر (الحيوان المقدس لدى الهندوس) ودهن الخنزير (المحرم لدى المسلمين) إذ كان على من يستخدمها قضمها بفمه قبل وضعها في البندقية .

رفض جيش البنغال الانصياع إلى الأوامر التي تشترط عليهم هذا النوع من الذخيرة ومما دفع القادة العسكريين البريطانيين إلى سق هؤلاء إلى محاكم عسكرية بتهمة عدم الانضباط العسكري، تصل أحكامها إلى الإعدام لقادة العصيان، و أدت تلك الإجراءات بالتالي إلى تصاعد روح التحدي و عصيان الجنود لأوامر قادتهم البريطانيين، وقد وصل الأمر إلى قيام أحد الجنود الهند في السرية الخامسة من الكتيبة (34) في فرقة المشاة المحلية في البنغال المدعو مانكالباندي mangalpandey (1827-1857) بإطلاق النار ضابط بريطاني في 29 آذار 1857 ، كما تم إشعال الحرائق في باركبور ، و كانت التطورات الفتيل الذي شعل نار الثورة في عموم الهند⁽¹⁾.

3-3 اندلاع الثورة و أسباب فشلها :

3-3-1 اندلاع الثورة:

توسعت أعمال العنف الثورية بشكل سريع في مناطق مختلفة من الهند⁽²⁾ ، ففي 10 ايار 1857 تمرد الجيش الهندي في ميروت شمال غرب دلهي و تحول إلى ثورة انتشرت بسرعة متخذة هوية الثورة الشعبية لأجل استقلال الهند ، ولاسيما بعد صدور الحكم بالسجن لمدة عشرة سنوات على 58 جنديا من الكتيبة المحلية لمحطة ميروت بسبب رفضهم استخدام الطلقات

(1) - عادل حسن و عبد الرحمن غنيم : المرجع السابق ، ص 84 .

(2) - صلاح خلف مشاي : المرجع السابق ، ص 662.

المدهونة ، و ثار زملاؤهم و قاموا يقتل الضباط البريطانيين حرق المحطة العسكرية البريطانية و حرروا السجناء ، وفي اليوم الثاني توجهوا بمسيرة مسلحة نحو دلهي يهتفون عبارة ((نمضى قدما إلى دلهي))⁽¹⁾ .

لم يبذل أي جهد لمنع الثوار من الوصول إلى دلهي سوى قيام بعض الجنود البريطانيين بنسف مخزن للبارد ليحرم السيوي من الاستيلاء عليه ، و قيام عامل التلغراف من إرسال برقية إلى البنجاب ، فضلا عن عدم وجود قوات بريطانية في دلهي بل كانت تحت حماية ثلاث فرق من السيوي الذين ضموا إلى الثوار ، و فتكوا بالسكان البريطانيين و الهنود الذين اعتنقوا الديانة المسيحية بطريقة بشعة ، و من تبقى منهم هرب و البعض الآخر تحصنوا بالقرب من المدينة ، و بوصول الثوار إلى دلهي أعلنوا بهادر شله إمبراطورا للهند و قائداً لهم ، و قد تفاجأ الأخير باندلاع الثورة كما تفاجأ البريطانيون لكنه تولى القيادة بشيء من التردد ، إلا أن مكانته كإمبراطور للهند أعطى للثورة سلطة رسمية و عزز خطابها .

انتشرت الثورة بعد سقوط دلهي في شمال الهند لتشمل كاونبور و لكاناو عاصمة أودة و المناطق الزراعية في أودة ، ما أدى إلى هروب الموظفين المدنيين بسبب غياب القوات البريطانية الداعمة لهم ، و دخلت البلاد في حال فوضى ، قاتل الهندوس جنبا إلى جنب مع المسلمين ، بينما كانت البنجاب و البنغال مخلصتين للبريطانيين على رغم من تعاطف البنجابيين قليلا من السيوي الذين اجتاحتهم مؤخرا إلا أنهم لم يمتلكوا أية عاطفة اتجاه الإمبراطور ، فقد استطاع البنجابيون بجهود السيد جون لورنس من نزع سلاح كتائب الجنود السيوي ، و تنظيم جيش صغير من الجنود الأوربيين و أصبحت البنجاب و البنغال قاعدة الانطلاق للقوات البريطانية، و تمكن لورنس من الحفاظ على علاقته الجيدة بالأفغان إذ أدرك رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون بأن المحافظة على الإمبراطورية الهندية قد يتطلب استخدام

(1) - عادل حسن و عبد الرحمن غنيم : المرجع السابق ، ص 85.

القوة العسكرية فأكد قائلاً: « ليس بوسع أي فرد يتظاهر بالقول أننا قد لا نضطر للدفاع عن الهند في الهند» (1).

3-3-2 أسباب فشل الثورة:

وقد كان من أسباب فشل الثورة غياب القيادة الموحدة ، فلم تكن هناك شخصية قيادية كاريزمية charismatic leadership مصطلح يوناني يعنى تمتع الشخص بالتأثير على الآخرين و الجاذبية و الإقناع و بذلك يكون منقذ للشعب بين زعماء الثورة تستطيع تنظيم وقيادة الثوار و لملمة شملهم و كسب إعجابهم لأجل تحقيق مصالح موحدة ، وأن كثيراً من رموز الثورة كانوا قد قدموا مصالحهم الشخصية على حساب المصلحة الوطنية كما تصفوا بالأنانية عدم القدرة على التخطيط و فقدان الشجاعة الكافية لخوض المعارك على نطاق واسع و منهم بهادر شاه فعلى الرغم من شعبيته الكبيرة لم يكن له دور فعال في الثورة ، إذ كان مجرد شخصية مشهورة و لم يكن قائداً لعملياته (2) وفي الجانب الآخر فأن القادة البريطانيين مثل جون لورنس و اوترام و هافيلوك كانوا منظمين ومخططين مقتدرين ، إذ كان لسياسة جون لورنس في الحفاظ على البنجاب و نظرتة الثاقبة الأثر في النجاحات المتعددة ، إذ امتاز بالنظرة الثاقبة .

كانت القوات العسكرية المحلية سيئة التدريب و المعدات و نقصها الإمكانية القتالية لمواجهة حرب شديدة ، و إن « كادر الضباط الهنود لم يتلق إلا ما يسمى في الجيش التدريب الأساسي و استعمال السلاح و أن أولئك الضباط كانوا جاهلين في التكتيك والإستراتيجية». وافتقر الثوار لفهم إستراتيجية الحرب فمع أن دلهي مثلت النقطة الأساسية و المهمة في الثورة إن سقوطها يعنى كسر العمود الفقري للثوار ، إلا أن الثوار لم يحاولوا إنقاذها عندما تمت محاصرتها من القوات البريطانية، ولم يبادر نانا صاحب بإرسال قوات من لكانا لإنقاذ

(1) - صلاح خلف مشاي : المرجع السابق ، ص 662.

(2) - عادل حسن و عبد الرحمن غنيم : المرجع السابق ، ص 92.

العاصمة إذ ربما كان يخشى من أن يقود نجاح الثوار في دلهي البهادر شاه ، ولاسيما أن نانا صاحب لم يكن مستعداً للتعامل معه.

و من الأسباب التي أدت إلى فشل الثورة عدم اشتراك جميع أجزاء الهند فيها واقتصرها على الأجزاء الشمالية ، فلم تشترك الأجزاء الغربية و الشرقية و الجنوبية فيها و بقيت السند والنيبال مخلصتين للبريطانيين ، أن دوست محمد في أفغانستان قدم مساعدة للبريطانيين ، في حين لم يحصل الثوار على دعم شعبي من الأجزاء الشمالية الغربية من الهند التي تشكل الآن باكستان ، كما لم يحصل الثوار على دعم من سكان البنجاب وراجبوتانا؛ لأنهم كانوا يفضلون الإدارة البريطانية المنضبطة على الإدارة الفوضوية للأمراء الهنود، و ساندت الطبقة المتوسطة التي نشأت في ظل الحكم البريطاني القوات البريطانية للحفاظ على مصالحها⁽¹⁾.

ومن الأمر التي كانت لصالح البريطانيين انتهاء حرب القرم لصالحهم ، قبل اندلاع الثورة الهندية ، ما سهل عليهم مقاومة الثورة و إخمادها ، و التخلص من الدعم الروسي للثوار إذ كان الثوار معزولين دولياً و إن الأمل الذي كان يراودهم هو تحقيق الانتصار قبل وصول الإمدادات من بريطانيا⁽²⁾.

كما أدى تطور جهاز الاستخبارات البريطانية دوراً مهماً في اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد الثوار ، فقبل الهجوم على لكناو صلت معلومات توزيع القوات في لكناو ، إلى العقيد كولن كامبل الذي اقترب بقواته من لكناو ، وقد سرع ورود هذه المعلومات بتقدم القوات البريطانية الاستيلاء على لكناو ، فانتهت الثورة بانتصار عسكري بريطاني و لم تنته بأية اتفاقية أو شروط للتسوية ، إذ لم تكن هنالك أي جهة لتفاوض معها⁽³⁾.

(1) - عبد الفتاح ابراهيم : المرجع السابق ، ص 44.

(2) - جواهر لال نهرو : لمحات من تاريخ العالم ، المرجع السابق ، ص 212.

(3) - صلاح خلف الله مشاي : المرجع السابق ، ص 663.

يمكن القول بأن نتائج الثورة كانت كالتالي:

1. أن الشعب الهندي قد قام الاستعمار البريطاني منذ البداية ولم يكن يوم خانعا له.
 2. حدثت هذه الانتفاضة نتيجة للقوانين و الصرافات الجائرة لاستعمار البريطاني .
 3. كان الفرق كبير بين ما يمتلكه الجيش البريطاني من أسلحة ومعدات مقارنة بالوسائل اليدوية و البدائية للشعب الهندي من ابرز الأسباب الكبيرة لفشل الانتفاضة.
 4. على الرغم من فشل الانتفاضة إلا أنها كانت نبراسا ليس للحركة الوطنية في الهند فقط و إنما لحركات التحرر في العالم الثالث اجمع .
 5. كانت من أهم النتائج السلبية لهذه الانتفاضة أنها أداة ربط إدارة الهند بالتاج البريطاني مباشرة و إنهاء إدارة شركة الهند الشرقية لتلك البلاد.
- من الواضح جدا، أن حركة التنافس الأستعماري الأوربي التي استهدفت آسيا خاصة شبه القارة الهندية حيث تنافست عليها العديد من الدول الأوربية كهولندا وفرنسا و بريطانيا نظرا لموقعها الأستراتيجي و ما تزخر به البلاد من خيرات كانت اخر ايام الأمبراطورية المغولية بعد ما دب فيها الضعف و تسلل اليها الانحطاط نتيجة لضعف حكامها و المشاكل الداخلية العديدة استطعت بريطانيا ان تهزم منافسيها و تنفرد بالبلاد و كذلك سقطت اخر ملوك المغول واستعملت بريطانيا طرائق عديدة و اساليب مختلفة لسيطرة على البلاد و بسط نفوذها عليها كانت في بداية الأمر عبارة عن شركة تجارية و راحت هاته الشركة تسعى لفرض السيطرة واستغلال ثروات البلاد، لم يكن سكان شبه القارة الهندية راضيين بما يحدث في بلادهم حتى اندلعت ثورة 1857 لكنه فشلا لعدة أسباب، و انتقل حكم البلاد الى حكم التاج البريطاني مباشرة عام 1858م.

الفصل الثاني:

الكفاح الوطني في شبه

القارة الهندية

1885-1947م

أولاً: التعريف بالشخصيات التي قادة الكفاح

1- المهاتما غاندي

2- جواهر لال نهرو

3 - محمد علي جناح

ثانياً: الحركة الوطنية في شبه القارة الهندية 1947م

1- قيام الحركة الوطنية 1885م

2- نشاط الحركة الوطنية .

2-1- ثورة البنغال 1905م.

2-2- حزب الرابطة الاسلامية 1906م.

2-3- اندلاع الحرب العالمية الاولى 1914م.

3- أساليب الكفاح (سياسة اللاعنف).

3-1 - تعريف اللاعنف

3-2- المقاومة السياسية

3-3- المقاومة الاقتصادية

3-4- المقاومة الاجتماعية

تمكنت بريطانيا طيلة سنوات من تشتيت المقاومة الهندية و مد نفوذها السياسي والعسكري، و التجاري على مختلف البلاد، و كان همها الوحيد استنزاف ثروة الهند، وكما هو معروف أن الحرية تؤخذ و لا تعطى، قاعدة مشهورة عند الشعوب المستعمرة لا ترد الحقوق إلا باستعمال القوة و السلاح لذا أصر الهنود على المطالبة بالاستقلال، حيث تزعم المهاتما غاندي و رفقائه حركة المقاومة، متبنين سياسة جديدة في المقاومة و حيث اتخذها مبدأه المثالي في محاربة الاستعمار الانجليزي، هذا الرجل استطاع أن يفجر قنبلة جذب بها العالم بأكمله فهذا الرجل المسالم الهزيل، الذي لم يستخدم سلاحا، و لم يسفك الدماء، استطاع أن يغير وجه التاريخ، و أن يقف في وجه اعظم امبراطورية .

أولاً: التعريف بالشخصيات التي قادت الكفاح

1- المهاتما غاندي:

في يوم 2 أكتوبر 1869 ولد نجم صغير في سماء الهند في مدينة صغيرة على الشاطئ الهندي الغربي،⁽¹⁾ في مدينة بور بندر،⁽²⁾ بمقاطعة الكجرات الهندية فقد كان جده رئيساً للمجلس التنفيذي أما أبوه كابا غاندي الذي ترأس مجلس الوزراء.⁽³⁾ في راجكوت تزوج أربع مرات وأنجبت له الأخيرة يوتيلباي بنتا واحدة و ثلاثة ذكور كان المهاتما⁽⁴⁾ غاندي أصغرهم .

ان اسمه هو مهندس كارا مشاند في السبعة من عمره دخل المدرسة الابتدائية وفي الثانية عشرة دخل المدرسة الثانوية كان تلميذاً متوسط الذكاء خجولاً، يذهب إلى المدرسة ماشياً على الأقدام برغم وجود سيارة أبيه الفاخرة،⁽⁵⁾ وكان من المؤمنين بالهندوكية وأساس فلسفته وسياسته كذلك⁽⁶⁾ .

و الغانديون من طائفة "البانيا bania والظاهر أنهم كانوا في الأصل تجاراً، و لكنهم ظلوا من ثلاثة أجيال وزراء في كثير من اقاليم كاتياوار، كانوا من الرجال الذين يقرون المبادئ.⁽⁷⁾

(1) - يوسف سعد: عضاء من العالم غاندي ، المركز العربي الحديث، القاهرة،(د،ت)،ص5.

(2) - تسمى كذلك البلدة البيضاء و هي عبارة عن اقليم يقع بين السند و ويومباي، يسمى الكجرات و ينفرد بلغته و بعض العادات الخاصة بين أهله عن باقي الأقاليم الهندية (ينظر: عباس محمود العقاد، روح عظيم المهاتما غاندي، شركة فن الطباعة، الاسكندرية، ط1، 1991م،ص21).

(3) - سلامة موسى: غاندي و الحركة الهندية، كلمات عربية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2011م،ص8.

(4) - المهاتما، و تعني باللغة العربية الروح الاعضم (ينظر: رامي عطا صديق، غاندي رسالة اللا عنف و التسامح، تق، فايز مرح، جداول للنشر و التوزيع، بيروت ، ط1، 2011م، ص11).

(5) - مجدي سلامة: غاندي مقاتل بلا حروب، المؤسسة العربية الحديثة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2002م، ص 8.

(6) - عبد الحميد العبادي و اخرون: عضاء الشرق، وزارة الإرشاد القومي دار الجمهورية للطباعة،(د،ب)،(د،ت)، ص84.

(7) - مهندس كارا مشاند غاندي: مهاتما غاندي و نشأته و عمله في جنوب إفريقيا، تر، إسماعيل مظهر، مطبعة عيسى الباني الحلبي و شركائه، القاهرة، 1934، ص11.

-و قد ذكر في كتابه غصة حياتي قائلاً"..... كنت أتمنى لو أنني أعفيت نفسي من كتابة هذا الفصل (زواجي و أنا بعد طفل).....و هكذا كان على أن أسجل قصة زواجي و أنا بعد في الثالثة عشرة من عمري.....و أرجو من القارئ ألا يخطئ في فهم حقيقة الوضع لقد تزوجت بالفعل في تلك السن، و لم يكن الأمر مجرد خطبة، ففي ولاية كاتياوار نوعان من المراسم في مثل تلك المناسبات -خطبة و زواج... و يبدو أنني خطبت ثلاثة مرات في حياتي...فالزواج عند الهندوس ليس بالأمر الهين أو البسيط بل هو كثيرا ما يجلب الخراب على الآباء..."⁽¹⁾ وكما يذكر أيضا فيما يخص الزواج"... ضرورة إخلاص الزوج لزوجته مدى الحياة، و تعففه من كل ما فيه من انتهاك لعهدده لها لقد ظل ذلك الدرس منطبقا في نفسي طوال حياتي....و أصبح إخلاص لها حقا متأصلا لها..."⁽²⁾ و بدأت شخصية غاندي في التكون انطلاقا من تأثيره بشخصية أبيه، و شيئا فشيئا بدا يتغلغل في نفسه الإيمان بأن الأخلاق أساس كل شيء و بأن الحق هو أساس الأخلاق، فأصبح الحق هو هدفه الأساسي⁽³⁾

دخل المدرسة و هو في سن السابعة و كانت ذاكرته غير ناضجة و كما انه يحفظ إطلاقا جداول الضرب كان يحب التعلم و إن بلغ الثانية عشر كان في الثانوية، حيث ذكر "... لم أذكر خلال هذه الفترة أنني كذبت مرة واحدة سواء على معلمتي، أو على إخواني..." و يتصف على أنه شديد الخجل و منطويا على نفسه...و لا يتكلم مع أحد⁽⁴⁾ ولم يكون أية صداقات مع زملائه في المدرسة كان صديقه المقرب هو الكتاب⁽⁵⁾.

(1) - المهاتما غاندي: في سبيل الحق أو قصة حياتي، تر؛ محمد سامي عاشور، دار المعارف، القاهرة، (د، ت) ص11،12.

(2) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص10.

(3) - مجدي سلامة: المرجع السابق، ص14.

(4) - مهندس كارا مشاند غاندي: المهاتما غاندي نشأته و عمله في جنوب افريقيا ، المرجع السابق ، ص15-16

(5) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص12.

قبل فترة قصيرة من تخرجه من الثانوية أدرك لأبيه المرض، فصار غاندي ممرض لأبيه و اخذ منه جميع الطباع الحسنة من الصدق و التسامح نحو كافة الأديان، توفي أبوه و هو في سن السابعة عشر⁽¹⁾.

و تخرج غاندي بمعدل متوسط من الثانوية سنة 1887⁽²⁾، و تكون لديه حلم أن يصبح طبيباً وأن يلتحق بالجامعة ليحقق ذلك، لكنه لم يكن حلمه بالسهل و خاصة بعد فشله في العديد من الفصول، و لم تكن لديه أدنى فكرة عما يفعله، فاقترح عليه أحد أعمامه أن يسافر إلى لندن لدراسة الحقوق و التخرج بعدها كمحامي و نتيجة لضيق المادي الذي كانت تعاني منه العائلة لجأت زوجته إلى بيع حليها لشراء تذكرة السفر حيث كفله أخوه⁽³⁾

إن اكبر عقبة واجهته هي تخوف عشيرته من ارتكاب الرذائل بعد سفره إلى انكلترا، من شرب للخمر و أكل للحوم، و مقاربة النساء، غير أن ثقة أمه به سهلت من سفره وزادت عزيمته.⁽⁴⁾

و عندما ركب السفينة كان أول أمر الذي واجهه هو الصعوبة في كيفية محادثة الركاب باللغة لانجليزية، فكثيرا ما كان يتجنبهم، و عند وصوله إلى لندن تلقى مشقة كبيرة. في اختياره لطعامه لان الناس هناك كلهم تقريبا يأكلون اللحوم...و لكن بعد فترة قليلة تعرف على مطعما نباتي فالتزمه طوال فترة إقامته في لندن⁽⁵⁾.

بعد سفره الى هناك أدرك انه لابد من تعلم الآداب اللياقة الأوروبية بإضافة إلى التصرف مثل الانجليز طريقة الكلام و تناول الطعام ، الخاصة بعد انتقاله للعيش ، مع عائلة انجليزية

(1) - مجدي سلامة: المرجع السابق، ص14.

(2) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص13.

(3) - اكناث اسوران: غاندي الإنسان، ترجمة غياث جازي، معابر للنشر و التوزيع، دمشق ، ط1، 2013م، ص15.

(4) - عباس محمود العقاد: المرجع السابق، ص30.

(5) - سلامة موسى، غاندي و الحركة الهندية، المرجع السابق ص45.

في لندن⁽¹⁾ لكنه أدرك و بعد ثلاثة أشهر أن هذا ليس ضمن الغاية التي سافر من أجلها، فتراجع عن تلك الأمور و أصبح طالبا مجتهدا⁽²⁾ و قرر غاندي دراسة اللغة اللاتينية بعدما نصحه أحد أصدقائه بذلك لأن التأهيل للمحاماة في مادة القانون الروماني كانت كلها باللغة اللاتينية و إن معرفة اللاتينية من شأنها أن تقوي صاحبها في اللغة الانجليزية.⁽³⁾

بالإضافة إلى اللغة اللاتينية درس غاندي اللغة الفرنسية إعتبارها لغة العصر، وبعد ثلاث سنوات قضاها غاندي في لندن انتهى من دراسة القانون و أصبح محاميا⁽⁴⁾، و قيد اسمه في نقابة المحامين في 10 جوان 1891، و بعدها عاد إلى الهند في اليوم الموالي.⁽⁵⁾

و بعد عودته إلى الهند وجد أن أمه توفيت و زوجته اخفت عليه ذلك، فحزن كثيرا نظرا لشدة حبه لها، و حاول الاشتغال في المحاماة خلال هاته الفترة لكن هذا الأمر لم ينجح لأنه لم يكن على معرفة بالقانون الهندي، بالإضافة إلى سوء معاملة القضاة له فتخلى غاندي عن المحاماة، و حاول الحصول على منصب في التدريس لكنه رفض كذلك لأنه شهادته لم تكن هندية و ما جعله يتجه إلى العمل في كتابة العرائض في راجكوت للناس الذين لا يعرفون الكتابة أو الذين يجهلون لغة هذه الطلبات⁽⁶⁾. في الوقت الذي لم يتمكن فيه غاندي من الحصول على عمل يناسبه في بلاده، تلقى عرض للتكفل بقضية قانونية كبيرة في جنوب افريقية فوجد فرصته الذهبية و توجه إلى جنوب إفريقيا في ماي 1893.⁽⁷⁾

(1) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص18.

(2) - مجدي سلامة: المرجع السابق ص15، 18.

(3) - مهندس كارا مشاند: السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة تر: محمد إبراهيم السيد، كلمات عربية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2008م، ص54.

(4) - اكناث ايسوران: المرجع السابق، ص10.

(5) - غاندي: قصة تجاربي مع الحقيقة، المصدر السابق، ص56.

(6) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص22، 21 .

(7) - عباس محمود العقاد: المرجع السابق، ص36.

و بوصوله إلى هناك تعرض غاندي للإهانة و التمييز العنصري ، بحيث انه لما توجه إلى المحكمة أول مرة كان يلبس على رأسه عمامة هندية، و لباسا أجنبيا، فأمره القاضي بخلع عمامته، و لكنه رفض نزعها و غادر المحكمة، و قد انتشر هذا الخبر في كافة جنوب إفريقيا⁽¹⁾ و بعد أيام قليلة أوفده موكله التجاري الهندي إلى مدينة دوربان و قد تعرض بالاهانة في القطار نظرا لإقامته في الفنادق الأوروبية، و الركوب في السكة الحديدية مع الأوربيين، و قد سكن غاندي ولاية ناتال⁽²⁾، و كان الوضع الذي ينتظره غاية في الاختلاف كما كان يتوقعه فالقضية التي استدعى غاندي من اجلها كانت قضية شائكة تتطلب مهارة دقيقة في المحاسبة لحل ألغاز من الصفقات التجارية المعقدة فسعى غاندي لحل القضية رغم صعوبة الوضعية حيث درس طريقة لمسك الدفاتر التجارية بنفسه⁽³⁾. و بعد دراسته القضية اتضح له أنها لصالحه، فقرر حلها بطريقة سلمية فتوصل إلى إجراء تسوية ودية بين موكله و خصمه و بعد مجهود كبير استمر لعدة شهور استطاع حل القضية و كان هذا سببا في اقتناعه بأن مختلف المشاكل يمكن حلها بطريقة ودية.⁽⁴⁾ (ينظر الملحق: رقم 04 ، ص 121)

2- جواهر لال نهرو:

بانديت جواهر لال نهرو و pandit jawahar lal nehru; و مصطلح جواهر مأخوذ من اللغة الفارسية و تعني لال الجوهرة الحمراء، ولد في 14 نوفمبر 1889،⁽⁵⁾ بمدينة الله

(1) - ليزلي ليفيت: رجال عظام و نساء عظيمات، تر: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط1، 1997م، ص.32

(2) - إقليم في إفريقيا الجنوبية، على المحيط الهندي، مسافته 86,967 كم مربع، عاصمته بينترماريتز بورج، من مدينة دوربان، تتميز بزراعات غنية، تربية الماشية تتميز بمناخها الحار، (بينظر: المنجد في اللغة و الإعلام، المرجع السابق، ص 568).

(3) - اكناث اسوران: المرجع السابق، ص23.

(4) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص18.

(5) - الشرق الاوسط: نظرة على زعماء حزب المؤتمر الهندي، ينظر الى (www.masress.com) تم لاطلاع يوم 21-

2018-04 على الساعة 17:38.

أباد،⁽¹⁾ و كان أبوه محامي كشميري ثري أرسل ولده لبريطانيا لدراسة الحقوق حيث درس في جامعة هارو و هي مدرسة مستقلة للبنين بعدها التحق بكلية تريني بجامعة كمبريدج البريطانية العريقة و تزوج في سن صغيرة كعادة أبناء الهند عاد إلى الهند بعد ان اتم دراسته و كما طاف أوروبا بأكملها متأثرا بالثقافة الأوروبية كما كان معلمه غاندي في شبابه وابتعد نهرو عن الثقافة الهندية و الديانة الهندية و العادات والتقاليد على عكس زوجته التي تمسكت بجذورها.⁽²⁾

تتلمذ على يد مدرس خاص، تبنى نهرو الخط الاشتراكي و راح يبحث في الكتب الأدب والاقتصاد و الفلسفة أثناء دراسته في بريطانيا عما يوافق هذا الاتجاه، و من هناك راسل صحيفة تايمز التي كانت تصدر في الهند و ركز مقالاته عن حزب المؤتمر الذي مثل الحركة الوطنية الهندية في تلك الفترة،⁽³⁾ التقى أول مرة بغاندي في ديسمبر 1919.⁽⁴⁾

(..كان جواهر لال نهرو مولعا بالكتب دائم البحث عن الأفكار مع حساسية خارقة للعادة إزاء الجمال الأدبي. و قد رمى في كتابته إلى وصف دوافعه و تقويماته بأعلى درجة ممكنة من الدقة، لم يكن الغرض تسويقا ذاتيا أو عقلنه بل أظهر صحة و حتمية الأفعال التي كان على رأسها ما نفيها...فقد كان رجلا شفافا و عكست كتاباته إشعاعات روحه...)

(1) - مدينة هندية كبيرة يبلغ عدد سكانها 2 مليون نسمة واقعة على خط السرطان في غرب البلاد في سهل منسط تكثر فيها لضلال و الحبوب و هي عاصمة غجرات الغربية و فيها الكثير من الآثار الإسلامي و أشهر مساجدها المسجد الجامع، (ينظر إلى: يحيى شامي، موسوعة المدن الإسلامية و العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994، صص 348-349).

(2) - معتز حسن : جواهر لال نهرو أبو الهند الحديثة، نشر في وكالة الأخبار العربية يوم 2013/11/14م، متوفر على (www.masress.com) . تم الاطلاع يوم 2018/05/03، على الساعة 14:09.

(3) - الموسوعة العربية: نهرو جواهر لال ، متوفر على (www. Arab encyclopedia.com)، تم الاطلاع يوم 04/05/2018، على الساعة 15:00.

(4) - جواهر لال نهرو: لمحات من تاريخ العالم، المرجع السابق ، ص 8.

هذا ما صرحت به انديرا غاندي⁽¹⁾ في 04 نوفمبر 1980،⁽²⁾ إنضم نهرو لحزب المؤتمر الهندي صاحب الشعبية الكبرى من اجل نيل الاستقلال و نشط فيه نشاطا ملحوظا. تعرض للاعتقال ثمان سنوات من قبل السلطات البريطانية فيما بين 1920-1928 و 1942-1946 و نظرا لكفاحه غاندي بشكل عملي أطلق عليه لقب (البانديت) أو المعلم، ليفرج عنه في العام 1947م لحضور مؤتمر لندن للاتفاق على استقلال الهند و له مؤلفات خلودت اسمه من اهمها: اكتشاف الهند، لمحات من تاريخ العالم، سيرته الذاتي (نحو الحرية) و التي طبع منها تسع طبعات خطابات إلى ابنتي.⁽³⁾ (ينظر الملحق: رقم 05، ص 122)

3- محمد علي جناح:

نشأ جناح في أسرة برهمية أسلمت في القرن الماضي، و انتقل جده بعد احداث سنة 1857 بخمس سنوات إلى بومباي،⁽⁴⁾ ثم كراتشي⁽⁵⁾ و كان أبوه بونجاجة ثاني أبناء أبيه يعمل في شركتهم التجارية واحدا من مسيريها الذين يشتركون في إدارتها لاتساع نطاقها و رواج

(1) - ابنة نهرو الوحيدة و بيت سره، و معاونته و وظيفته، و تشتهر من في بلادها الواسعة، منذ حادثة سنها و هي تناضل و كانت في صفوف رواد للاستقلال وبعد وفاة شاستري عينت على رأس الحركة الهندية 9/01/1966م، (ينظر: نور الدين حاطوم: تاريخ عصرنا، دار الفكر، الكويت، 1981م، ص578).

(2) - جواهر لال نهرو: اكتشاف الهند، ج1، تر: فاضل جنكر، منشورات الهيئة العامة سورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011م، ص8.

(3) - معزز حسن : جواهر لال نهرو أبو الهند الحديثة، المرجع السابق .

(4) - مدينة هندية في وسط غرب. الهند، تقع على بحر العرب، و هي أهم مركز لتجارة و التصنيع، و تعد المدينة من أجمل المدن الهند، و قد دخل الإسلام المدينة في القرن الخامس الهجري على يد الدولة الفزنوية، و يعيش في المدينة اليوم 10ملايين نسمة (ينظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000مدينة إسلامية، ورقة شرقية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 142هـ، 2000م، ص141).

(5) - مدينة باكستانية كبرى في جنوب غرب باكستان، تطل على البحر العرب و هي تبعد عن حدود الهند حوالي 200كلم، تقع جنوب حيدرآباد دخلها الإسلام في الخامس الهجري في عهد الدولة الفزنوية، و يعيش في المدينة اليوم حوالي 9ملايين نسمة (ينظر: يحيى شامي، المرجع السابق، ص392).

أعمالها، كانت معظم أعمالها في التصدير الجلود و ملحقاتها ثم لحق بها الكساد من جراء المشاكل السياسية و الأزمات الاقتصادية قبل أن يتم نجاح تعليمة في انجلترا سنة 1898م.⁽¹⁾

ولد محمد جناح في 25 ديسمبر 1876 في مدينة كراتشي، أرسله والده الى مدرسة جوكولداس تيج الابتدائية في بومباي حيث تلقى أول مراحل التعليمية هناك.

و في سن الحادية عشر عاد إلى كراتشي مرة أخرى ليتلقى علومه في مدرسة السند العليا حيث تعلم القرآن، و لازلت هذه المدرسة موجودة و لا يزال مكتوبا على بابها "«ادخل لتتعلم و اذهب لتكون في الخدمة»".⁽²⁾

و الأخبار المحفوظة عن الطفل محمد علي جد قليلة و لا يروي عن أيامه في المدارس الأولية و الثانوية غير النذر لسير و لكنه على نظارته يدل عن أيامه في المدارس يدل على الطفولة نجبية و مجتهدة، و يقال أيضا انه كان مولع بالقراءة، واستيعاب الكتب غيرا لمدرسية وأيضا الأدب و اللياقة في طبعه⁽³⁾

في عام 1891 التحق بمدرسة الإرسالية العليا، و كان عمره آنذاك خمسة عشر عاما حيث تمكن من اجتياز مرحلة التسجيل، و بعد اجتياز التسجيل فانه بإمكانه الذهاب إلى لندن لدراسة الحقوق، لكن أبوه لم يكن موافق على ذلك لأنه كان يريد أن يصبح مساعد له في التجارة و فيما بعد وافق الوالد على الذهاب محمد علي إلى لندن 1892 بعد إلحاحه على ذلك⁽⁴⁾

(1) - عباس محمود العقاد: القائد الأعظم محمد علي جناح، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012م ص59.

(2) - فاروق عمر: محمد علي جناح سفير الوحدة و قائد الانفصال، (د، ن)، (د، ب)، 1977م، ص12.

(3) - عباس محمود العقاد: القائد لأعظم محمد علي جناح، المرجع السابق، ص59-60.

(4) - عمر فاروق: المرجع السابق، ص12.

كان عمره لا يتجاوز السادسة عشرة أما عن المعهد الذي درس فيه جناح فقد كان معهد لنكولن الذي اختاره من بين عدة معاهد. ليدرس القانون فيها⁽¹⁾ كان غرامه بالأدب شغله الشاغل يكاد أن يتفرغ له لولا قدرته على تنظيم دراسته و تقسيم وقته فاشترك في ناد يدرس أعضائه روايات شكسبير قراءة و شرحا و تمثيلا، و كما تعلم الإلقاء المسرحي حتى لزمته هذه العادة في مرافقاته و قد لزمته عادة الإلقاء الفني من أوائل أيامه في حياة النيابة إلى آخر أيام له في الزعامة و إقامة الدولة⁽²⁾

كتب لنجاح التفوق بعد دراسة جادة و استغلال جيد لوقت الفراغ قضاه في حضور الإجتماعات البرلمانية والإستفادة من المناقشات التي كان يقودها مشاهير البرلمان في ذلك العصر الذي مهد في بعد لوجود حكومة تضم أعضائها عدد من الهنود نال جناح إجازة المرافقة من معهد لنكولن وقضى بعد ذلك سنتين في لندن عاد بعدها إلى كراتشي عام 1896 و بعد عودته اكتشف أمران أو مفاجأتان، أولهما وفاة والدته وتدهور تجارة والده و هو في لندن و هنا قرر الاعتماد على نفسه و شمر على ساعد الجد و اشتغل كمحام في كراتشي، و لكنه لم يوفق في عمله حيث كان معظم المنتسبين إلى مهنة المحاماة من غير المسلمين، كما انه كان حديث التخرج مما زاد في صعوبة منافسته لغيره من المحامين و انتقل إلى بومبي ليحرب حظه و كان احسن من كراتشي بالإضافة إلى ذلك فقد كان لجناح شخصية قوية و جرأة أدبية لم توجد عند غيره،

سافر إلى لندن حيث مارس فيها بين 1930 و 1934 المحاماة في مجلس البلاط الملكي. و في سنة 1934 اختير ليكون عضو في المجلس التشريعي، و قد كان مدافعا عن حقوق الإنسان لعب دور بارز في المجلس التشريعي المركزي الهندي الذي اختير بالإجماع

(1) - محمد عمر: محمد علي جناح أسطورة باكستان ينظر (www.alraimedia.com) ثم الاطلاع يوم 20/04/2018م

على الساعة 16:42.

(2) - عباس محمود العقاد: القائد لأعظم محمد علي جناح، المرجع السابق، ص.65

لعضويته يمثل مسلمي بومبي،⁽¹⁾ انظم إلى حزب المؤتمر الهندي داعيا للوحدة بين الطوائف المختلفة و بدأ في الوقت نفسه يناضل في صفوف حزب العصبة الإسلامية ثم قطع علاقته بحزب المؤتمر.⁽²⁾ كان على وعي بمشاكل كل وطنه، و في عام 1906 بدأ بممارسة عمله السياسي كسفير لنوروجي في اجتماع كالكوتا⁽³⁾ لحزب المؤتمر الذي تبنى فيه فكرة الحكم الذاتي كأحد أهدافه. لقد بذل جناح جهده كي يوحد المسلمين والهندوس لأنه رأى في ذلك الوسيلة الوحيدة لطرد الانجليز.⁽⁴⁾

و يعد محمد على جناح الملقب بالقائد أعظم (ينظر الملحق: رقم 06، ص 123) هو مؤسس دولة باكستان⁽⁵⁾ و إن مشاركته في هذي الفكرة دعاة آخرون يأتي في مقدمتهم محمد إقبال.⁽⁶⁾

(1) - عمر فاروق: المرجع السابق، ص 15.

(2) - عبد الوهاب الكيالي: ج2، المرجع السابق، ص97.

(3) - من أهم الموانئ الهندية الشرقية على خليج هو على ساعد دلتانهر الفانج و هي عاصمة البنغال العربي يناهز عدد سكانها 9 ملايين نسمة و هيا من اكبر مدن الهند (ينظر: يحيى الشامي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص355).

(4) - فاروق العمر: المرجع السابق، ص18.

(5) - جمهورية باكستان الإسلامية عاهتما، إسلام اباد يحدها من الغرب افغانستان و إيران في الغرب و الهند من الشرق و البحر العربي في الجنوب، تقع بين خطي عرض 33 / 40 شمالا ، 73 شرقا تقع في قارة آسيا، (ينظر: محمد الجابري، موسوعة دول العالم حقائق و أرقام، ، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2010م، ص89).

(6) - ولد بمقاطعة البنجاب سنة 1876، درس الأدب الفارسي، و الأدب العربي في لاهور السافر 1905، إلى أوربا و درس الفلسفة في مينيخ رجع إلى الهندسة 1908، و انتقل بالتدريب و المحاماة كان يقول إن المشكلة لن تحل إلى بتقسيم الهند و قد خيل مشروعه 1940، (ينظر: محمد حسن الاعظمي حقائق عن باكستان، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، (د،ت) ، ص37).

ثانيا: الحركة الوطنية في شبه القارة الهندية 1885-1947م

1-قيام الحركة الوطنية:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر برزت تحولات كبرى في اقتصاد الهند خاصة وأحوال الهند عامة، مع بروز عاطفة التمسك بالثقافة القومية الهندية وكرامة البلاد، و تظهر لدينا بوادر نشأة الحزب الوطني الذي كان تفكيره قريب من تفكير تاغور⁽¹⁾ ضم رجالا تتفقوا بالثقافة البريطانية معترفين بان انجلترا جأت إلى الهند بالحسنات الأولى للنظام و الحضارة الغربية⁽²⁾ و اعتبرت في بدايتها حركة قومية صغيرة⁽³⁾ بعد ثورة 1857 و بعد انتقال الحكم إلى التاج البريطاني بدأ الشعب الهندي يطالب بالإسهام في الحكم لاسيما أن الحكومة البريطانية أعطت وعد عام 1861 لإقامة نظام حكم ديمقراطي من خلال إنشاء مجلس تشريعي في الهند لهذا كانت مجرد وعود، لما كان المتعلمون من الشعب الهندي يشعرون بان المجلس التشريعي الذي ملكته بريطانيا يعبر بشكل واقعي عن رأيهم، بدأ التذمر يظهر في أوساط الفئة المثقفة ثم انتشر في أوساط واسعة من الشعب و تحول إلى هياج عام بين أوساط الجماهير⁽⁴⁾ و في عام 1885 ظهرت فكرة حزب المؤتمر أو ما يسمى بالإصلاح السياسي.⁽⁵⁾

الذي يمثل في عقد المؤتمر الوطني في كلكتا تحت إشراف و رعاية جمعية كلكتا، كان له أول اجتماع بومباي سنة 1885،⁽⁶⁾ حضره اثنان و سبعون شخصا، وأعلن احد مؤسسيه أن بريطانيا قد فعلت الكثير لخير الهند و صلاحها كانت جميع الخطب التي أقيمت فيه باللغة

(1) - نشأ في أسرة براهمانية من كالكوتا، واشتهر بثقافته، و قديما بثروته و في عام 1878 قام برحلة إلى إنجلترا، حاز بالتفوق و جذب الانتباه، ثم عاد إلى الهند و كرس نفسه إلى تعليم القرويين، كان تاغورا آسيوي إستحق جائزة نوبل، (ينظر: نور الدين خطوم، المرجع السابق، ص 2010).

(2) - نور الدين خطوم: نفسه 211.

(3) - عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا الحديث و العالم، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص335.

(4) - منتهى الطالب سلمان: المرجع السابق، ص52.

(5) - عبد اللطيف الصباغ: المرجع السابق، ص 54.

(6) - ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص951.

الانجليزيةتالت القضايا الاقتصادية اكبر نصيب في اشغاله، يعقد هذا المؤتمر مجلس سنوي على الأقل مرة واحدة في كل سنة⁽¹⁾ وتضمنت مطالبه الآتي:

أ- إجراء توسيع اشتراك الهنود في الإدارة و تخفيض العنصر الأجنبي فيها.

ب- إجراء الإصلاحات الإدارية

ج- تخفيض الضرائب

ث- الفصل بين السلطات

ج- حماية المصالح الهندية في الخارج

ج- تحسين الأوضاع الاقتصادية

د-رفع المستوى المعيشي

كما حرص حزب المؤتمر الوطني الهندي على أن يكون حزبا ممثلا لكل القوميات والديانات ، بتأكد على انه ليس حزبا هندوسيا في أهدافه و سياسته و لكن يلاحظ أن مؤسسيه كانوا جميعهم من الهندوس الآن المسلمين تحاشوا أن يعملوا معه في بدايته الأولى.⁽²⁾

إلا أن عددا كبيرا من مفكري المسلمين الأحرار في مقدمتهم علماء الدين، كانوا يرون تأييد المؤتمر و المساهمة في الحركات السياسية الوطنية، و لا يعتقدون أن السياسة هي الشجرة الممنوعة للمسلمين، فقد اصدر احد علماء المسلمين وهو الشيخ عبد القادر الدهلاوني مجموعة فتاوى سماها " نصره الأبرار" في تأييد المؤتمر الوطني سنة 1887م كان من المقيمين عليها كبار العلماء في حواضر الهند المشهورة و في المدينة المنورة وبغداد، وحضر حفلة

(1) - محمد راشد كمال الندوي: الهند ضد الاستعمار البريطاني و علاقته بالاسلام، مجلة دار البعث الاسلامي، ج51، عد8، جويلية 2006، ص81،80.

(2) - منتهى الطالب سلمان: المرجع السابق، ص52.

المؤتمر السنوية الخامسة التي انعقدت في الله آباد⁽¹⁾ عام 1888م بعض كبار العلماء و هكذا ظل المسلمون يساهمون في نشاط المؤتمر و يشاركون مواطنيهم في هذه الحركة الوطنية الكبيرة.⁽²⁾ و من هنا نصل إلى أن مطالب الحزب في بدايتها لم تكن تتمثل في الاستقلال أو محاربة المستعمر، نظرا أن الحزب تأسس على أعين الانجليز، و بأيدي مؤيدي الاحتلال. و مع زيادة شعبيته باعتباره المنتفس الوحيد الهنود، بدا الانجليز يتخوفون منه،

و سارعوا إلى تطبيق سياسة فرق تسد⁽³⁾ بين المسلمين والهندوس، ووفقا لهذه السياسة احتضن الانجليز الهندوس و اضطهدوا المسلمين و حمل الانجليز لواء هذه الدعوة المنصب الهندوسي، تيلاك،⁽⁴⁾ فأسفر هذا الانشقاق المسلمين عن حزب ذو أغلبية الهندوسية، و عندما تمرد حزب مؤتمر على الانجليز سعت هذه الأخيرة إلى تحريض المسلمين ضد الهندوس والمطالبة بتخصيص مقاعدهم في البرلمان.

2- نشاط الحركة الوطنية:

من خلال توسعات البريطانيين في الهند، تأكدت لهم أن العنصر المسلم هو ذراع المقاومة الأيمن و من ثم كان عليهم بذل كل جهودهم للتفريق بين المسلمين والهنداكة و زرع

(1) - مدينة إسلامية عريقة منذ العصور الوسطى على بعد 160 كلم مندهلي، و سماها المسلمون بذلك للإسلام لتكون مباركة تقع على نهري الجانج و الجومنا، و بها قلعة تاريخية تعد أشهر معالمها دخلها الإسلام في بداية القرن الخامس هجري، (ينظر: عبد الحكيم عفيفي: المرجع السابق، ص 62).

(2) - أبي الحسن على الحسيني الندوي: المسلمون في الهند، دار بن الكثير، دمشق، بيروت، ط1، (د،ت)، ص ص 190-191.

(3) - من عبارة اللاتينية "divisé et impese" تتضمن مبدأ سياسيا تسلطيا قديما، يقتضي بإضعاف الخصوم و الأعداء عن طريق شق صفوفهم و إثارة الخلاف و الانقسامات فيما بينهم، و إثارة الواحد ضد الآخر و في تاريخ الحديث نجد العديد من الأمثلة على سياسة فرق تسد في نهج الدول الاستعمارية فقد اتبعت بريطانيا على سبيل المثال سياسة إثارة النعرات الدينية، (ينظر: عبد الوهاب الكيالي: ج3، المرجع السابق، ص 388).

(4) - 1856-1920، صحفي وطني متحمس لوطنه الهند، يجمع بين فكر في تجديد الهند و فكرة القومية الهندية، دعى إلى إحياء الهندوسية و كان مناصرا لأعمال الصنف في النضال القومي، و كافع زواج الأطفال، (ينظر: عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، المرجع السابق، ص 55-56).

بذور الشقاق بينهم، و ذلك بالمبدأ البريطاني المعروف بفرق تسد، وأثمرت سياسة البريطانية التي تهدف إلى عزل المسلمين، فضيقوا الخناق عن مساجدهم و أغلقوا مدارسهم، و أبدلوها بمدارس التبشير.⁽¹⁾

2-1 ثورة البنغال

و على نفس المنهج في زرع الشقاق بين المسلمين و الهندوس عهد البريطانيون عام 1905 إلى تقسيم البنغال إلى منطقة شرقية ذات أغلبية إسلامية ومنطقة غربية ذات أغلبية هندوسية.

و تعتبر ثورة البنغال دلالة على بداية تطور الوعي الوطني في الهند بدايات القرن العشرين و يمكن تلخيص أسباب هذه الثورة في عوامل داخلية و خارجية.

• العوامل الداخلية:

- تحول الهند إلى مستعمرة زراعية لبريطانيا الصناعة تزودها بالمواد الخام و تتيح الأسواق أمام البضائع البريطانية الصناعية.

- على الرغم من الإجراءات كلها التي اتخذها الحكم البريطاني المباشر إلا انه لم يمنع ذلك من استمرار حالة الفقر و حصول المبيعات في الهند انتشار البطالة على نطاق واسع نتيجة إدخال الآلات الصناعية.

- مقاطعة البضائع الأجنبية و انتشار أعمال العنف، و أدى إلى فرض الرقابة على الصحف و الاجتماعات.⁽²⁾

(1) - عبد اللطيف الصباغ: المرجع السابق، ص52-56.

(2) - وليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زيادة، ج6، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، (د، ب)، (د، ت)، ص368 .

• العوامل الخارجية:

تسرب الأفكار الثورية و الاشتراكية إلى الهند و لا سيما بعد انتشار الافكار الشيوعية وقيام ثورة في روسيا عام 1905، الأمر الذي أسهم في تطور الوعي السياسي نموه في الهند. كان إقليم البنغال هو الأقليم سيطر عليه البريطانيون، و كانت هناك صعوبة في حكمه فشرع الهنود بالاحتجاج بسبب إن اللورد كرزن يهدف إلى شق الهندوس عن المسلمين، و أن هذا العمل يضعف روح الوطنية الهندية، و لا سيما أن البنغال هي أقوى مركز في المؤتمر الوطني الهندي، و قد اتخذ الاحتجاج الأول ضد تقسيم البنغال أولاً طابع التماس وقع من قبل 80،000 شخص و بمجرد جمع تواريخ هؤلاء حصل تجمع وسرعان ما تحول إلى مظاهرات ضخمة و شرع زعماء الحركة الوطنية بإقامة تجمعات جماهيرية وإلقاء الخطب و كلمات وطنية حماسية و في كلكتا التي بها حصل التجمعات ثم تطورات الانتفاضة إلى إضراب عام أسهم فيه أبناء الشعب كافة حينها شرعت الحكومة البريطانية باعتقال قادة الانتفاضة كما مارست التهديد ضد العناصر الاخرى، و يبدو أن سياسة التقسيم سياسة جديدة لإضعاف الحركة الوطنية⁽¹⁾.

2-2 حزب الرابطة الإسلامية:

قاد المسلمون حركة تحرير الهند و إجلاء الانجليز و ذلك أمر طبيعي، لأنهم ولاة البلاد،⁽²⁾ و كان نجاح الوفد الإسلامي في رفع مطالب المسلمين الانتخابية إلى نائب ملك إلى تأليف جماعة ترعى حقوق المسلمين اجتمعت الجماعة،⁽³⁾ في أوائل من اكتوبر عام 1906 نتج عنه كتابة العرائض وجمع التواقيع، ثم تشكيل وفد مكون من 36 عضوا في سُملا برئاسة

(1) - منتهى الطالب سلمان: المرجع السابق، ص54.

(2) - ابن حسن علي الحسني الندوي: المرجع السابق، ص176.

(3) - عبد اللطيف الصباغ: لمرجع السابق، ص57

الأغاخان⁽¹⁾، لفرض مقابلة نائب الملك في الهند و كانت مطالبهم تحديد مقاعد خاصة بهم في الانتخابات المحلية حتى لا تطغى الكثرة الهندوسية عليهم فيما لو أجريت الانتخابات بطريقة التصويت العام فيحرم المسلمون من التمثيل، و لقد نجحوا في إقناع الملك، واستطاعوا أن يخطوا خطوة أوسع و يؤلفوا جماعة خاصة بهم تنطق بأسم المسلمين وترعى حقوقهم، أسسوا جماعة أطلقوا عليها مسلم ليك في جانفي 1906 ومن بين نواب فقار مشتاق لحيدر أبادي (1841-1917) أول رئيس لحزب الرابطة.

حتى أصبحت هاته الأخيرة الحزب السياسي الرئيس الذي مثل المسلمون في الهند وعملوا على حماية و صيانة مصالحهم مع الولاء للحكومة البريطانية،⁽²⁾ متآلفة من مجموعة من النواب و المتورين و المحامين والمعلمين المسلمين في دكا و أهم أهدافهم: - نشر شعور الإخلاص نحو الحكومة البريطانية بين المسلمين الابتعاد عن كل التدابير التي من شأنها أن تثير حساسيتها.

-حماية حقوق مسلمي الهند و الدفاع عن مصالحهم السياسية و عرض حاجاتهم على الحكومة بإخلاص.

-العمل بين المسلمين على إبعاد أي شعور بالعداء نحو الطوائف.

(1) - ولد في بومباي و امضى اغاخان عهد صباه كله فيها حتى أصبح شاب يافعا كان يعود مذهبه إلى الطائفة الاسماعلية، و بعد وفاة جده اغاخان الاول دخل أتباعه من الفرس إلى رعاية اغاخان الشخصية منذ عام 1885 في سن الثامنة من عمره، و لقد عرف طوال حياته بإسفاره الكثيرة و جولاته حول العالم لذا تكونت لديه شخصية دولية في سنة 1902 أصبح عضوا في المجلس التشريعي(ينظر: فاروق عثمان أباضة ،اغاخان و مهمته في مصر بداية الحرب العالمية الأولى، دار المعارف، الإسكندرية،، 1981، ص34،59).

(2) - منتهى الطالب سلمان:المرجع السابق، ص.54

و قد تم اختيار الاغاخان رئيساشرافيا لرابطة الإسلامية،⁽¹⁾ اشترك محمد علي جناح في المؤتمر الوطني و عمل كسكرتير لأحد زعمائه و هو دادا بهائي نورجي في سنة 1905 بكلكتا و لم يشعر احد بخطوته حتى أصبح زعيم في سنة 1907 .

كان لجناح دور في تغيير قانون المؤتمر الهندي بزعامته و في سنة 1909 عندما أعلنت الحكومة انتخاب المجلس الأعلى للشورى وقع الاختيار عليه و في سنة 1913 طلب منه أن يشترك في الرابطة الإسلامية فقبل عضويتها،⁽²⁾ و في الدورة لحزب المؤتمر الوطني الهندي عام 1907 تفجر انشقاق داخل حزب المؤتمر و حدث داخل لاجتماع أن تيلاك عندما صعد على منصة الخطابة اعترضه عدد من شباب الحزب لاشداء و حاولوا إزاحته فأحدث ذلك فوضى عارمة داخل الاجتماع⁽³⁾

لم تكن عملية التطور و نمو الرابطة الإسلامية عند نشؤها ظاهرة غير عادلة، فقد نشأت هذه الرابطة بتشجيع بريطاني و تهدف من ورائه إلى إبعاد الجيل الجديد من المسلمين عن المؤتمر الوطني.⁽⁴⁾

و في فيفري عام 1909 طلب وفد مسلم من اللورد جون مورلي وزير الدولة لشؤون الهند في الحكومة البريطانية(1905- 1910) التخلي عن المخطط الانتخابي القديم وكان طلبهم يقوم على أساس أن أعضاء المجالس يجب اختيارهم بالتصويت المباشر على أساس المجموع الطائفي من اجل الحفاظ على هويتهم فضلا عن منحهم مقاعد في المجلس التشريعي و قد أرسل منتو رسالة إلى مورلي عام 1909 يحثه على قبول دمج المسلمين و قبول تمثيلهم تمثيلا منفصلا عن هذه المجالس بالفعل تم الدمج هذه المطالب في قانون المجالس الهندية الصادر

(1) - سبلة طلال ياسين: التطورات السياسية في الهند (1905-1918م)، مجلة كلية الآداب ، عد 19، جامعة البصرة، 2015م، ص8.

(2) - محمد حسن الاعظمي: المرجع السابق، ص59-60.

(3) - سبلة طلال ياسين: المرجع السابق، ص 389

(4) - جواهر لال نهرو: اكتشاف الهند، ج2، المرجع السابق، ص1362

عام 1904، و الذي عرف أيضا بإصلاحات مورلي منتو و من أهم بنود الإصلاحات في قانون المجالس الهندي:

1- فتح أعلى مراكز المسؤولية أمام الهنود و تمثل ذلك بتعيين عضوين من الهنود في المجلس الهند الأعلى أحدهما مسلم و الآخر هندوسي

2-زيادة عدد أعضاء الهنود في المجالس التشريعية في مقاطعات الهند البريطانية
3-منح الهنود تمثيلا منفصلا في هذه المجالس، و بهذا يكون قانون المجالس الهندية ادخل مبدأ الطائفية لأول مرة في الحياة السياسية الرسمية في الهند. (1)

في نهاية عام 1911 كلف اللورد منتو نائب الملك اللورد هاردينغ (1910-1916) الذي أوصى بإعادة توحيد البنغال و إنشاء مقاطعة منفصلة تتكون من بيهار و أوريسيا و السبب يعود الى ثورة الهندوس على البريطانيين و اشتداد حملتهم عليهم يقودهم حزب المؤتمر الوطني فتراجع الانجليز عن قرارهم بتقسيم البنغال فألغوه، عندما أعلن الملك جورج الخامس، (2) من دلهي في ديسمبر عام 1911، إلغاء قرار تقسيم البنغال وأصبحت الهند العاصمة الجديدة للهند البريطانية، و بنقل العاصمة من كلكتا إلى دلهي عاصمة المجد المغولي كان الهدف منه توحيد البنغال وطن الهندوس الأم

لقد سبب إلغاء تقسيم البنغال هوة عميقة في الأوساط الاسلامية فقد رأى نواب دكا سليم الله خان أنه استسلاما و خضوعا من قبل حكومة الهند للأعمال الفوضوية التي أثارها حزب المؤتمر و رسالة موجهة للمسلمين، أدى إلغاء تقسيم البنغال و سياسة بريطانيا الخارجية في سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى إلى إثارة شعور من الاستياء لدى المسلمين الهنود وشعر

(1) - سبلة طلال ياسين، المرجع السابق، ص390-391

(2) - ملك و إمبراطور بريطانيا ابن الملك ادوارد السابع قدم سلاح البحرية (1877-1892) عندما إعتلى العرش، أبدى التزاما للنظام البرلماني فقام بوظيفته كملك دستور غسب و قد أبدى اهتمام خاطى بالأمير، طورية الهندية التابعة لبريطانيا، كان الإمبراطور الوحيد الذي زارها أثناء تربيته على العرش. (ينظر: عبد الوهاب الكيالي: ج2، المرجع السابق، ص117).

بأن هناك هجوما عاما على الإسلام مما أدى إلى زيادة نشاط حزب الرابطة و على اثر ذلك عقد حزب الرابطة اجتماعا له في مدينة بانكي بور في جانفي 1912 تحدث على جناح(الذي لم يكن قد انتمى إلى حزب الرابطة) عن الهدف للحصول على نظام للحكم الذاتي المناسب للهند. (1)

2-3 اندلاع الحرب العالمية الأولى:

مع نشوب هذه الحرب قدم حزب المؤتمر ولاءه لبريطانيا، و بدأ يقدم المساعدات لها عبر إرسال المحاربين إلى ميادين القتال و في مؤتمر في مدارس عام 1915 أكد الحزب على إن المساهمة في المجهود الحربي البريطاني ستجلب الحرية للبلاد، لكن هذا المؤتمر لم يحل دون توجه آخر اعتمد النضال العنفي ضد الاستعمار لما برز في مؤتمر لكانا الذي أكد على ضرورة حكم الهنود أنفسهم و قد نتج عن ذلك "ميثاق لكانا" الذي وضع برنامج " الحد الأدنى " المتفق عليه بين قطبي المؤتمر حزب الرابطة و حزب المؤتمر، و جرى في المؤتمر تحديد نسبة المقاعد لكل من الطائفتين، و هنا برز غاندي قائدا للحركة الوطنية الهندية،(2) شاركت البلاد في الحرب بإخلاص استخدم المهاتما غاندي في جنوب إفريقيا نفوذه كله لتأييد الحكومة فقدمت الهند حوالي 4200,000 جندي بين مقاتل و عامل اشتركوا في الحملات التي دارت ضمن اطار الحرب العالمية الاولى في العراق، فلسطين، ومصر، إفريقيا الشرقية، و لكن الاضطرابات أخذت تزداد انتشارا أثناء الحرب بسبب ارتفاع الأسعار و الضرائب و كان ذلك حافز لتجدد الاضطراب،(3) إذ تلك التضحيات التي قدمها الثوار يمكن تقييمها على أحسن الافتراضات بأنها ليست سوى فشل كبير و بدون خبرة و مع شح مواردهم(4)

(1) - سبلة طلال ياسين: المرجع السابق، ص393.

(2) - مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج20، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، 2004م، ص106

(3) - وليام لانجر: ج7، المرجع السابق، ص581

(4) - هيثم علوان مصطفى العزي : الثوار الهنود خلال الحرب العالمية الأولى دراسة لأهدافهم و نقاط ضعفهم (1924-

1918)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج9، ع2، (د،ب)، 2009، ص6.

و بالرغم من أن الباحثين يتفقون على أن الحرب العالمية الأولى شكلت نقطة تحول رئيسية في تطور شبه القارة الهندية، إلا أن التقارير الخاصة بشأن ما حدث كانت تؤكد بشكل عام على مواصلة نفس التفسيرات القديمة و لقد اعتمدت القوة الاستعمارية البريطانية في الهند على الأساليب القسرية التي بدت واضحة في قمع السياسيين الهنود العنيف و ما ذلك إلا أن شبه القارة الهندية لم يسبق لها أن اضطرت للاشتراك في صراع عالمي بشكل عالمي، و كانت الكثير من القسر و بشكل متزايد⁽¹⁾ في ظل هذه الأحداث و الظروف كان دور غاندي يبرز أكثر فأكثر معتمدا سياسة اللاعنف لحل مشاكل بلاده سواء الداخلية أو في علاقاتها مع المستعمر و بعد استلامه لرئاسة الحزب 1915، إلا أن توجه غاندي نحو الخلط بين السياسة والمعتقدات الدينية الهندوسية، أدى إلى ابتعاد المسلمين عن حزب المؤتمر حسب ما يقوله المؤرخون، كما أن جنوح غاندي في سياسته القائمة على اللاعنف أدى إلى نشوء تيارات متعددة داخل الحزب و كان أبرزها قيام التجمع الاشتراكي الذي كان نهرو احد مؤيديه.

3-أساليب الكفاح (سياسة اللاعنف):

3-1 تعريف اللاعنف :

عرف المهتمون باللاعنف تعريفات عدة منها تعريف (يتريم سوروكن) اللاعنف بأنه:

(سلوك مسامح و هادئ يجنح نحو التفاهم و الود و الانسجام مع الآخرين و يتجنب القوة و الصادم مع المناوئين حتى ولو كلف ذلك بعض الخسائر المادية و الاعتيادية للطرف الذي يتوخى التهدئة و السلام) كما يقول جان ماري مولر (... ظاهرة اللاعنف بأنها ضرب من ضروب الوعي الاجتماعي و الثقافي الذي يجعل الفرد يعترف بحقه وحق الآخرين....)⁽²⁾

(1) - هيثم علوان مصطفى العزي: مستعمرة الهند البريطانية في ظل القسر و الدعاية الإعلامية 1914-1915، مجلة التربية و التعليم، مج18، عد4، (د،ب)، 2011م، ص17.

(2) - ياسين محمد حمد: دور اللاعنف في حركة التحرير الوطني- الهند انمودجا- ، مجلة دراسات دولية، عد 40، (د،ب)، (د،ت)، ص76.

- و كما تعرفه الموسوعة السياسية انه سلوك سياسي لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية و الروحية على التحكم بالذات و عن المعرفة الصارمة و العميقة للنفس⁽¹⁾ و المقاومة السلمية تتوافق مع فكرة التضحية و تحمل المعاناة و عدم مواجهة الخصوم بشكل مباشر و عدم استعمال أي أمر أو نوع من أنواع العنف بل لاعتماد على اللاعنف فقط و تتخذ هذه السياسة عدة أساليب أهمها الصيام المقاطعة الاعتصام و المدني⁽²⁾ واشتهر غاندي بدعوته للمقاومة السلمية و اللاعنف، من خلال الاهميسا و هي دعوة المحبة و فعل الخير مع الأعداء ومعارضة الحكومة و عدم الإنصياع لأوامرها دون اللجوء لأي نوع من أنواع القوة⁽³⁾

كما يذكر عبد الغفار خان (احد الشخصيات الباكستانية التي قاومت الاحتلال البريطاني الذي يصف نفسه بأنه (جندي اللاعنف) سأقدم لكم سلاح فريدا لا تقدر الشرطة و لا الجيش على الوقوف ضده انه سلاح الأنبياء لكن لا علم لكم به هذا السلاح هو الصبر والاستقامة،⁽⁴⁾ و قد قال مارتن لوثر كينغ،⁽⁵⁾ اللاعنف لا يعني تجنب العنف المادي مع الآخرين، بل أيضا العنف الروحي الداخلي انك لا ترفض إطلاق الرصاص على شخص آخر فقط بل ترفض أن تكرهه أيضا.⁽⁶⁾

(1) - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج4، ص320

(2) - احمد عادل عبد الحكيم و آخرون: حرب اللاعنف الخيار الثالث، اكااديمية التغيير، (د، ب)، ط3، 2013م، ص59، 58.

(3) - موسى سلامة: المرجع السابق، ص410.

(4) - ياسين محمد حمد: المرجع السابق، ص79.

(5) - (1883-1546)، نال شهادة أستاذ في علوم الاجتماعية من جامعة ايرخورت 1505م بدأ يدرس القانون ثم تحول عنه و دخل دير الرهبان و غسطينين حيث رسم قسيسا 1508 زعيم المذهب الثوري أشهر مؤلفاته كتاب الوفاق (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص497).

(6) - جين شارب: البدائل الحقيقية، مؤسسة البرت انشتاين، بيروت، لبنان، 1999، ص3، 4.

-بدأ غاندي تجربة المقاومة السلمية أو اللاعنافية في مواجهة سياسة التمييز العنصري التي كانت قائمة في جنوب إفريقيا⁽¹⁾.

و قد عاد إلى الهند و هو يحمل عبء القضية الهندية و اعتكف في منزله أيام عديدة يفكر في إستراتيجيته المثلى التي يمكن بها مواجهة قوة الاحتلال البريطاني و بدأ بقانون احتكار الملح المفروض من قبل السلطات البريطانية و ما تبعه من مسيرة لكسره وكانت بمثابة الشرارة التي أدت إلى انطلاق الثورة اللاعنافية في شتى أرجاء الهند.⁽²⁾

3-2 المقاومة السياسية:

في سنة 1928 وجه المؤتمر الهندي المنعقد في كالكتا سنة 1928 إنذار للحكومة البريطانية بضرورة العمل على منح الهند مرتبة الدومينون،⁽³⁾ لكنها لم تلبى الطلب و بعد منتصف ليلة ديسمبر 1929م أعلن المؤتمر استقلال الهند رغم انف إنجلترا في 30 جانفي 1930 تقدم غاندي إلى الحاكم العام البريطاني بعريضة تحمل مجموعة من المطالب:

* خفض الضريبة السنوية المقررة على الأرض الزراعية.

* إلغاء ضريبة الملح

* إنقاص النفقات العسكرية و المدنية.⁽⁴⁾

(1) - جمهورية جنوب إفريقيا منذ 1961، تقع في أقصى جنوب إفريقيا شاطئ على المحيط الأطلسي 872 كلم، و على المحيط الهندي 2082 كلم، عاصمتها بريتوريا تحمل مساحة مليون و 22 ألفا و 74 كلم مربع. (ينظر: مسعود الخوند: المرجع السابق، ج7، ص317).

(2) - ياسين محمد حمد: المرجع السابق، ص82.

(3) - مصطلح انجليزي معناه القوة و الهيمنة كان يربط بريطانيا بمستعمراتها عن طريق ربط سياستها الخارجية بالنتاج البريطاني دليل على ولائها (ينظر: عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و آسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص31).

(4) - ميلاد المقرحى: المرجع السابق، ص44.

و في 12 مارس من نفس السنة قام غاندي بزحفه إلى مدينة داندي الساحلية لتحدي قانون الملح، (ينظر الملحق: رقم 07، ص124) ⁽¹⁾ لان انجلترا كانت تحتكر لنفسها في الهند صنع الملح و بيعه دامت المسيرة 24 يوما على شاطئ البحر و امتدت لمسافة تقدر ب320 كلم وصل مع أصحابه إلى الشاطئ المدينة و ذلك مشيا على الأقدام سرعان ما انتشر الخبر في كل أرجاء الهند، و خرج وراء غاندي آلاف النساء و الرجال وأمرهم أن يصبروا للضرب وأن لا يضربوا، و كان رد فعل السلطات البريطانية تصديها لهذه المظاهرات بشتى الوسائل حيث منعوا القطارات من السفر إلى الشاطئ و الخطابات و عطلت الصحف، و اعتدى الانجليز على النساء و الشيوخ و الاطفال فما زاد ذلك رفقاء غاندي الا صلابة⁽²⁾

ونتيجة لذلك تم القبض على أكثر من ستة آلاف مواطن هندي و الزج بهم في السجون وكما تم القبض على المهاتما غاندي في 05 ماي 1930م. و لكن هذا لم يمنع من تنفيذ خطته ، فقد قام احد رفقائه و هم " إمام صاحب" بالاستيلاء على مستودعات الملح و توزيعه على الهنود، و اضطرت الحكومة البريطانية لفك صراحه في عام 1931،⁽³⁾

وبسبب ما واجهته انجلترا من معارضة صاحبه، و اضطر " راساي ماكدونالد"،⁽⁴⁾ رئيس الوزارة البريطانية، أن يدخل تعديلات على المجلس العموم و أن يغير الموقف ويحقق تحسنا

(1) - أحمد توفيق المدني: " مذكرات" حياة كفاح، ج2، البصائر، الجزائر، 2009، ص462.

(2) - نفسه، ص463.

(3) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص90.

(4) - ولد سنة 1866 اشتراكي بريطاني، أصبح في عام 1924 أول رئيس وزارة عمالية في بريطانيا، و أثناء فترة رئاسته اعترفت بريطانيا رسميا بالاتحاد السوفياتي و قد اهتم بخيانة الحزب عندما شكل الوزارة المشتركة سنة 1931 بأغلبية من المحافظين استقال من جميع مناصبه السياسية و الرسمية سنة 1935، و من أهم أعماله الاشتراكية و الحكم 1909، البرلمان و الثورة 1919، (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج5، المرجع السابق، ص666) .

في العلاقات خلال مؤتمر المائدة المستديرة،⁽¹⁾ و جرت مباحثات بين غاندي و "اللورد ايروين" حاكم الهند و نائب ملك انجلترا في أوت.⁽²⁾

حيث تم الاتفاق على النقاط التالية:

• إيقاف حركة العصيان المدني.⁽³⁾

• إطلاق سراح المساجين السياسيين

تحديد ضمانات لإسهام الهنود في الدفاع و الشؤون الخارجية و لكن هذا الاتفاق لم يشير إلى فكرة إستقلال الهند من قريب أو بعيد،⁽⁴⁾ بعد ذلك اتجه غاندي نحو انجلترا إلى حضور المائدة المستديرة،⁽⁵⁾ المنعقدة بتاريخ أوت 1931، و كانت نتائجه مثل كالأجتماع الأول لأن غاندي طالب بتصريف الهنود في ميادين المال و الجيش و الخارجية و هي نفس الميادين التي كانت تريد الكرامة البريطانية للاحتفاظ بها إلى نفسها،⁽⁶⁾ ثم عاد غاندي إلى الهند بعد غياب 3

(1) - هي تقييم اصطلاحي يستخدم في المجال السياسي بمعنى المفاوضات التي تجري بين الأطراف ما يميزه عن غيره و هذا المعنى يبرز بصفة خاصة في حالة إجراء مباحثات بين الدولة الكبرى وصغرى أو مع دولة حامية و محمية أو دولة تمثلها عدة أحزاب وطنية (ينظر: عبد الوهاب الكيالي: نفسه، ج5، ص254).

(2) - مجدي سلامة: المرجع السابق، ص54-55

(3) - هو تمرد بعض المدنيين ضد السلطات الحاكمة سواء كانت مدنية أو عسكرية محتلة، و يأخذ العمليات المدنية عدة صور منها عدم التعاون مع السلطات الحاكمة أو المقاومة السلمية، (ينظر: وضاح ريتون المعجم السياسي، دار أسامة، عمان، 2010م، ص ص251، 250).

(4) - يوسف سعد يوسف: المرجع السابق، ص ص106، 107.

(5) - مجدي سلامة: المرجع السابق، ص55.

(6) - عبد المجيد زوزو: المرجع السابق، ص37.

أشهر في إنجلترا ثم سويسرا،⁽¹⁾ إن نائب الملك الجديد حكم الهند بيد من حديد من خلال القمع وإطلاق النار على الجموع والسجن بالجملة.⁽²⁾

و في 13 ديسمبر 1932م اتخذ غاندي قرار الصيام حتى الموت احتجاجا على تخصيص دوائر انتخابية للمنبوذين لأن غاندي سبق أن قال إن المساواة أمر حتمي بين جميع الهنود مهما اختلفوا في العنصر الديني أو طبقة المجتمع.⁽³⁾

أما قانون حكومة الهند سنة 1935 فقد يعتبر دستور الدولة اتحادية في الهند، تضم كل من الهند الانجليزية و الولايات الهندية حيث الغي هذا الدستور النظام المزدوج في الولايات الهندية و لكن هذا القانون لم يعمل به، ووفقا لدستور 1935م بتالف اتحاد الهند من الولايات 11 التي يتولى أمرها حكام محليون، أما الولايات الستة فيديرها مندوبون انجليز و التي تشكل الهند الانجليزية و يكون الحاكم العام مسئولاً فقط أما وزير الدولة للشؤون الهند و البرلمان الانجليزي فهم مسئولون على أربعة موضوعات فقط و هي العلاقات الخارجية، الدفاع، الشؤون الدينية، المناطق القبلية و كان موقف المؤتمر الهندي و الرابطة الإسلامية عدائيا اتجاه هذا القانون بحيث انه يعتبر نوع من استقلال ولايات على ولايات أخرى، فقد خلق هذا النظام القانون نظاما طائفيًا، وقسم البلاد دوائر انتخابية و ظهرت مشكلة الطائفية من جديد و أدت إلى تصادمات جديدة.⁽⁴⁾

(1) - تقع في وسط أوروبا يحدها من الشمال ألمانيا و من الشرق النمسا و من الجنوب إيطاليا ، و من الغرب فرنسا، عاصمتها "برن"، نظام الحكم جمهوري، اتحادي، مساحتها 41,277 كلم²، و عدد سكانها 7.925,517 نسمة، (ينظر: الهادي قطش و عبد الرحمان احمد إدريس، المرجع السابق، ص212).

(2) - مجدى سلامة: المرجع السابق، صص 55، 56.

(3) - يوسف سعد يوسف: المرجع السابق، صص 106-107.

(4) - ميلاد المقرحي: المرجع السابق، صص 172-173-175.

3-3 المقاومة الاقتصادية:

و مع مطلع القرن 19م غرقت الهند في الفقر، بفضل تفوق المغازل الآلية الانجليزية على الآلات اليدوية، و قد وجهت الهند نظرها إلى التصنيع بنفسها، و لذلك رأت بأن الصناعات اليدوية في طريق الاندثار، و بذلك حل أصحاب رؤوس الأموال الانجليز محل نظرائهم من الهنود في الكثير من الصناعات،⁽¹⁾ فرأى غاندي إن انجلترا تحتكر شراء القطن الهندي بأرخص الأثمان لتعود الهند لتشتريه قماشاً باهض الأثمان فدعا مواطنيه إلى مقاطعة البضائع الانجليزية، فحمل المغزل قدوة لسواه هو و زوجته (ينظر الملحق: 08 ، ص125)⁽²⁾ و ليشجع الهنود على غزل القطن في أوقات فراغهم و بذلك تتعطل مصانع انجلترا، و يثور فيها العمال على حكاهم و قد انتشرت الفكرة بسرعة مذهلة فراح الآلاف من السكان يحرقون الأقمشة الانجليزية، و يعتبرونها رمز للعبودية و تبعاً لسياسة غاندي المتمثلة في ثورة المغزل تمكنت 700000 قرية من الهند من استعادة هاته الحرفة، كما أمر غاندي الهنود ارتداء نوع من القماش الأبيض الخشن المحلي الصنع و مقاطعة القماش الأجنبي، وأصبح الخادي رمز الاستقلال و الالتحام بين الطبقات العليا و الوسطى و الفقيرة.⁽³⁾

إن هذه السياسة مثلت ضربة موجعة للإقتصاد الانجليزي، و نتيجة لمقاطعة البضائع الانجليزية، اضطرت معامل النسيج في لانكشاير الى الإعلان عن توقف مؤقت للعمل، وتسريح الآلاف من العمال البريطانيين من و أصبحت لانكشاير تعج بالبطالة وناقمة على غاندي محملة إياه مسؤولية توقيفهم عن العمل، فما كان عليه سوى مخاطبتهم بعبارات صريحة وملتزمة بالاحترام فحاز غاندي على احترامهم و إعجابهم⁽⁴⁾

(1) - ول و ايريل ديورانت: قصة حضارة الهند و جيرانها، تر: زكي نجيب محمود، مج1، ج1، دار الجيل للطبع و النشر والتوزيع بيروت، ط1، (د،ت)، ص ص417-418.

(2) - اسبوران: غاندي للإنسان، المرجع السابق، ص61.

(3) - مؤلف مجهول: غاندي أبو الهند، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1983م، ص ص68-70.

(4) - اسبوران: غاندي الإنسان: المرجع السابق، ص62.

و في سنة 1936 م أدركت الحكومة الانجليزية خطورة المغزل الهندي الذي اشتهر وأصبح في كل منزل ينافس الصناعات الانجليزية و قد نزلت الواردات بمقدار الثلث تقريبا وأدرك الانجليز خطورة و وقوة الساتياجراها⁽¹⁾ قوة تعمل بصمت و بطئ لكنها تؤتي ثمارها.⁽²⁾

3-4 المقاومة الاجتماعية :

في 1920 دعي الشاعر الهندي الكبير محمد إقبال إلى تأسيس دولة إسلامية غرب الهند، و هو الحل النهائي للمسلمين و بعد ان سمع غاندي بذلك عام 1921م أعلن تضامنه التام مع المسلمين، مع انه هندوسي و بذلك أكد أن الهند لشعبها كله كانت هاته الضربة كالصاعقة لم يتوقعها الانجليز.⁽³⁾

و بالرغم من كل جهود غاندي فقد بقيت العداوة الإسلامية و الهندوسية على حالها و بهذا تأكدت نظرية انجلترا المتمثلة في سياسة فرق تسد فرأى غاندي أن مشكلة الهند ليست في الاستثمار بل ترجع إلى ضعف الإيمان لدى الهنود، كانت جهودهم مركزة على سد الفجوة التي كانت بين المسلمين و الهندوس، إن مقدمة انشاقهم كانت في معارضة الهندوس لذبح البقر وفي مقابل ذلك رد الهندوس بوجود الأغاني و الموسيقى و دق الأجراس في الهياكل الهندية قريبة من مساجد المسلمين.⁽⁴⁾

(1) - ساتياجراها في اللغة الكوجارتية وهي الحقيقة ، و من الناحية السياسية اصبحت مرادفة للاستللوب النضالي الجديد الذي ابتكره غاندي و جربه في جنوب افريقيا و هيا في الاصل مزيج من مبادئ الخير و اللاعنف و المعاناة الذاتية في العقيدة الفيشانية الهندوسية التي استهدف غاندي من ورائها الاحياء الاجتماعى و السياسى للمجتمع الهندي، (ينظر: غاندي، قصة تجاري مع الحقيقة ، المرجع السابق، ص 537).

(2) - سعد: عظماء من العالم المرجع السابق، ص99.

(3) - جواهرلال نهرو: اكتشاف الهند: ج2، المرجع السابق، ص85-87.

(4) - مجدي سلامة: ، المرجع السابق، ص52.

و في سنة 1924م رأى غاندي افضاض الناس من حوله جراء موقفه المحايد تجاه المسلمين و قرر أن يصوم إلا على الماء فقط بداية من 18/09/1924 كما عمد على أن يصوم في بيت أحد المسلمين ليؤكد لناس فكرة وحدة الهند. (1)

و في 1932 وضعت السلطة البريطانية مشروع قانون يقضي بأن ينتخب المنبوضون نوابهم على حدى، و في معزل عن الشعب الهندي فعارض غاندي ذلك معلنا أن المنبوضين هم مواطنون هنود و انتصرت وجهة نظره بعد صيامه، فشهدت الهند لأول مرة أحرار و نبلاء و منبوضين، جالسين على مائدة واحدة جنباً إلى جنب. (2)

و كما حارب غاندي فكرة زواج الأطفال نهائياً و كذلك عادة حرق الزوجة حية بعد وفاة زوجها. (3)

كان تعليم المرأة في الهند ممنوعاً، و يعود ذلك إلى التقاليد الاجتماعية الهندية وكما ضلت تقاسي ذلك إلى أمد بعيد حتى فتح أمامها باب التعليم بفضل جهود غاندي المتواصلة، (4) و أهم جوانب التغيير القصى في أحوال النساء المسلمات هو مشاركتهن في النضال ضد الاستعمار في حركة التحرر القومي و هو تغيير تجاوز الإصلاح بكثير، تم تأسيس مؤتمر عموم نساء الهند المسلمات في أليفارة في عام 1914 مع نشر تقاريره سنوياً، تضخمت منوعات تحرير المرأة و الحركة القومية في كتابات النساء لكن مشاركة النساء في النضال الوطني ليحل غضبه حقوق النساء ألياً، (5) و قد صرح غاندي على نساء الهند و على نساء العالم كله، بأن المرأة في كل مكان تمثل رمز التضحية ومثال حي عن الاحتمال، و في معركة

(1) - يوسف سعد: ، المرجع السابق، ص ص94، 95.

(2) - مؤلف مجهول: غاندي أبو الهند، المرجع السابق، ص97.

(3) - يوسف سعد : المرجع السابق، ص97، 98.

(4) - جواهر لالا نهرو: لمحات من تاريخ العالم، المرجع السابق، ص142.

(5) - أماتشا كرافارتي: جنوب أسيا من بدايات القرن العشرين حتى الآن، تر، سهام عبد السلام، (د،ن)، (د، ب)، (د،ت)، ص390.

اللاعنف و الأهمسا (حب الخير) تضع ما يضعه الرجل و تزيد عكس في مرحلة العنف فهي لا تزال الجنس المغلوب و ربما أحس و أبرز عبقرية أخرجتها الهند هي الشاعرة "ساروجين نايدو" (1) التي كانت مؤمنة بغاندي ولم تخذله قط . (2)

(1) - ولدت سنة 1879، تحصلت على أعلى الشهادات في الجامعات الانجليزية، عادة الى الهند سنة 1898، قادة حركة واسعة لتعليم المرأة و كانت لها الفضل في معالجة مشاكل الشباب و الزواج المبكر، و حق انتخاب المرأة، و في سنة 1914 أصبحت من أبرز أعضاء حزب المؤتمر الهندي، و انتخبة لرئاسته في الفترة الممتدة 1920-1925، ينظر: (محمد بوذبية: أحداث العالم في القرن العشرين 1940-1945، مج5، منشورات محمد بوذبية، تونس، (د،ت)، ص ص380، 381).

(2) - عباس محمود العقاد: روح عظم، المرجع السابق، ص14.

نخلص في نهاية هذا الفصل الى أن بعدما أصبحت الهند جوهرة التاج البريطاني وأصبحت الموطن الثاني للإنجليز، إلا أنه في أواخر القرن التاسع عشر بعد نمو الوعي الوطني و ظهور النخبة التي أمنت بضرورة استرجاع شخصيتهم القومية، قامت الحركة الوطنية 1885م كحركة اصلاحية سياسية في أولها لكان سرعان ما تحولت أهدافها من مطالب إقتصادية الى المطلب الوطني ألا و هو الإستقلال و السيادة للبلاد، و تشكلت العديد من الأحزاب أهمها حزب المؤتمر الوطني و حزب الرابطة الإسلامية على الرغم من الإختلاف الواضح بينها في الاهداف و السياسة الا أنهما تتفقان على مبدأ نيل الاستقلال.

تزعمت الحركة الوطنية و في بداية القرن العشرين العديد من الشخصيات البارزة أهمها المهاتما غاندي و جواهر لال نهرو و محمد علي جناح متبوعين أسلوب كفاح مغاير على عكس حركات التحرر الأخرى والذي يمثل أسلوب اللاعنف الذي آمن به غاندي و أستطاع ان يقنع شعبه به.

الفصل الثالث:

استقلال شبه القارة الهندية

1947 م

أولاً: خطوات الاستقلال

1- المفاوضات و الطريق نحو الاستقلال

2- إعلان الاستقلال و اغتيال غاندي

ثانياً : انعكاسات الاستقلال على الدولتين

1- الهند بعد الاستقلال

2- باكستان بعد الاستقلال

3- النزاعات الهندية الباكستانية

منذ دخول بريطانيا إلى شبه القارة الهندية، و هي تسعى إلى زرع بذور الشقاق بين المسلمين و الهندوس وبعد أن شهدت شبه القارة بالفعل تصاعدا في الصراع حاولت بريطانيا في البداية توظيفه لصالحها و إستغلته لتحطيم البنية التحتية للبلاد و أن تفرق بين أكبر كتلتين في البلاد، و لكن الأمر لم يستمر طويلا حيث دفعتها إرادة الشعوب نحو الاستسلام بعد كفاح طويل استعملت فيه شتى أنواع المقاومة بالقوة و السلاح و اللاعنف بأساليبه الجديد السياسية والاقتصادية و الاجتماعية، و التي نجحت في طرد المستعمر و تحقيق الاستقلال لعموم شبه القارة الهندية حيث خلف هذا الاستقلال جملة من المشاكل العرقية و الطائفية، منها أزمة كشمير التي لا تزال عالقة لحد الساعة.

أولاً: خطوات الاستقلال

1- المفاوضات و الطريق نحو الاستقلال:

تصاعد الحماس السياسي سنة 1928 على اثر تعيين لجنة سيمون و قيامها بزيارة الهند و في سنة 1929 صوت المؤتمر على قرار الاستقلال، و منح الحكومة البريطانية مهلة سنة هدد بأن تتطلق بعد انتهائها حركة جماهيرية عارمة إن لم تتم الاستجابة إلى مطالبه أو المطلب الوطني⁽¹⁾، و عليه نستنتج إن المؤتمر الوطني بدا بالمطالبة بالاستقلال منذ 1929 و في 31 من أكتوبر أعلنت الحكومة عن افتتاح مؤتمرات المادة المستديرة⁽²⁾، التي تهدف إلى نظام الدمنيون⁽³⁾، وعلى اثر ذلك بدأ نائب الملك المحادثات مع غاندي وبعض زعماء في الحركة الوطنية ديسمبر من نفس السنة، و في الفاتح من جانفي عام 1930 تغلب المتطرفون على المعتدلين في المؤتمر الوطني الهندي في لاهور، و حيث رشح التصويت على الاستقلال التام و تقرر مقاطعة المائدة المستديرة وذلك بتوجيه من غاندي⁽⁴⁾.

و في سنة 1935 تمت المصادقة على قانون حكومة الهند وهو قانون حصلت بموجبه على استقلالية إقليمية بإرادة حكومة فيدرالية⁽⁵⁾، و يمكن تلخيص اجتماعات الطاولة المستديرة كالتالي: في 16 أكتوبر 1929، أوصت اللجنة الدستورية بعقد مؤتمر المائدة بقصد الوصول إلى اكبر اتفاق ممكن من المقترحات النهائية التي يكون من واجب حكومة جلالة الملك تقديمها فيها بعد للبرلمان وفي 12 نوفمبر سنة 1930 عقد مؤتمر المائدة المستديرة الأول و اظهر ما امتاز به هذا الدور قبول لأمرأ الهنود لبدأ الحكومة لأحادية و في سبتمبر 1931 عقد مؤتمر

(1) - أبو الكلام آزاد: الهند تظفر بالحرية، تر: نبيلة يوسف الزواوية، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، الدوحة، ط1، ، 2011 م، ص 38.

(2) - عبدالله حسين : المرجع السابق ، ص 138 .

(3) - اصطلاح صفة يطلق على كل الدول الأعضاء في الكومنولث التي لم تتبع النظام الجمهوري في تسيير شؤونها، و لم يعد هذا الاصطلاح متداولاً في السنوات الأخيرة. (ينظر عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق ، ج2، ص 731).

(4) - ويليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم، المرجع السابق، ج 7، ص 586.

(5) - أبو الكلام آزاد: المرجع السابق ص 39.

المائدة المستديرة الثاني و في أول ديسمبر 1931 ألقى رئيس الوزارة البريطانية تصريحاً أكد فيه ثقة حكومة جلالة الملك «في الاتحاد الهندي باعتباره الحل الوحيد للمشكلة الدستورية في الهند»، في 17 نوفمبر عقد مؤتمر المائدة المستديرة الثالث، و في أواخر شهر مارس 1933 تمت موافقة مجلس النواب البريطاني على مقترحات الحكومة البريطانية التي أصدرت الكتاب الأبيض الذي يقرر بديلاً من الدستور الهندي الحالي دستور اتحادية جديدة يتناول الهند البريطانية و الإمارات، على أن تكون الهيئة التنفيذية مؤلفة من الحاكم العام ليمثل التاج البريطاني يعاونه و يشير عليه مجلس وزراء يكون مسئولاً أمام المجلس التشريعي «بقيود معينة»⁽¹⁾.

و في سنة 1936 جرت أول انتخابات في البلاد بعد تعديل دستور 1919⁽²⁾ بانقسام الحزب حولها، إذ أراد البعض، بقيادة نهرو، مقاطعتها بعد موافقته على التعديل الدستوري، إلا إن الحزب عاد و خاض الانتخابات و حصل على 706 مقاعد من أصل 1538 مقعداً⁽³⁾.

لم يكن المؤتمر مرتاحاً بما كان يجري في أوروبا من أحداث و تطورات لذلك عمد في جلسته التي عقدت بطربورى في مارس 1939 إلى اتخاذ القرار التالي: رفضه الشديد لسياسة بريطانيا الخارجية التي بلغت ذروتها بعقد حلف ميونخ و الاتفاقية الانجلوإيطالية و الاعتراف بتمرد إسبانيا، إن هذه السياسة تقترف خيانة مقصودة للديمقراطية و تقوم بخرق المعاهدات وتضع حد لنظام الأمن المشترك، و كذلك تتعاون مع دول هي ألد أعداء الديمقراطية و الحرية

(1) - عبد الله حسين: المرجع السابق، 140-141.

(2) - صرح به الملك جورج الخامس في ديسمبر 1919، بمناسبة الموافقة على قانون الهند 1919، أن القانون الذي أصبح نافذ المفعول يعهد بحصة محددة معينة في الحكم لممثلي الشعب المنتخبين و يرسم الطريق إلى حكومة مسئولة مسؤولية كاملة. (ينظر: نفسه، ص 139).

(3) - مسعود الخوند: المرجع السابق، ج 2، ص 106.

إن حزب المؤتمر يعلن انه لا صلة له على الإطلاق بالسياسة الخارجية البريطانية، كما أنه يناهض الامبريالية و الفاشية على حد سواء⁽¹⁾.

و في 12 مارس من نفس السنة رفض مؤتمر الحزب في تريبيوري اقتراحا لإرسال إنذار إلى الحكومة البريطانية يطالب بالاستقلال و استقال رئيس الحزب آنذاك كرئيس للمؤتمر بسبب الخلافات مع غاندي و المعتدلين، و انتخب راجندرا براساد⁽²⁾ احد إتباع المهاتما ليخلفه، و بدأ غاندي في الدعوة السياسية التوفيق مع الأمراء الوطنيين ولكن في 12 جوان رفضت 50 ولاية الاقتراح البريطاني بشأن الاتحاد، و لكنها تركت الباب مفتوحا من اجل أي إجراءات أخرى⁽³⁾، و بقيام الحرب العالمية الثانية كما ذكر سابقا كان يجب على الهند كدولة تابعة لبريطانيا إن تحدد موقفها من الحرب⁽⁴⁾، و عبر المؤتمر عن موقفه و أعلنت اجتماع اللجنة التنفيذية الذي انعقد أيام 8-15 سبتمبر 1939. و كان هذا القرار أوضح موقف اتخذته المؤتمر اتجاه الحرب و هو انه ليس من مصلحة الهند الانحياز في الحرب إلى جانب بريطانيا الاستعمارية في وقت تكون فيه الهند غير حرة⁽⁵⁾، و في 1940 تم فيها انتخاب أبو الكلام آزاد⁽⁶⁾، رئيس لحزب المؤتمر بطلب من غاندي و من هذا الموقف اتجاه الحرب إن المؤتمر يؤكد إن الشعب الهندي لن يرضى بأقل من الاستقلال الكامل⁽⁷⁾.

(1) - أبو الكلام آزاد: المرجع السابق، ص 53-54.

(2) - ولد 1884، محام و سياسي من إقليم بيهار و من اتباع غاندي المقربين ترأس دورات حزب المؤتمر اعوام 1934 و 1935 و 1939، اصبح رئيس جمهورية للهند عام 1950 توفي 1964، (ينظر: عبد الرزاق مطلق الفهد، دراسات في حركات التحرر، المرجع السابق، ص 474-475).

(3) - ويليام لانجر: المرجع السابق، ج 7، ص 590.

(4) - منتهى الطالب سلمان: المرجع السابق، ص 58.

(5) - أبو الكلام آزاد: المرجع السابق، ص 58.

(6) - (1888-1958م) كان اسمه عند الولادة فيروز تخت لكنه كان يعرف باسم محي الدين احمد عندما كان شابا، و ينحدر من عائلة جاءت إلى الهند من مدينة هرات في عصر حكم بابار، هاجر إلى مكة 1857 اسس جريدة اسبوعية تحمل اسم هلال، وها جريدة ناطقة بالأورودية عام 1940 تم انتخابه رئيس الحزب المؤتمر، (ينظر: أبو الكلام آزاد: نفسه، ص 12).

(7) - جواهر لال نهرو: لمحات من تاريخ العالم، المرجع السابق، ص 357.

أما في عام 1941 فقد وصل رئيس المؤتمر خير مفاده بأن (المرحلة النهائية -أي لهدفنا- هو الانفصال من روابطنا بالإمبراطورية البريطانية، فمتى تم هذا و لم يبق هناك أي أثر للحكم البريطاني، فسنكون في موقف يخولنا تحديد علاقتنا المستقبلية ببريطانيا العظمى على أساس معاهدة تحالف، يعقدها الفريقان حرين مختارين)⁽¹⁾، في نفس السنة ذهب السير ستافورد كريبس أحد الوزراء و رئيس هيئة التجارة، في الحكومة الائتلافية برئاسة السيد تشرشل⁽²⁾، إلى الهند موفودا منها لإقناع الزعماء الوطنيين هناك بقبول المقترحات الجديدة التي عرضها غير أنهم و معهم غاندي استمسكوا بوجود إعلان الاستقلال التام للهند و جلاء الجنود البريطانيين عنها و عدم إرجاء تحقيق ذلك إلى ما بعد الحرب و قد أعقب هذا اعتقال الوطنيين و مرض غاندي وحدثت انتفاضة جماهيرية هندية⁽³⁾،

إن المقترحات كانت عبارة عن شطران، يختص اولهما بالكلام عن الدستور وطريقة وضعة و الوعد بعقد معاهدة، أما الشطر الثاني فالكلام عن مسؤولية الدفاع عن الهند إلى مراحل التنفيذ فيتناول طبقا للتصريح ما يأتي:

- 1- عند إنتهاء الحرب تجرى الانتخابات المجالس النواب و الهيئات التشريعية الإقليمية.
- 2- تنقسم المجالس و الهيئات هيئة واحدة تتولى وضع الدستور طبقا لتمام التمثيل النسبي، أي إن الولايات الهندية تمثل بالنسبة لعدد سكانها.
- 3- تتفاوض هيئة الدستور في عقد معاهدة مع الحكومة البريطانية تتناول جميع المسائل التي تترتب على انتقال التبعية في إدارة البلاد من أيدي البريطانيين إلى أيدي الهنود، و سينص

(1) - جواهر لال نهرو: اكتشاف الهند، ج2، المرجع السابق، ص 156.

(2) - سياسي و رجل دولة بريطاني معروف ولد 1874 و في لندن و ينتمي إلى أسرة سياسية، درس في مدرسة جورجيا في عام 1880 انتقل لمدرسة هارو لدراسة القانون، و في عام 1908 انظم إلى حزب الأحرار و عمل وزير للتجارة (1908، 1910) كان له دور كبير في رسم السياسة الاقتصادية البريطانية عين وزير للمستعمرات حتى عام 1922، أصبح رئيس للوزراء في بريطانيا عام 1940، (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص ص 741 - 742).

(3) - منتهى الطالب سلمان: المرجع السابق، ص 58.

فيها طبقا للتعهدات التي تعطيها الحكومة البريطانية على حماية الاقليات الطائفية و الدينية أما الأهداف التي ترمي إليها هذه الاقتراحات فهي إنشاء اتحاد قومي يتم برضاء الولايات الهندية على نسق نظام الدومنيون في استراليا و كندا ونيوزلندا و يكون داخلا في نطاق الإمبراطورية البريطانية،

أما الشرط الثاني فقد أخذ بعين الاعتبار أن الهند أديانا متعددة و أقليات دينية أكبرها الطائفة الإسلامية 80 مليون فقد كفلت الاقتراحات البريطانية مصلحة هذه الطوائف⁽¹⁾، تعمقت أزمة الحرب فبدأ الناس يتوقعون أن يتغير موقف الحكومة البريطانية من الحكومة الهندية و هذا ما حصل فعلا، و نتيجة لذلك أقبلت بعثة كرييس إلى الهند سنة 1942 ، و كان السير سافور كرييس قد كتب إلى نائب الملك رسالة يعلمه فيها انه يرغب في مقابلة زعماء الرابطة الإسلامية إلى جانب قادة المؤتمر و ذلك قبل مجيئه إلى الهند وصل السيد كرييس يوم 29 مارس 1942 و كان قد اعد تقرير يطرح فيه مقترحاته⁽²⁾، (ينظر الملحق: رقم 09 ، ص ص 126-129).

يتضح في التقرير انه كان ينص على تشكيل مجلس تنفيذي جديد لنائب الملك مما يعني انه على جميع الأعضاء أن يمثلوا للأمر و انه على المؤتمر الوطني و المنظمات الأخرى الممثلة للشعب أن نرسل ممثليها حتى يشكلوا مجتمعين هذا المجلس التنفيذي الجديد، و ستتعهد الحكومة البريطانية تعهدا رسميا بأنه ما إن تنتهي الحرب حتى تنهي مسالة استقلال الهند كانت نتيجة هذا الاقتراح هي أن يتم تعويض المجلس التنفيذي القديم، و هو مجلس أغلبية أعضائه من البريطانيين بمجلس تنفيذي جديد يتكون من الهنود حصريا. وإن نائب الملك سيشغل وظيفة الرئيس الدستوري و سيعمل وفق نصائح المجلس و بدأ الاجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر منذ 29 مارس 1942 إلى 15 أبريل، لعل هذا الاجتماع كان أطول اجتماع عقده اللجنة التنفيذية، و كان غاندي في اليوم الأول ضد قبول المقترحات

(1) - عبد الله حسين: المرجع السابق، ص 147-148.

(2) - جواهر لال نهرو: اكتشاف الهند، ج2، المرجع السابق، ص 240-241 .

لقد ناقشت اللجنة التنفيذية المقترحات طيلة يومين لكن لم تصل إلى أية نتيجة وبعد ذلك التقى أبو الكلام آزاد بكرييس في 1 فرييل 1942 حيث تناولوا مسألة الاعتراف بالهند و استقلالها حيث صرح انه يتم النظر في مسألة الهند بوجهة نظر جدية بعد الحرب و ستحظى الهند بفرصة تقرير مصيرها، و في 2 من نفس الشهر عقد اجتماع اخرى يمكن تلخيص نقاط النقاش فيما يأتي: إن الإدارة البريطانية غير مستعدة لمنح حريتها أثناء الحرب نتيجة لظروف الحرب و خاصة الضغط الأمريكي.

طراً على الموقف البريطاني تغيير طفيف حتى أن حكومة تشرشل نفسها أحست بأنه يجب عليها أن تمنح الهند فرصة المشاركة في الحرب مشاركة طوعية⁽¹⁾، بعد وقت قصير من تعيينه في جوان 1943، فاجأ ويفل wavell⁽²⁾ بالضغط على تشرشل المبادرة بسياسة جديدة قمع و رفض المؤتمر مشاركة في الحرب، و بعد نهاية الحرب في سبتمبر 1944 سمح wavell بترتيب محادثات بين غاندي و جناه Jinnoh، و لكن لم تأت بأية نتيجة، و في 25 ماي تم حل الحكومة الائتلافية، و لكن أمر تشرشل على الإبقاء على الحكومة المؤقتة إلى غاية الحملة الانتخابية القادمة⁽³⁾، و في صيف 1945 دعا الفليد مارشال اللورد و ويفل الحاكم العام للهند زعماء الهند الهندوسية المسلمين خاصة رجال المؤتمر و غاندي و السيد أبو الكلام آزاد رئيس المؤتمر الوطني و زعيم المسلمين المؤيدين للوحدة الوطنية و السيد محمد على جناح، و قد اخفق المؤتمر و تألفت حكومة العمال بأغلبية ساحقه في انجلترا و فيها الوزير كرييس و دعا ويفل في 26 أوت 1945 لكي تنفذ مقترحات كيبريس و تسوية المسألة الهندية تسوية تامة⁽⁴⁾.

(1) – أبو الكلام آزاد: المرجع السابق، ص 87.

(2) – ولد سنة 1883م، عسكري و سياسي، تخرج من كلية ساند هوست الحربية، تدرج في المناصب العسكرية حتى رتبة عريف في 1938، عين قائد لمنطقة فلسطين و شرق الأدنى من 1937-1938م، عين قائد عام في الهند عام 1941. (ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج7، ص 363.)

(3) – Lionel Knight: Britain in India, Anthen Press, London-Delhi, 2012, p 148.

(4) – عبد الله حسين: المرجع السابق، ص 151.

2/ إعلان الاستقلال و إغتيال غاندي:

في جويلية 1942 أصدرت اللجنة التنفيذية قرار بأن إمكانية المفاوضات مع البريطانيين قد انتهت عمليا (1)، و في 8 أوت 1942 اجتمع المؤتمر في بومباي و رفع غاندي شعاره المعروف "غادروا الهند" و عملا بنصيحته طلبت القيادة العليا لحزب المؤتمر الهندي إنهاء الحكم الانجليزي فورا و هددت بالنضال الشامل على أساس اللجوء إلى العنف على نطاق واسع إذا رفضت الحكومة الانجليزية هذا الطلب (2) و صرح غاندي و هو يخطب خلال المؤتمر «إما الاستقلال الوطني، و إما الموت»، وردت انجلترا على هذا باعتقاله و إلقاء القبض عليه 09 أوت 1942 بالإضافة إلى جواهر لال نهرو والكثير من أنصاره، و وضعهم في السجن و المعتقلات (3)، كل هذه الأحداث أدت إلى تأزم الوضع و حدثت اضطرابات و صدامات بين الهنود وانجليز قابلتها انجلترا بقوة السلاح (4)، و أصبحت الهند تحت الاحتلال العسكري المسلح خاصة بعدما قام الهنود بتحطيم كل ما يقابلهم من مباني و منشآت و حرقها، فزادت انجلترا من عملياتها الإرهابية ضد الجماهير امتلأت السجون و المعتقلات بالوطنين الهنود فحزن غاندي كثير عندما علم أن الهنود انصرفوا عن مساهمهم (5).

و كان غاندي قد أودع قصر أخان خان قريب بوتا (6)، و اعتبر الرأس المدبر للهيجان الذي اجتاح الهند فقرر الصيام لمدة ثلاث أسابيع، بداية من 10 / 02 / 1943 لكن ساءت صحته كثيرا في اليوم الثالث و كانت انجلترا تنتظر موته، و وقع غاندي بعدها مريضا بفقر

(1) - أبو الكلام آزاد: المرجع السابق، ص 88.

(2) - ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص 176.

(3) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص 111 - 112.

(4) - موسى سلامة: غاندي مقاتل بلا حروب، المرجع السابق، ص 58.

(5) - مجدي سلامة: المرجع السابق، ص 58.

(6) - مملكة بوتا تنقل بون المنحدرات الجنوبية الشرقية لجبال الهملايا تحدها التبت عن الشمال و الشرق ، تحدها الهند من الجنوب و الغرب و الشرق تبلغ مساحتها 18000 ملايين ج (46620 كلم²) و تعداد سكانها حوالي 1.902 مليون نسمة، عاصمتها تيمفو، (ينظر: محمد عتريسة، معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2002م، ص 193).

الدم، و ساءت صحته كثيرا و هو ما أدى إلى إطلاق سراحه⁽¹⁾، فخرج مريضا واهيا جسديا⁽²⁾ سقطت الوزارة في إنجلترا سنة 1945، و عين اتلي⁽³⁾، رئيسا للوزراء و حاول إن يلائم بين سياسة سابقة تشرشل القائمة على الحديد و النار وسياسة الاستسلام التي تعني الجلاء عن الهند⁽⁴⁾.

بعد انتهاء الحرب قامت بعثة بريطانية بزيارة الهند و وجهت الدعوة لإجراء انتخابات عامة في البلاد نال فيها حزب المؤتمر 209 أصوات بينما الحركات الإسلامية نالت 75 صوتا مع 19 صوت للأحزاب الصغيرة، فاشتد الخلاف بين وجهتين نظر حزب المؤتمر الداعي لإقامة هند موحدة و حزب الرابطة الإسلامية الداعي إلى إقامة دولتين منفصلتين أدى هذا التعارض إلى صدامات رهيبية ذهب ضحيتها أكثر من ألف قتيل في كلكتا⁽⁵⁾ بحلول 1946 شهدت البلاد تغييرا جذريا، أصبحت فيه هند جديدة كانت حكومة حزب العمال تدرس المسألة الهندية، فقد أرسلت بعثة إلى الهند زارت البلاد في شتاء 1946 أدركت بأنه لم يعد بالإمكان تأجيل حرية الهند يوم 17- فيفري إعلان الحكومة البريطانية سترسل بعثة حكومية إلى الهند للتفاوض مع ممثلي الهند في ما يخص مسألة حرية بلادهم حيث أدلى السيد اتلي وفي يوم 15 مارس 1946 بتصريح من مجلس العموم حول الوضع في الهند أقر فيه انه الوضع قد تغير تماما ويتطلب مقاربه جديدة، و إن الأساليب القديمة لن تقود إلى أي حل بل إلى طريق مسدود⁽⁶⁾، عندما كانت المفاوضات تجري حول تقنيات الدستور المستقبلية، قررت بعثة مجلس

(1) - يوسف سعد: عظماء من العالم، المرجع السابق، ص 112.

(2) - موسى سلامة: المرجع السابق، ص 58.

(3) - 1883-1967م، سياسي بريطاني و زعيم احزاب العمال، تقلد العديد من المناصب في وزارة العمل أصبح رئيسا للوزراء فيما بين 1942-1945، في وزارة تشرشل ترأس الوزارة في 1945، قامت الحكومة في عهده بتأمين الكثير من الصناعات، و تأسيس الخدمات المحلية، (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص 62).

(4) - ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص 177.

(5) - على صبح: النزاعات الإقليمية الدولية في نصف قرن 1945-1995، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط2، 2006، ص ص 29-30.

(6) - أبو الكلام آزاد: المرجع السابق، ص 90.

الوزراء إصدار بيانها الذي صدر يوم 16 ماي 1946، وافقت العصبة الإسلامية على مقترحات بعثة مجلس الوزراء، في اجتماعه الذي عقد في دلهي خلال الفترة من 5-6 جوان 1946، وقد وافقت عليها وذلك بسبب، اعتقادها بأن تأسيس باكستان متأصل في الخطة المقترحة للبعثة في مجلس الوزراء بحكم التجمع الإلزامي لستة اقاليم مسلمة، اجتمعت لجنة المؤتمر عموم الهند في بومباي خلال الفترة الممتدة 6-7 جولية، حيث إستجد تطور مهم حول حلّ لجنة العمل لقبول مقترح بعثة مجلس الوزراء، و هنا رفع أزداد التماسا قويا إلى لجنة المؤتمر لعموم الهند للتصديق على قرار لجنة العمل للمؤتمر، و في ظل أعمال الشغب والفوضى قرر المؤتمر تشكيل حكومة مؤقتة في المركز بقيادة نهرو⁽¹⁾.

في 26 نوفمبر 1946 دعى اللورد ويفل و ممثلين عن المؤتمر و الرابطة إلى لقاء في لندن في محاولة أخرى لخروج من المأزق⁽²⁾، و مع ذلك مثلما بدا أن هذا الترتيب يمكن من خلاله التوصل إلى إرغام البعثة بقبول مقترحاتهم لكن غاندي أصر على المطالبة بالانسحاب الفوري للقوات البريطانية لا للمناورة⁽³⁾، و عندما وصلت النقاشات إلى ذروتها أعلن اتلي في البرلمان بتاريخ 20 فيفري 1947 إن البريطانيين قد ينسحبون من الهند بحلول 30 جوان 1948، و قد أعلن أن واليا جديدا سوف يحل محل "وافيل" وصلا "ماونتباتن"⁽⁴⁾، في لأسبوع الثالث من مارس 1947 وقد بدأ على الفور مشاورات مع مجموعة من اعضاء من حزب المؤتمر و حزب الرابطة الإسلامية، و قد اقترح غاندي بأن يعرض على محمد علي جناح خطة مجلس الوزراء (...إلغاء قرار تقسيم الهند، و كانت الحكومة البريطانية عازمة على منح

(1) - رضوان قيصر: أبو الكلام ازيد و تشكل الأمة الهندية في مناهضة لاستعمار و السياسات الطائفية، تر، صهيب عالم، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ط1، 2012م، ص ص 262-263.

(2) - أبو الكلام أزداد: المرجع السابق، ص ص 91-92.

(3) - Lionel Knight, op.cit, p,p 149,150.

(4) - ولد سنة 1900، أميرال و دبلوماسي بريطاني، من أسرة أرستقراطية عينه اتلي حاكما عام على الهند سنة 1947 م، اغتيل سنة 1979، على ظهر سقيفة صيد عندما كان يقوم برحلة بحرية و قد حمل الايرلنديون المتطرفون مسؤولية اغتياله، (ينظر: عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج6، ص 482).

الهند استقلالها،... و أصبح حزب الرابطة الإسلامية و حزب المؤتمر هم ممثلين الهند و من ثمة يبدأ الصراع، و قد بذلت محاولات عديدة لتوفيق بين حزبي الرابطة الإسلامية و المؤتمر باءت كلها بالفشل و عندما أدرك المسلمون الهنود إن بريطانيا قد تخلت عن تأييد قيام حكومة إسلامية في الهند ، و في نفس الوقت لا تمنع فكرة تقسيم الهند إلى دولتين شرعوا في إثارة اضطرابات من أجل الانفصال حيث ... أعلن جناح أن 16 أوت 1946 سيكون يوم العمل المباشر للتقسيم...⁽¹⁾.

وصل مونتابان إلى الهند 22 مارس 1947، ومنذ أن وصل أدرك ضرورة الإسراع في تحديد موعد نقل السلطة و ترك قضية انشاء دولة او دولتين في الهند إلى الهنود أنفسهم، ولكن غاندي لم يتقبل الأمر و بذل مجهود لتراجع عن الأمر في 14 أوت 1947 تم لإعلان عن استقلال الهند و أصبح نهرو أول وزير لها، بينما تم لإعلان عن انفصال باكستان بقيادة محمد علي جناح⁽²⁾ (ينظر الملحق: رقم 10، ص 130).

لقد حزن غاندي كثيرا على قرار الانفصال و قرر الصيام حتى الموت، و كان الاستقلال بهذه الشروط كما وصفه غاندي «أشبه بتشريح كائن حي» لذلك نعت الانفصال بـ المأساة الروحية و رفض المشاركة في الاحتفالات⁽³⁾. وقد كانت نتائج التقسيم مريرة و قاسية، فبدلا من إن يؤدي التقسيم إلى تفادي الصراع الطائفي، أدى إلى قتل مئات الالاف من المسلمين والهندوس⁽⁴⁾.

(1) - رضوان قيصر: المرجع السابق، ص ص 265 - 266.

(2) - موسى سلامة: ، المرجع السابق، ص 59.

(3) - ياسين محمد حمد: ، المرجع السابق، ص 88.

(4) - ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص 62.

إغتيال غاندي:

اغتيال غاندي يوم 30 جانفي 1948 حيث تناول غاندي آخر وجبة في حياته منتصف الساعة الخامسة مساءً، وهو جالس في الأرض في قصر بيزلا في دلهي الجديدة (1)، وبعد تناوله لوجبته الأخيرة توجه لمكان الصلاة على يسار للقصر (2)، متكاً بذراعيه على كتفي حفيده، فتأخر ما يقارب العشر دقائق فلما وصل وجد ما يقارب 500 شخص قد تجمعوا لصلاة المغرب، فإنحنى له الكثير رد التحية، ففسح له البعض الطريق (3).

ثم ما لبث أن ظهر رجل يبدو عليه انه على وشك أن يركع أمامه، كأسلوب أهل الهند في أداء التحية، لكن حاولت إحدى حفيدات غاندي منعه، وأمسكت بيده لكنه دفعها وبكل قوة فارتمت على الأرض على مسافة قدمين فقط من المهاتما، وأطلق عليه هذا الرجل ثلاث رصاصات (4)، فسقط غاندي على الأرض وحمله الكثيرون في قصر بيزلا وجلس أحباب غاندي ومر يدوه من الشباب ويكون وهرع إلى جثمانه جواهر لال نهرو الذي مرغ وجهه في ثوبه الدامي، وبكى بكاء مرا وتوفي غاندي عن عمر يناهز 79 سنة مغتالا على يد الهندوسين المتطرفين الذين كانوا يرفضون سياسته، بشأن وحدة الهندوس والسيخ والمسلمين في الهند (5).

لقد تهاطلت جموع الشعب لإلقاء النظرة النهائية عليه وغسل جثمانه ثم بدأت مراسيم الجنازة التي كان طولها مليون كاملين وقد حمل جثمانه على عربة حربية يجرها 2000 من رجال الجيش والبحرية، والسلاح الهندي والشرطة، وبلغ عدد المشيعين في جنازته أكثر من

(1) - عباس محمود العقاد: روح عظم، المرجع السابق، ص 277.

(2) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص 217.

(3) - موسى سلامة: ، المرجع السابق، ص ص 86-87.

(4) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص 118.

(5) - عباس محمود العقاد: روح عظم، المرجع السابق، ص 180.

مليون ونصف من المشييعين من الهندوس والمسلمين والسيخ والمنبوذين⁽¹⁾ وأحرقت جثته على شاطئ نهر الكانج فوق ركام من المندل المخلوط بالعود والبخور النادرة.

وأشعل إبنه الثالث راماداس محرقة أبيه الجنائزية، فإندلعت النيران في الأخشاب وبكى معظم الناس وصار غاندي رمادا بعدها إشتعلت النيران على جثته لمدة 14 ساعة متتالية، وتم جمع رماده من قبل محبيه وكبار رجال الدولة ووضعوه في كيس قطن من المغزل اليدوي وتم توزيع رماده على كافة أرجاء الهند ولقد ذهل العالم لارتكاب هذه الجريمة البشعة، لأنه كان يمثل الروح المسالمة، وسيظل الناس للأبد عاجزين عن إيجاد سبب معقول لاغتيال هذا الرجل⁽²⁾.

ثانيا: انعكاسات الاستقلال على الدولتين:

1/الهند بعد الاستقلال:

في 26 من جانفي 1950، أصبحت الهند جمهورية وانتخب راجندرا برساد (1884-1962)، ولكن السلطة الفعلية وفق الدستور وزعامة البلاد بيد جواهر لال نهرو رئيس الوزراء⁽³⁾ تعد الهند بلدا ديمقراطيا يتمتع بحكومة برلمانية وفيدرالية و وضعت بعد إستقلالها

(1) - يوسف سعد: المرجع السابق، ص 118.

(2) - ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص 180.

(3) - مسعود الخوند: المرجع السابق، ج 20، ص 110.

دستورا تفصيليا يشمل جميع الأمور المتعلقة بالحكومة ويضمن لمواطنيه حرية التعبير حيث جاء في مقدمة دستورها أن «الهند دولة اشتراكية علمانية ديمقراطية جمهورية ذات سيادة مطلقة»⁽¹⁾، طيلة قرنين متواصلين لقد قام الانجليز بعملية نهب متواصلة ومنظم لموارد الهند⁽²⁾ لكن الاستقلال فتح أبواب جديدة وواعدة أمام الهند لمستقبل أفضل، خاصة بعدما كان غاندي قد طرح نموذجا تنمويا بديلا للهند، حين كان يحلم بمعزل يدوي وفي كل بيت هندي، ولقد استنتج غاندي هاته الفكرة من منطلق أن الهند يجب عليها أن تنمي قدراتها الصناعية بطريقة تضمن استغلال قوتها العاملة، لا أن تتجه إلى تضييع الآلة الذي يؤدي إلى الاستغناء عن اليد العاملة.

ويتقلد نهرو إدارة الجمهورية الهندية، عمل على تطبيق آرائه ألالاشتراكية القائمة على ضرورة زيادة الإنتاج، وإشراف الدولة عليه، ومحاربة الإقطاع باعتبار أن الدولة يجب أن تكون الفاعل الأساسي في الحياة الاقتصادية وردد نهرو قائلا «... أن الهند قد دفنت على مدى أكثر من قرن تحت سيطرة بريطانية مباشرة... وان الأوان كي تخرج إلى الحياة، وتحقق لنفسها مكانا ومكانة...»⁽³⁾

كان اقتصاد الهند بعد استقلالها يعيش في وضعية كارثية مع أزمة غذائية مريعة ومع قلة المواد الأساسية مثل القطن ومواد الخام وغيرها⁽⁴⁾ عمل غاندي على بناء اقتصاد قوى يمكن من خلاله تحقيق الاكتفاء الذاتي، وقد ساهم ساهم نهرو في فكرة التخطيط وتم إرساء نظام محكم تحت إشراف الدولة يراقب الاستثمار، ولإنتاج و المصانع، ورؤوس الأموال⁽⁵⁾.

إن الدستور الجديد أعطى للرئيس سلطات قوية وواسعة للتدخل وهذا المركز القوى وهو الذي ساعد على تنفيذ برنامج التنمية فيما بعد الاستقلال، كما نص على استقلال القضاء ودوره

(1) - محمد راشد كمال: أهم ما في النظام السياسي للهند، مجلة البعث الإسلامي، عد 10، ج 25، (د، ن)، (د، ب)،

أوت 2007م، ص 75.

(2) - محمد عبد العاطي: المرجع السابق، ص 08.

(3) - جان جوزيف بوالو: الاقتصاد الهندي، ترجمة: صباح محمود لعدان، الهيئة العامة السورية للكاتب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010م، ص17.

(4) - جان جوزيف بوالو، المرجع السابق، ص17.

(5) - محمد عبد العاطي، المرجع السابق، ص44.

في المحافظة عليه ، كما الغى الفوارق الطبقية والمميزات الطائفية، ونص على أن تكون الهند برلمانية تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسة والحرية في تفكير ولاعتقاد والعبادة⁽¹⁾ وبعد الاستقلال والانفصال واجهت الهند العديد من المشاكل التي كانت كثيرة ومتشابكة ومنها مشكلة تقسيم قنوات الري التي صممت وفق أسس اقتصادية خالصة قبل فكرة التقسيم، لذا فالتقسيم السياسي قاد إلى تقسيم غير محدد لقنوات الرأي وترك الحصة الأكبر منها في الهند والتي بطبيعة الحال سيطرت عليها، أما المشاكل المالية ومنها مشكلة تقسيم الاحتياط النقدي بين الدولتين الجديدتين، فقد حرمت باكستان من حصتها من الرصيد النقدي لحكومة ما قبل التقسيم الذي كانت قيمته أربع ملايين وطالبت باكستان بحصتها ولكن الهند لم توافق على ذلك⁽²⁾.

في جانفي 1947 توصلت الحكومتان إلى اتفاقية مالية بين الطرفين بموجبها حددت حصة باكستان ب (750) ألف روبية والى جانب مشكلة، ارتباط النقدي كان هناك مشكلة الديوان المترتبة على كل من دولتين لبريطانيا تمت مشاريع الري وسكك الحديد وبذلك كانت المشاكل الاقتصادية والمالية مترافقة مع عملية الاستقلال السياسي لكلتا الدولتين.⁽³⁾

وقد لعبت الهند دورا رئيسيا ولموسا في تجميع الدول الآسيوية ومساندة حركات التحرير فيها، وقامت بدراسة مشاكلها بهدف تنسيق الكفاح ضد التسلط الأجنبي لهذا عقدت مؤتمرات عدة وناقشت خلالها مشاكل القارة الآسيوية، وقد اتخذت هذه الدول موقف الحياد من الحرب الباردة⁽⁴⁾ التي بدأت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وخلال هذه المؤتمرات صرح نهرو «أن موقف الحياد هو ليس تكتلا عسكريا، وإنما هو اتفاق بين دول لتكوين منطقة حاجرة بين القطبين المتصارعين»

(1) - رادها كومار: إعداد الدستور الهندي، ترجمة: دكتور عبد النور، منشورات مجموعة سياسة دلهي، نيو دلهي، 2013م، ص3.

(2) - منتهى الطالب سلمان: المرجع السابق، ص61.

(3) - نفسه ، ص62.

(4) - حالة من حالات الصراع غير المسلح في ظل وضع متوتر بين جانبيين يستهدف كل جانب تقوية نفسه وأضعاف الآخر قامت بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة صراع بين إيديولوجيات ذات صفة عالمية فهي سياسة القيام بإيقاع الشقاق في العالم بكل الوسائل غير المستخدمة وبلغت ذروتها بعد نهاية ح.ع.2، (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج2، ص185-186).

ومن أبرز هاته المؤتمرات:

1/ مؤتمر نيودلهي الأول عام 1947.

2/ مؤتمر نيو دلهي الثاني عام 1949 تم فيه مناقشة القضية الأندونيسية.

3/ مؤتمر كولومبو 1954 سعى هذا المؤتمر إلى إنهاء الحرب الدائرة في الهند الصينية

بين القوات الاستعمارية الفرنسية والقوات الوطنية المطالبة بالاستقلال⁽¹⁾

2/ باكستان بعد الاستقلال:

تشكلت باكستان من اقتطاع جزأين لا يستهان بهما من هيكل الهند الموحدة، فقد اجتمعت السلطة التشريعية في أقاليم البنجاب والبنغال وقررتا دخول مبدأ التقسيم وحسب مناطق الأغلبية المسلمة في غرب البنجاب وشرق البنغال، وصوتت لصالح باكستان وجرى إستفتاء في إقليم الحدود الشمالية الغربية وفي منطقة سلهيت إستفتاء في إقليم الحدود الشمالية الغربية وفي منطقة سلهيت في أسام وكلاهما اختاروا الإلتحاق بباكستان وكذلك فعلت السند وبلوشستان وتركت الولايات الأميرية لتقرر بنفسها الأنضمام الى أي من الدولتين حيث إنضمت كل من بهاولپور و كاريبور و حوالى ثمان و لايات صغيرة في بلوشستان و الحدود الشمالية الغربية الى باكستان.⁽²⁾ وهكذا ولدت باكستان كيانا انثوغرافيا اكثرمنه جغرافياو الانها اخذت بعين الاعتبار بصورة خاصة التبعيات الدينية والعرقية و تشكلت ارضان منفصلتان بـ 2000 كلم من الكتلة الهندية :

1-الباكستان الغربية وتتألف من بلوجستان والإقليم الشمالي الغربي وبنجاب الغربية وصحراء السند.

2-الباكستان الشرقية تضم قسما من البنقال ومنطقة تبيدليث في أسام.⁽³⁾

و في 09 جويلية 1947 تم تعيين محمد على جناح حاكما عاما على باكستان.⁽⁴⁾

(1) - منتهى الطالب سليمان: المرجع السابق، ص 62-63.

(2) - keith collord and richards wheeler : pakistan in george kalim , major governments of asia , cormell university press, new york,p 430.

(3) - منتهى الطالب سلمان : المرجع السابق ، ص 146.

(4) - نور الدين حاطوم: المرجع السابق، ص 581-582.

بشكل المسلمون الأكثرية الساحقة من سكانها (97-98%)⁽¹⁾

كان انفصال باكستان ضرورة لا محيد عنها ... حاول ساسة الهند جميعا أن يتجنبوها فلم يفلحوا وكان إيمان الجماهير بوجود الانفصال شيئا أقوى من الظروف⁽²⁾.

لقد واجهت منذ التقسيم صعوبات ومشاكل متعددة، كان تكوين الدولة من أجزاء مختلفة من المقاطعات الهندية السابق، وطبيعة سكانها وأرضها، وضعف مؤسساتها وخدماتها مشاكل مهمة أمام الدولة الجديدة⁽³⁾ و يذهب بعض المفكرين في هذا الذي نادى به إقبال عام 1930 نبوءة تأسيس دولة باكستان كما يرون انه المؤسس الروحي لهذه الدولة، وقد أطلق على الدولة الجديدة اسم باكستان لأن باكستان معناها أرض الطهر حيث تتكون هذه الكلمة من جزئين إحداهما : باك و معناها طاهر ، و الأخرى ستان تعني بلد أو موضع،⁽⁴⁾ ولكن الكلمة ترمز إلى جانب ذلك إلى الولايات المختلفة التي تتكون منها هذه البلاد فحرف (ب) يرمز إلى بنجاب وحرف (أ) يرمز إلى البنات وحرف (ك) يرمز إلى كشمير وان كانت لا تزال معلقة المصير وحرف (س) يرمز إلى السند وأما كلمة ستان فمعناها دولة⁽⁵⁾ في يوم الاثنين 07 مارس 1949، وقف دولة لياقت خان رئيس وزراء باكستان الأول يلقي الكلمة التالية بكراتشي⁽⁶⁾ عاصمة باكستان «...قرر المجلس التأسيسي الذي يمثل شعب باكستان أن يضع دستور تسيير وقفة باكستان المستقلة ذات السيادة...»⁽⁷⁾

(1) - مسعود الخوند: المرجع السابق، ص32.

(2) - عباس محمود العقاد: القائد الأعظم محمد علي جناح، المرجع السابق، ص 53 .

(3) - ستار جبار علاوي: باكستان دراسة في نشأة الدولة وتطور التجربة الديمقراطية، دار الجنان للنشر والتوزيع، الخرطوم، ط1، 2012م، ص45.

(4) - عبد المنان محمد شفيق: حركة الإمامين أحمد بن محمد عرفان و الشاه اسماعيل بن عبد الغني الدهلوي و أثارها على المجتمع الإسلامي في الهند 1233-1320هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى، مكتبة الملك عبد الله الرقمية، مكة المكرمة، (د،ت)، ص 30.

(5) - فرح جبران: تعال معي إلى باكستان، مؤسسة الهداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص25.

(6) - مدينة باكستانية كبرى في جنوب غرب باكستان تطل على بحر العرب وهيا تبدو عند حدود الهنود بحوالي 200 كلم، والمعروف أن المدينة قد شهدت نمو الأميراغا خان ، يعيش في مدينة حوالي 9 ملايين نسمة يعملون في العديد من النشاط الاقتصادي وخاصة التجاري والصناعي والخدمات، (ينظر: عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق، ص392).

(7) - محمد حسن الأعظمي: المرجع السابق، ص101.

وكان من الواضح أن باكستان واجهت مشاكل أكثر صعوبة من الهند التي امتلكت مؤسسات إدارية متكاملة مع كل أجهزتها الأخرى فيما افتقدت باكستان المؤسسات المناسبة والأشخاص المدربين وكان على الدولة الجديدة أن تضع الأسس دولة جديدة وإقامة مؤسساتها ومن هنا نجد أن المشاكل التي واجهت باكستان كانت متعددة وتمشابة لإبراز فيها كان:

- مشكلة المساحة والسكان: ظهرت باكستان إلى حيز الوجود في شطرين متباعدين متباعدين تفصل بينهما مسافة 1000 ميل من الأراضي الهندية ولم يكن هناك من طريق اتصال بري بين شطرين الدولة وكان هذا أول مظاهر الضعف في الدولة الجديدة.

- مشكلة اللاجئين: وجاءت هاته المشكلة إلى باكستان لتزيد صعوبة المشاكل القائمة الأخرى حيث وقع على حكومة غرب البنجاب مهمة توطين اللاجئين حيث تم تبادل حوالي 628.000 إلى بين تنازعت و غرب البنجاب وكان هناك حوالي 450 ألف آخرون في طريقهم إلى باكستان وبقي 2 مليون في غرب البنجاب ينتظرون الرحيل إلى الهند⁽¹⁾ ولقد حاول لياقت على خان⁽²⁾ تسوية لمشاكل المتعلقة باللاجئين.⁽³⁾

- المشاكل الاقتصادية: كانت المشاكل الاقتصادية كثيرة ومتشابة فقد ورثت باكستان من الهند البريطانية اقتصاد استعماريًا متخلفًا ففي عامي (1945 و 1948م) وهي أول سنة مالية كاملة لباكستان كان متوسط الدخل الفردي الباكستاني لا يزيد عن (230.4) روبية وهو ما يعكس تخلف البلاد ولانخفاض الشديد لإنتاجية العمل في المجالات الأساسية للإنتاج.⁽⁴⁾

(1) - ستار جبار علاوي: المرجع السابق، ص 46-47.

(2) - لياقت على خان ولد عام 1892 في مدينة شرق البنجاب، حاصل على شهادة القانون من جامعة أكسفورد في إنجلترا

انضم إلى حزب الرابطة الإسلامية عام 1932، وهو عضو منتخب في المجلس التشريعي عن الأقاليم المتحدة (1926-

1940) وعضو في المجلس التنفيذي للحاكم العام 1946 (ينظر: نفسه، ص 48).

(3) - منتهى الطالب سلمان: المرجع السابق، ص 147.

(4) - سارتر جبار علاوي: المرجع السابق، ص 49.

ولعبت باكستان دورا في توثيق عري الصداقة والود بينها و بين الدول الإسلامية وقد تجلى موقفها هذا عليه مواقف مشهودة أهمها موفقتها من قضيتي فلسطين وليبيا أن الهدف الأساسي الذي تهدف إليه باكستان هو ان تنتشر السلم وتوطد الأمن وفي جميع أرجاء العالم ولقد بادلت كثيرا من الدول العامة السفراء والوزراء والممثلين بغية توطيد العلاقات الودية معها. (1)

3/ النزاعات الهندية الباكستانية:

«أنني بت قانعا ان هاتين الأمتين الهندوس والمسلمون إلا يمكن أن تتفقا اتفاقا قلبيا كاملا في اي شئ من الاشياء ، أنه ليس ثمة عدااء واضح الان بين الفئتين، ولكنه سيزداد مباشرة في المستقبل بفعل من يسمون بالثقفين ... ومن يعيش يرى...» مما يعني من هاته المقولة أن الصراع الطائفي ليس وليد لحظته بل هو عدااء وثأر قديم بين طائفتين الهندوس والمسلمين منذ أيام انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية (2) بعد أن حظيت الهند بالإستقلال أزدادت جرائم الهندوس ضد المسلمين و تعارضو لهم بالقتل والتخريب الممتلكات وازدادت أعمال الصنف في صيف سنة 1947 (3) ففي دلهي عاصمة التاريخية للإسلام الهندي راحت كتائب مرابطة "رابطة المتطوعين القومين" تنفذ عمليات الإرهاب وتصفية ضد أحياء المسلمة وتولى النازحون الهندوس والشيخ من البنجاب محاصرة المسلمين المجتمعين في المسجد وبدورهم راح المتعصبون يلقون برؤوس البقر الذبيح في الأحياء الهندوسية من المدن الباكستانية. (4)

(1) - محمد حسن الاعضي، المرجع السابق، ص112.

(2) - عبد العزيز سليمان فواز: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، (د، ب)، (د، ت)، ص 574.

(3) - عصام الدين عبد الرؤوف الفيض: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ الفجر الإسلامي وحتى التقسيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2002م، ص 262.

(4) - بشرى قيس موسى مخول: الحرب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين (أروبا، آسيا)، البيان لنشر والتوزيع، بيروت،

1997م، ص 242.

نشأت قضية كشمير، (ينظر الملحق: رقم 11، ص 131) كأحدى مخلفات رحيل المستعمر البريطاني عن شبه القارة الهندية، هذا الرحيل الذي خطط له تركها تتخبط بمشكلات ما بعد الاستقلال.⁽¹⁾

شكل إقليم كشمير عامل تفجير في العلاقات الهندية الباكستانية في أكثر من مرة كنا قد رأينا الخلافات التي جرت فيه والحل الذي توصلت إليه الأمم المتحدة في أواخر عام 1948 الذي قبله الطرفان.⁽²⁾

وعندئذ قامت جماعات باكستانية مسلحة واجتاحت البلاد واحتلت فيما اغني الأقاليم وتدخل الجيش الهندي وحدثت بعض الاشتباكات وأنهت منظمة الأمم المتحدة في الأول من ديسمبر 1949 بأمر وقف إطلاق النار وأوصلت المنظمة الدولية مرارا باستفتاء ولم تتم هذه المشاورة لأن كلا من الطرفين رفض الجلاء عن الأراضي التي أقام عليها الإدارة وضلت العلاقات متوترة بين نيودلهي كراتشي دون ان تصل ، إلى نزاع مسلح، مادام نهرو يقبض بيد من حديد على مصير الهند⁽³⁾ لنبدأ مع حرب كشمير 1965 في أوت 1965 حذرت الهند من عمليات التسلسل الباكستانية إلى إقليم كشمير ثم ما لبث المعارك أن اندلعت كل خطوط وعف إطلاق النار تلاه تقدم لقوات الهندية داخل الأراضي الباكستانية في 16 أوت و عندما لم تتوقف، ما دفع الأمن العام للامم المتحدة للدعوة إلى وحق إطلاق النار طلبت باكستان النجدة حلفائها الغربيين (حلف السيتوا وجنوب شرق آسيا) فأعلنت الهند التعبئة العامة مما استدعى انعقاد مجلس الأمن الذي دعا لوقف الاعتداءات فورا.

(1) - حسين حنفي، محمد اقبال فيلسوف الذاتية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009م، ص 557.

(2) - نور الدين حاطوم: المرجع السابق، ص ص 576-577.

(3) - علي صبح: المرجع السابق، ص 187.

لم تأتي النجدة لباكستان من حلفائها الغر بين بل كانت من الصين الشيوعية التي أذرت الهند وأعلنت دعمها لباكستان عندئذ تدخل اتحاد السوفياتي داعيا أطراف النزاع للاجتماع في 16 سبتمبر الى 22 منه أعلنت البلدان وقف إطلاق النار.

و في عام 1971 عاد التوتر ليسود العلاقات بين البلدين فلم تشهد منطقة جنوب آسيا استقرارا، إذ دخلت الدولتان في حرب عام 1971 بسبب تطورات داخلية تفاقمت إلى مشكلة إقليمية تدخلت فيها الهند عسكريا، حيث وصلت الأوضاع السياسية بينهما إلى مفترق الطرق وذلك بسبب تدخل الهند في الأوضاع السياسية الداخلية لباكستان إذ قررت مساندة الحركات الانفصالية في باكستان الشرقية سياسيا وعسكريا، بغرض تحقق بعض أهدافها الوطنية والإستراتيجية⁽¹⁾ وقد استغلت العند فرضه لضرب وحده باكستان ووحدة الأمة الإسلامية واضعاف الدور الإقليمي لباكستان في الضفة الشرقية⁽²⁾ وكما يصفها بالحرب الخاطفة هي حرب الأسبوعين التي أدت في أواخر عام 1971 إلى فصل باكستان الشرقية عن باكستان الغربية وقيام دولة بنغلادش⁽³⁾، ومن أهم أسباب هاته الحرب تعود أن مشكلة بنغلادش باكستان الشرقية تعود في الأصل إلى التناقضات التي خلفها الاستعمار البريطاني في شبه القارة الهندية، وقد طالب البنغاليون وهم سادة سكان باكستان الشرقية عام 1948 اعتبار اللغة البنغالي لغة قومية في باكستان على قدم المساواة مع لغة الأوردو.⁽⁴⁾

(1) - علاء طه ياسين: الحرب الهندية الباكستانية وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها عام 1971، مجلة كلية التربية، جامعة سامرقند، مج 12، عدد 4، بغداد، 2016، ص1.

(2) - فلة العربي عودة: قضية كشمير و المواقف الإقليمية والتأثيرات الدولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2011، ص24.

(3) - جمهورية بنغلاديش الشعبية عاصمتها دعا نظام الحكم فيها جمهورية عدد سكانها 127.567.000 نسمة تبغ مسافتها 144.000 كلم، تقع شمال ساحل البنغال وتحيط بها الهند من الغرب تتشارك بورما في الحدود في الجنوب الشرقي، (ينظر: محمد الجابري، المرج السابق، ص100).

(4) - فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج6، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2013م، ص 153.

والخلاف المستمر بين الدولتين حول إقليم كشمير و ينتمي سكان باكستان الشرقية البالغ عددهم 90 مليون إلى القومية البنغالية بينما سكان باكستان الغربية ينتمون إلى البنجاب إلى ولا يتجاوزن 5 مليون، ومارست سلطة اضطهاد ضد سكان باكستان الشرقية وإزاء الخلل الكبير في المداخل بينهما تأزمت الأوضاع واندلعت الاضطرابات داخل باكستان الشرقية قمعتها السلطة بعنف أودت بحياة مليون شخص تقريبا، ونزوح أكثر من عشرة ملايين إلى الهند ما دفع بالهند إلى قلب الأزمة لابل أنها أصبحت طرفا أساسيا فيها، ولم تجد مساعي التسوية سلميا كانت المواجهة مصيرية بين الدوليين ووجدت الهند نفسها مساندة لحركة انفصال باكستان الشرقية⁽¹⁾ أن انتصار الهند في الحرب وظهر دولة بنغلادش كان له اثرين مهمين في جنوب آسيا، لا سيما بعد فشل الولايات المتحدة الأمريكية في تمكين الباكستان من الاحتفاظ بجانب الشرقي وبذلك انتهت الحرب بعد أن أصبحت في شبه القارة الهندية ثلاث دول مستقلة ذات سيادة بدل دولتين⁽²⁾ لقد عرفت دولتان الهند باكستان سباق نحو التسليح خاصة مع بداية السبعينات وصل إلى تطور في مستوى عالي، وصل إلى حد سعى الدوليتين الى بناء برنامج نورية انطلاقا من قناعة مفادها أن التفوق في التسليح فقد يلحق هزيمة بالعدو، تزامنت البرامج النووية في شبه القارة الهندية مع حالة عدم الاستقرار بسبب العداء المستمر في المنطقة منذ الاستقلال والذي تكرر ثلث مرات و ضلت أزمة كشمير عالقة إلى يومنا هذا⁽³⁾.

بعد نجاح سياسة اللاعنف و إنتشارها في كافة البلاد و تبنيها من كافة الشعب وفي شتى المجالات، دخلت الحركة الوطنية في مفاوضات مع الحكومة البريطانية دامت تقريبا ستة عشر سنة، وطيلة هاته السنوات حاولت بريطانيا تشتيت صفوف الهنود و إبعادهم عن مطلبهم الأساسي، الا أنها و في الأخير بعد الحرب العالمية الثانية و بعد الضغط الكبير عليها و نجاح زعماء الحركة الوطنية في تدوين قضيتهم في المحافل الدولية رضخت الى الأمر الواقع ووقعت

(1) - علي صبح: المرجع السابق، ص ص 188-189.

(2) - علاء طه ياسين: المرجع السابق، 09.

(3) - فلة العربي عودة: المرجع السابق، ص 26.

عن إستقلال الهند في أوت 1947، لكن كان استقلال غير كامل و مشوه نتيجة لما صحبه من تقسيم لشبه القارة الهند الى دولتين الهند، و باكستان

و غيرها من الدول المستعمرة طويلة دخلت الهند في مشاكل كبيرة إقتصادية و سياسة وإجتماعية و باكستان كذلك فهي دولت ولدت من لا شئ لا تملك بنية تحتية أو إستراتيجية إقتصادية إلى غير ذلك، و المعروف أن الهندوس و المسلمين في نزاع مستمر منذ قرون مضت و رغم كل الجهود التي بذلت من أجل توحيدهم إلا أنها باءت بالفشل، و لا ننسى إستغلال بريطانيا لهذه النقطة لصالحها، و نتيجة لذلك بعد الأستقلال و التقسيم دخل البلدين في صراع كبيرة بسبب عدة ظروف و لايزال قائم.

خاتمة

بعد دراسة موضوع الحركة الوطنية في شبه القارة الهندية (1885-1947)، توصلنا الى مجموعة من النتائج اهمها:

✓ نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية للقارة الهندية، اتخذت بريطانيا سياسة خاصة ومغايرة من اجل السيطرة عليها و بسط نفوذها على كافة البلاد، بعدطرده المغول منها والقضاء عليهم.

✓ قامت شركة الهند الشرقية في الهند مع مطلع القرن السابع عشر ميلادي متبعة خطط خفية تهدف الى سيطرة على البلاد فظاهريا كان هدفها اقتصاديا، و فطيلة تواجدتها في الهند عملت على استنزاف ثروات البلاد و استغلال خيراتها وبناء اقتصاد بريطانيا العظمى حتى اصبحت الهند تسمى جوهرة التاج البريطاني.

✓ مع فشل ثورة 1857 انتقل حكم الهند من الشركة الى التاج البريطاني المباشر تحكمها بريطانيا مباشرة عبر ممثل لها فيها يطلق عليه نائب الملك.

✓ قامت السياسة البريطانية على تقسيم الهند الى إدارتين، الاولى تقوم على حكم بريطاني مباشر، و الثانية تقسيم بين الأسر الاقطاعية، كما قسمت الهند الى مقاطعات حسب عدد السكان و الاقليات، و ذلك بغرض زرع الصراع بين المسلمين و الهندوس.

✓ قامت السياسة البريطانية في الهند على اخفاء وجهها الحقيقي، حيث جعلت من الاحزاب السياسية الهندية كحزب المؤتمر الهندي و حزب الرابطة الاسلامية، اليد الخفية لها لمراقبة اوضاع البلاد عن قرب.

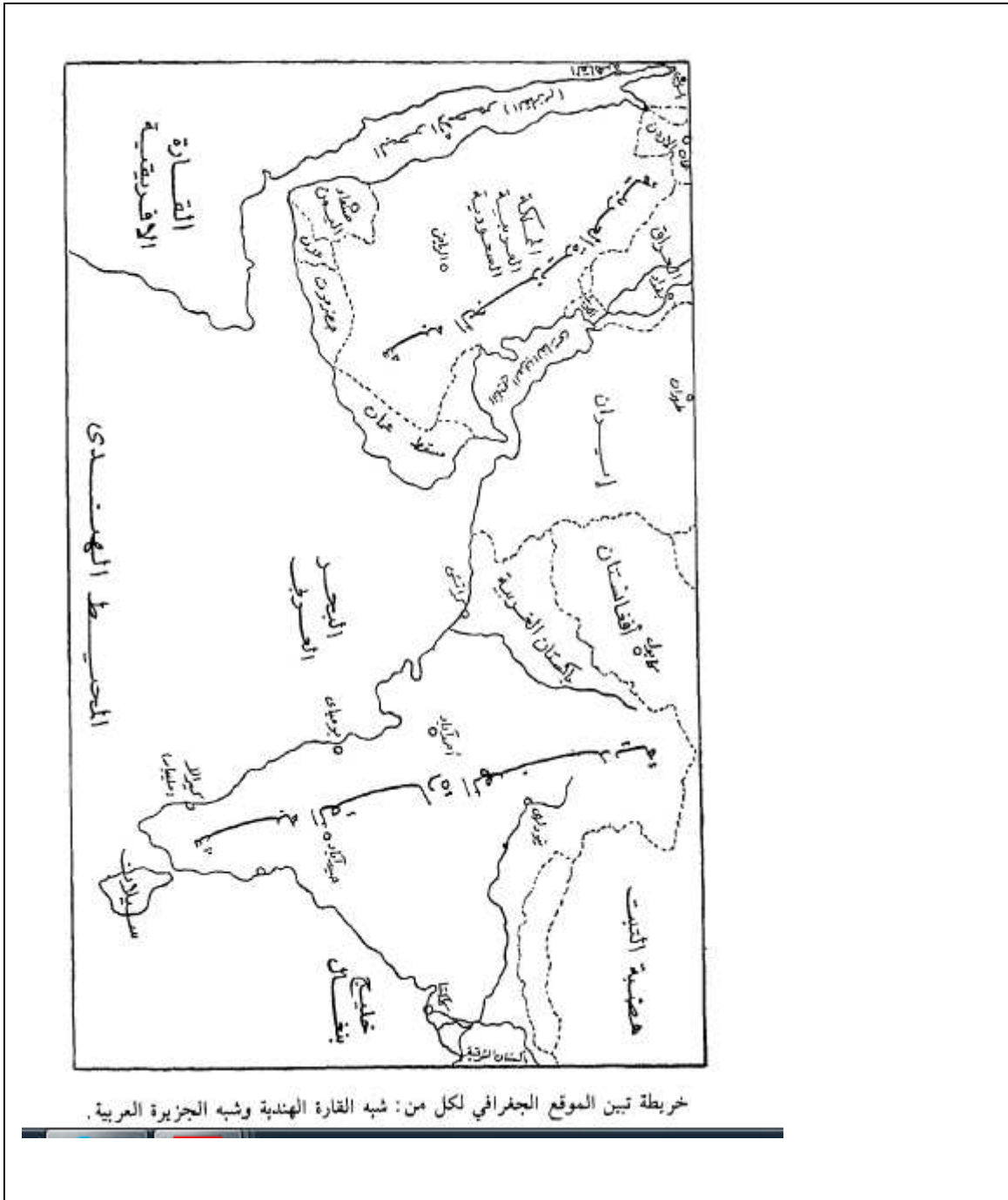
✓ مع نمو الوعي الوطني و بروز فئة مثقفة امنت بالاستقلال و الحرية و التخلص من السيطرة الاستعمارية، في مطلع القرن العشرين و تشكلت لدينا الحركة الوطنية الهندية 1885م.

✓ بروز المسلمين، مشكلين حركة تدافع عن حقوقهم و دفاع عن دينهم و مبادئهم، و أن لهم الحق في هذه البلاد مثلهم مثل الهندوسيين و انهم هم اسيااد البلاد منذ سنين مضت، وهذا تشكل حزب الرابطة الاسلامية 1906م.

- ✓ ظهور المهاتما غاندي كشخصية سياسية ذات نزعة دينية، استمد افكاره من عقيدته الجينية، مما جعله يقم الدين في امور السياسة.
- ✓ لقد برهن غاندي و رفاقه عبر نضالهم السلمي ان مفهوم اللاعنف بأبعاده الانسانية يشكل اداة حقيقية في الصراع من اجل الحق و العدالة ونصرة المستضعفين والمظلومين، كما برهن أن هذا المفهوم يمتلك قدرة هائلة على تحقيق الاغراض السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للشعوب المستضعفة في مختلف انحاء العالم .
- ✓ اعتمد الهنود على اللاعنف كأسلوب مغاير و منهجا اخلاقيا للنضال الانساني من أجل تحقيق الحرية و الوصول الى الحقيقة.
- ✓ و فعلا تحققت اهداف الحركة الوطنية، و امال الشعب الهندي، واستقلت الهند 1947م لكن هذه الفرحة لم تكتمل، نظرا لسياسة فرق تسد، التي اتبعتها انجلترا حيث اتخذت من اختلاف الطوائف العرقية و تعدد الاديان و اللغات في الهند طريق لزرع الفتنة و توسيع الهوة بين الهندوس و المسلمين، وقد نجحت في ذلك اذا ان استقلال الهند ادى الى انفصال باكستان، وحدث صراع كبير أدى الى اراقة دماء كلا الطرفين، حيث تم اغتيال غاندي اوت 1948، نظرا لانحيازه للمسلمين و رغبته في توحيد الصفوف و لم شمل جميع الهنود دون استثناء.
- ✓ واجهت كلتا الدولتين مشاكل عويصة بعد الاستقلال بسبب السياسية التي كانت تعتمدها بريطانيا في شبه القارة و حيث برزت مشاكل ونزاعات فيما بينهما مثل ازمة كشمير التي ظلت بؤرة صراع لحد الساعة.

الملاحق

الملحق 01: خريطة توضح الموقع الجغرافي لكل من شبه القارة الهندية وشبه الجزيرة العربية.



المصدر : محي الدين الألواني، المرجع السابق، ص 24.

الملحق 02: خريطة امبراطورية المغول في شبه القارة الهندية



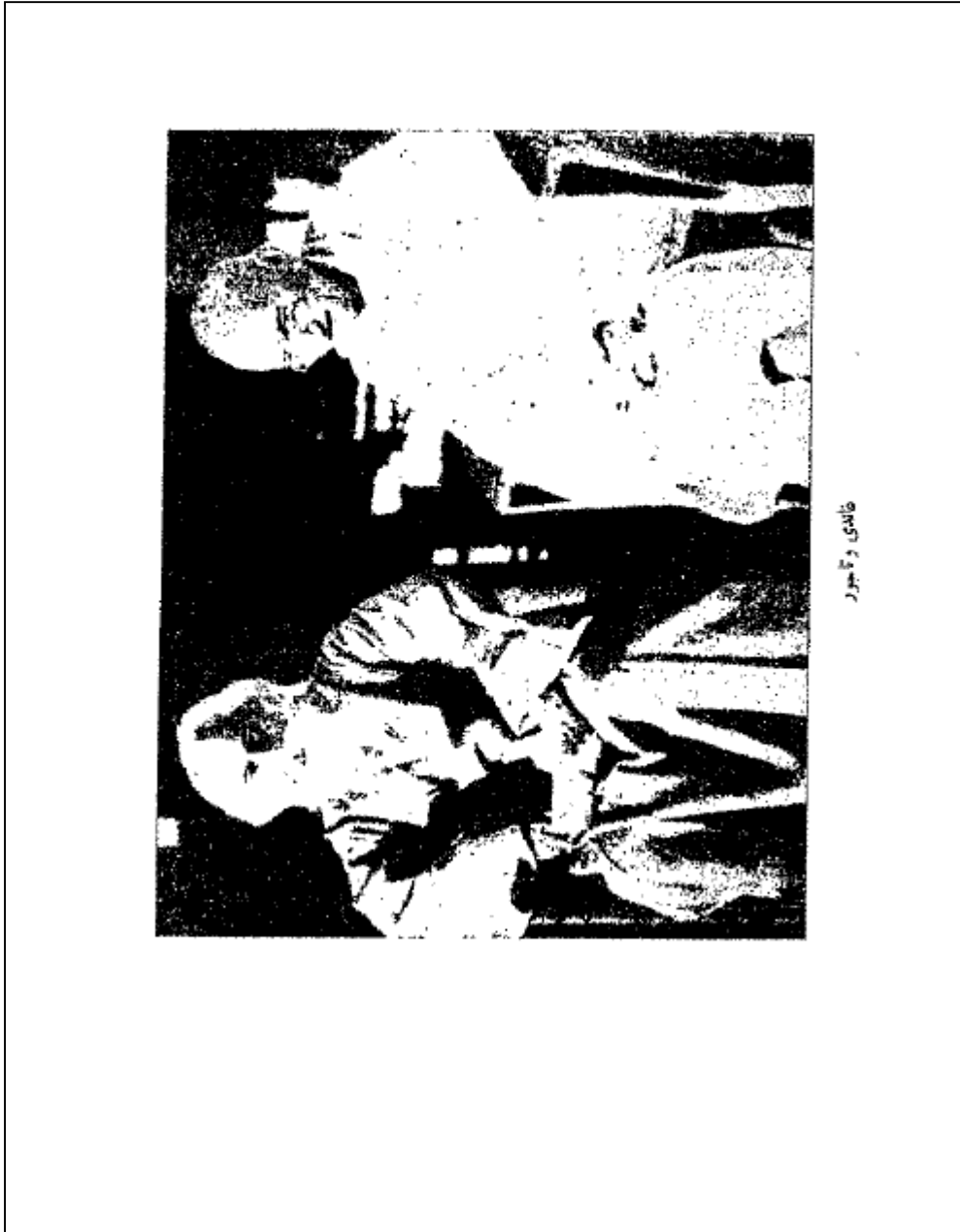
المصدر : عبد العزيز سليمان فواز، المرجع السابق، ص 637.

الملحق 03: مقر شركة الهند الشرقية في شارع ليدنيهاال



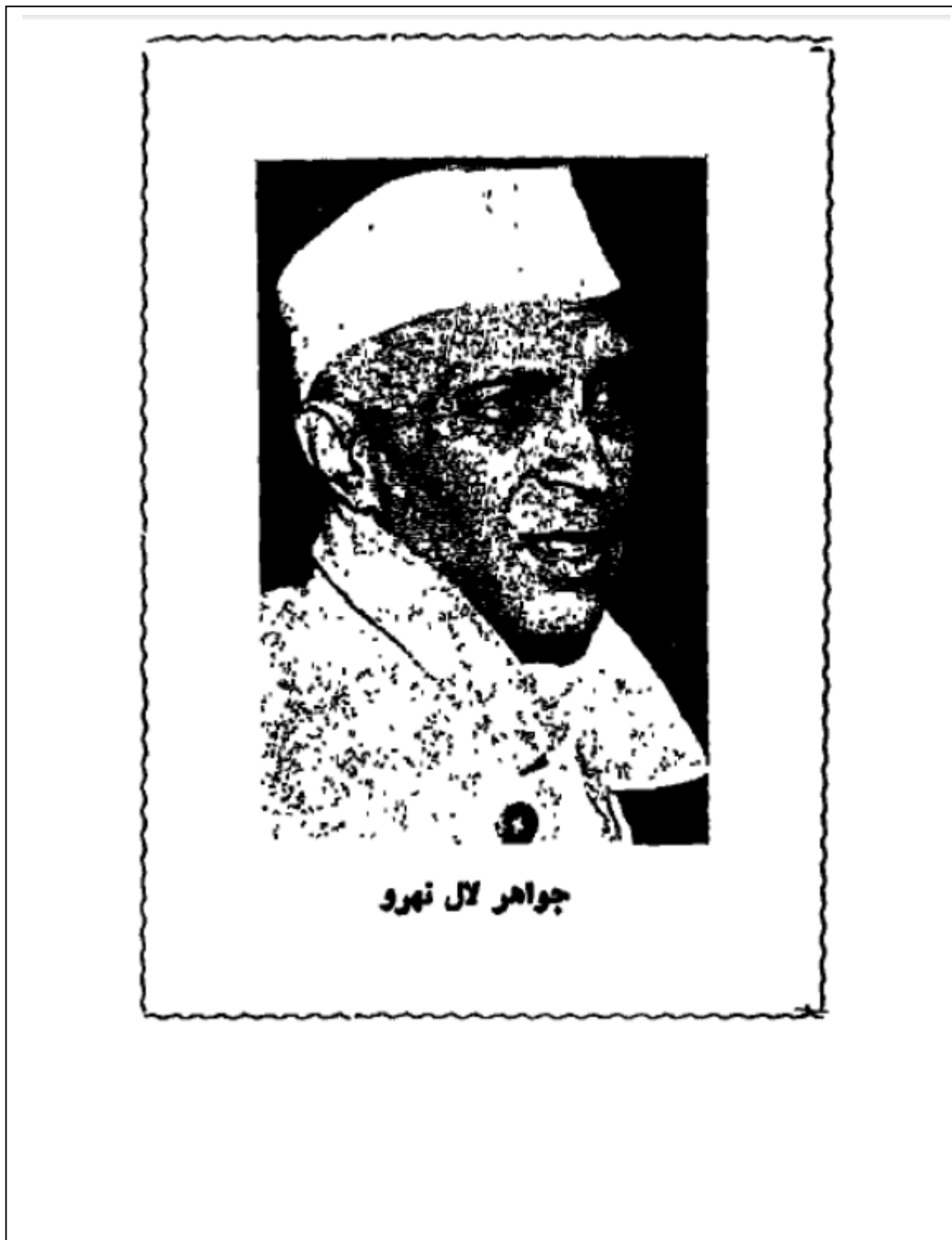
المصدر: (www.qdl.qac .Com)

الملحق 04: صورة المهاتما غاندي مع الزعيم تاغور



المصدر: عباس محمود العقاد: غاندي روح عظم، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم 05: صورة للزعيم جواهر لال نهرو



المصدر: جواهر لال نهرو: لمحات من تاريخ العالم، المرجع السابق، ص 3.

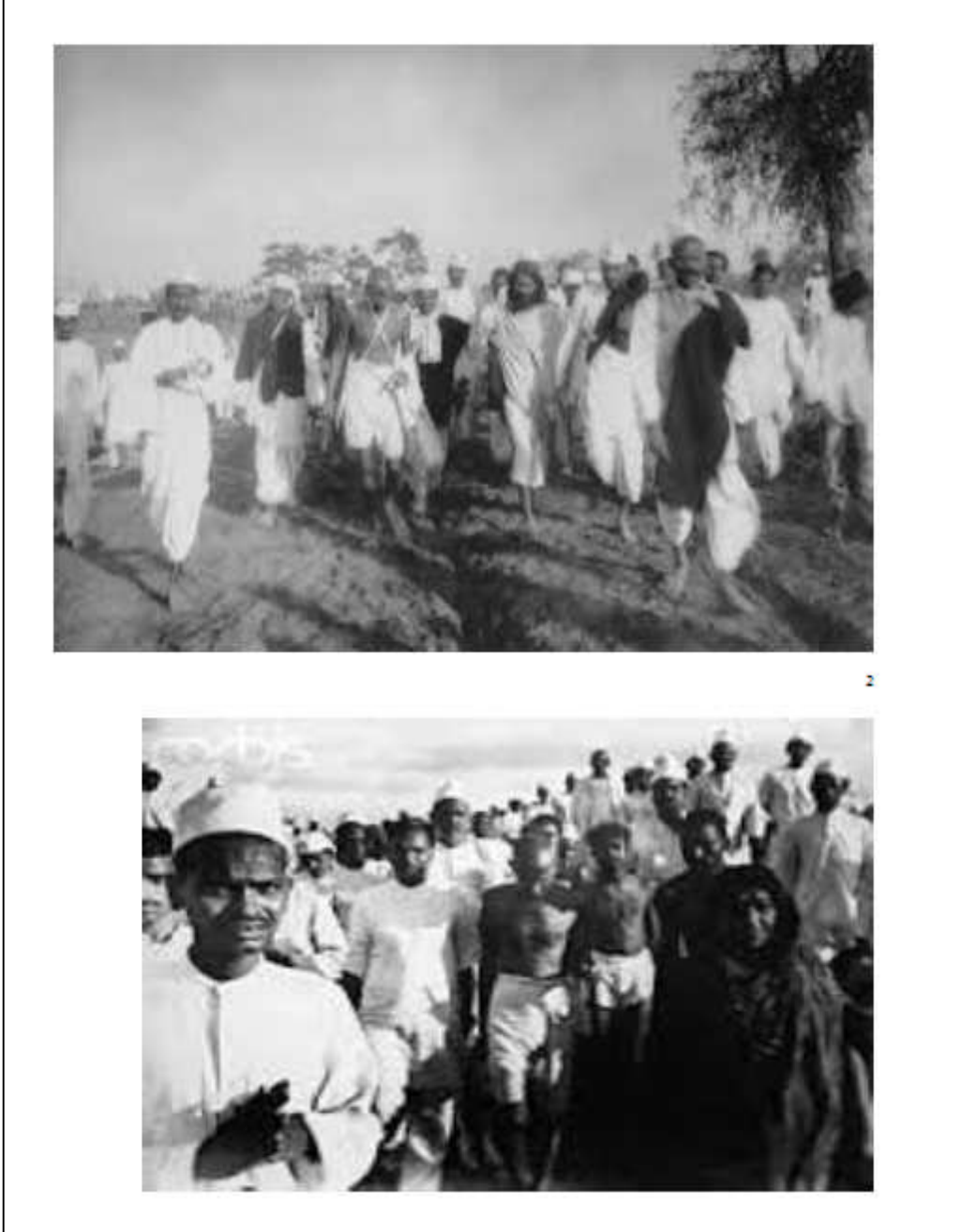
الملحق 06: صورة القائد محمد علي جناح



محمد علي جناح.

المصدر: عباس محمود العقاد: القائد الأعظم محمد علي جناح، المرجع السابق، ص 12.

الملحق 7: صور توضح مسيرة الملح سنة 1930 بقيادة غاندي



المصدر: مجدي سلامة: مرجع السابق، ص 95-96.

الملحق 8: صورة توضح زوجة المهاتما وهي تعمل على المغزل



كاستورباي .. زوجة غاندى تعمل على عجلة الغزل

المصدر: مجدي سلامة ، المرجع نفسه، ص 122.

الملحق 9: مقترحات الحكومة البريطانية يوم 19 مارس 1942 م.

مقترحات الحكومة البريطانية يوم 29 مارس / آذار 1942

أصدر السير ستافورد كريس مسودة التصريح التالي باسم الحكومة البريطانية:

بعد أن تدارست التلهف الذي عبّر عنه الناس في هذه البلاد وفي الهند بخصوص إنجاز الوعود المتعلقة بمستقبل الهند، قرّرت حكومة جلالة الملك أن تحدّد، بكلمات دقيقة واضحة، الخطوات التي تقترح الحكومة إنجازها، من أجل تحقيق الحكم الذاتي في الهند في أقرب الأجل. الهدف هو خلق وحدة هندية تشكّل سيادة²⁴ تشترك مع المملكة المتحدة وسيادات أخرى في الولاء للتاج، لكنها متساوية على جميع الأصعدة، لا تنقص عنها بأي شكل من الأشكال، ولا تتبعها في أي شأن من شؤونها الداخلية أو الخارجية.

تبعاً لذلك، تعلن حكومة جلالتها الإعلان التالي:

- أ- فور انتهاء المعارك، ينبغي أن تتخذ خطوات لتشكيل هيئة منتخبة تكلف بوضع دستور جديد للهند.
- ب- سيتمّ الحرص على مشاركة الدول الهندية في هيئة وضع الدستور، كما هو مبين أدناه.
- ج- تتعهد حكومة جلالتها بأن تقبل الدستور وتنفذه فور وضعه، على أن يخضع لما يلي:

24 - يشكّن الكمنوالث من مجموعة سيادات كانت في السابق مستعمرات بريطانية، ثم أصبحت كلّ دولة تابعة لسلطة الإمبراطورية البريطانية تتمتع بالحكم الذاتي تسمى سيادة. (الترجمة)

1. من حقّ أيّ إقليم من أقاليم الهند البريطانية أن يحافظ على وضعه الدستوري الحالي إذا وجد نفسه غير مستعدّ لقبول الدستور الجديد، على أن يخضع له في ما بعد، إن شاء.

إنّ حكومة جلالته ستكون جاهزة للموافقة على دستور آخر يمنح الأقاليم التي ارتأت أن لا تخضع للدستور الجديد المكانة نفسها التي تتمتع بها الوحدة الهندية، ويتمّ سنّه بشكل يتماشى مع البنود الواردة أدناه.

2. توقيع معاهدة يتمّ التفاوض في شأنها بين حكومة جلالته وهيئة وضع الدستور. ستشمل هذه المعاهدة كلّ المسائل التي تتجم عن نقل المسؤولية نقلًا تامًا من أياد بريطانيا إلى أياد هندية. ستتخذ الاحتياطات اللازمة، بموجب الضمانات التي تمنحها حكومة جلالته، لحماية الأقليات العرقية والدينية؛ لكنها لن تفرض أي قيود على سلطة الاتحاد الهندي لاتخاذ قرار، في المستقبل، يخصّ علاقته ببقية الدول الأعضاء في الكمنوالث.

سواء اختارت دولة هندية أن تخضع للدستور أو أن لا تخضع، سيكون من الضروريّ التفاوض في شأن مراجعة ترتيبات معاهدتها بالقدر الذي يقتضيه الوضع الجديد.

3. ستتكوّن هيئة وضع الدستور كالاتي، إلا إذا اتفق

قادة الهند في الطوائف الرئيسية على شكل آخر
قبل انتهاء المعارك.

فور معرفة نتائج الانتخابات الإقليمية الضرورية
بعد انتهاء المعارك، يقوم كامل أعضاء المجلس
الأدنى 25 للهيئة التشريعية الإقليمية، باعتبارهم
مجتمعا انتخابيا واحدا، بانتخاب هيئة وضع
الدستور وفق نظام التمثيل النسبي. ويكون عدد
أعضاء هذه الهيئة عشر عدد أعضاء المجمع
الانتخابي.

ستتم دعوة الدول الهندية إلى تعيين ممثلين
بالنسبة ذاتها المطابقة لمجموع عدد سكانها،
مثلما هو الحال بالنسبة إلى ممثلي الهند
البريطانية ككل، وبنفس سلطات الأعضاء الهنود
البريطانيين.

4. طوال الفترة الحرجة التي تواجه الهند الآن،
ويانتظار وضع الدستور الجديد، لا بد أن تضطلع
حكومة جلالته بكامل مسؤولية الدفاع عن الهند،
وأن تشرف عليها باعتبارها جزءا من جهود
الحرب العالمية لهذه الحكومة: لكن مهمة التنظيم
الكامل لموارد الهند العسكرية والمعنوية والمادية
يجب أن تكون مسؤولية حكومة الهند بالاشتراك
مع الشعوب الهندية. إن حكومة جلالته ترغب في
دعوة جميع ممثلي أهم فصائل الشعب الهندي
إلى مشاركة فورية وفعالة في مجالس بلادهم.

- المجلس الأدنى؛ يسمى أيضا مجلس العموم وهو يمثل الشعب في البرلمان. (الترجمة)

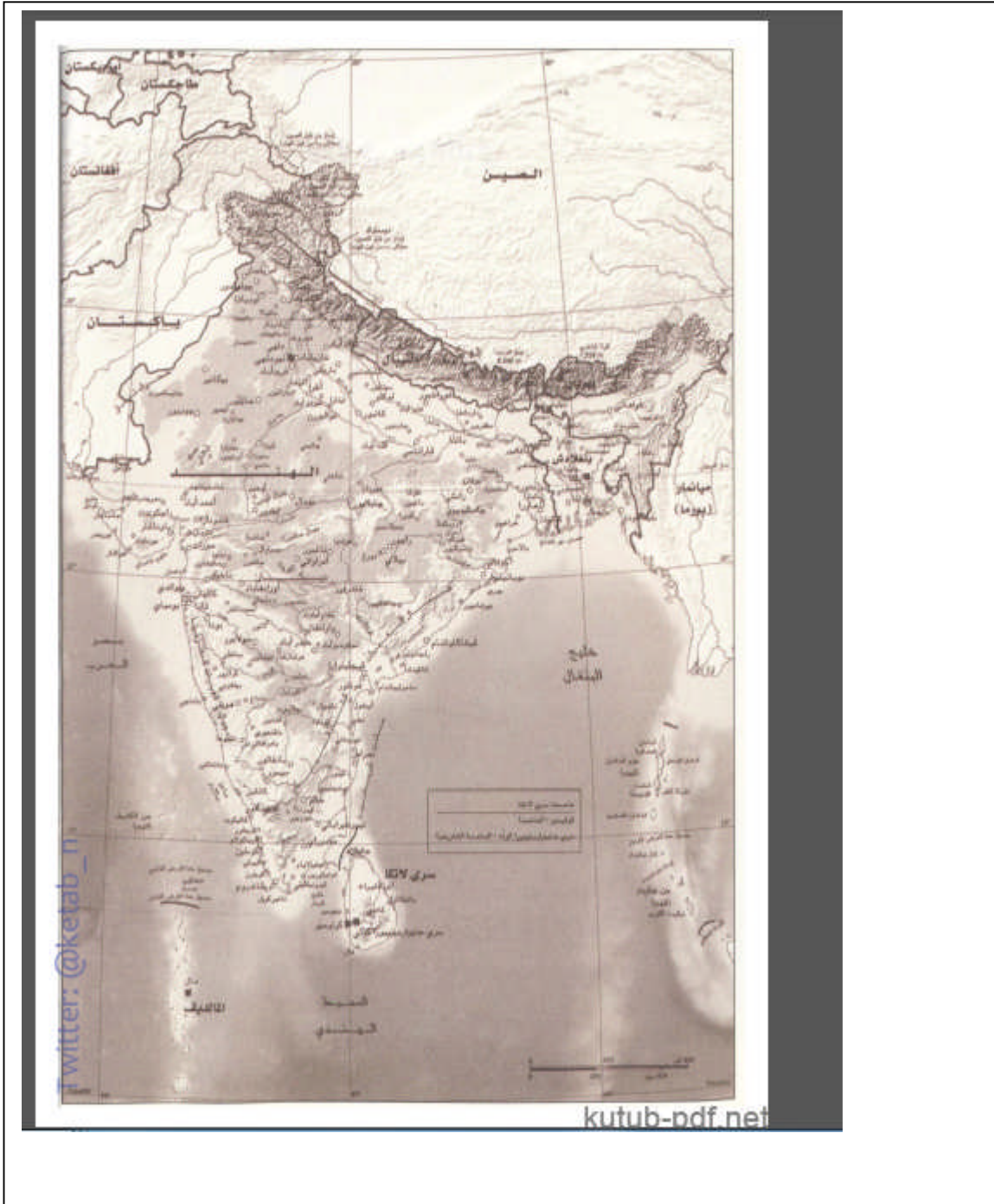
وفي الكمنوالث والأمم المتحدة. وبهذه الطريقة
سينتم تمكينهم من تقديم مساعدتهم العملية
البناءة في إنجاز مهمة حيوية وجوهريّة من أجل
الحرية المستقبلية للهند.

الملحق رقم 3

مراسلات مع السير ستافورد كريبيس

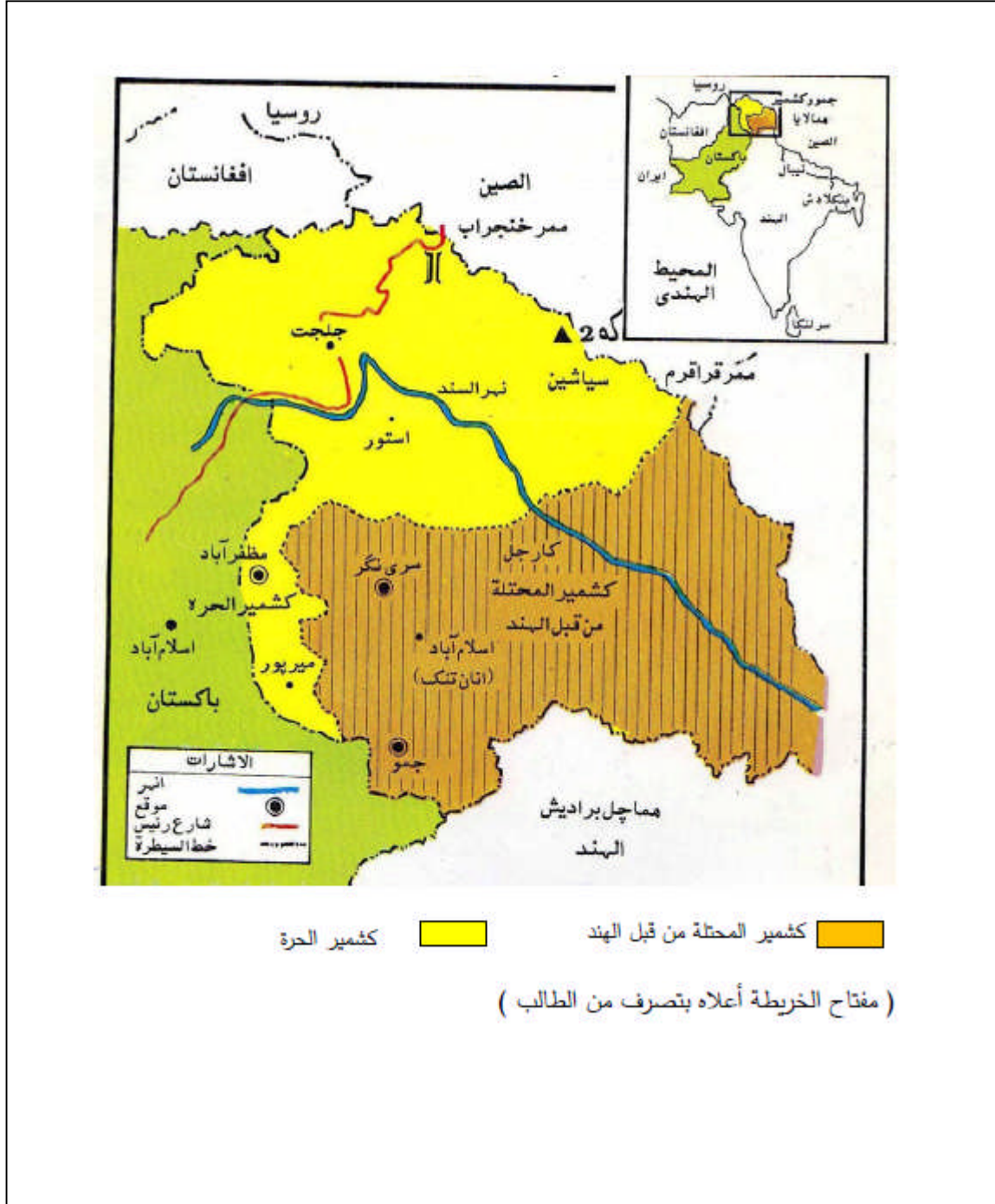
المصدر: أبو الكلام آزاد: الهند تظفر بالحرية، ص ص 319 – 321.

الملحق رقم 10: خريطة توضح تقسيم شبه القارة الهندية 1947.



المصدر : أحمد الشقيري: رحلتي مع غاندي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012م، ص 3.

الملحق 11: خريطة توضح حدود كشمير بين الهند وباكستان



المصدر: فلة العربي عودة: المرجع السابق، ص 16.

البيبيوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

1- قائمة المصادر

1. أزداد أبو الكلام: الهند تظفر بالحرية، تر: نبيلة يوسف الزواوي، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، الدوحة، ط1، ، 2011 م.
2. اسوران اكناث: غاندي الإنسان، تر: غياث جازي، معابر للنشر و التوزيع، دمشق ، ط1، 2013م.
3. بانيكارك مادهو : اسيا و السيطرة الغربية ، تر: عبد العزيز توفيق جاويد ، دار المعارف ب مصر ، القاهرة ، 1962م.
4. ديورانتول و ايريل: قصة حضارة الهند و جيرانها، تر: زكي نجيب محمود، مج1، ج1، دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع بيروت، ط1، (د،ت).
5. الساداتي أحمد محمود : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية و حضارته، ج1، مكتبة الآداب ، القاهرة، (د، ت).
6. الشاذلي أحمد عبد القادر: المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني ، الهيئة المصرية للكتاب ، الاسكندرية، 1995م.
7. غاندي المهاتما في سبيل الحق أو قصة حياتي، تر: محمد سامي عاشور، دار المعارف، القاهرة، (د، ت) .
8. غاندي مهندس كارا مشاند: مهاتما غاندي و نشأته و عمله في جنوب إفريقيا، تر، إسماعيل مظهر، مطبعة عيسى الباني الحلبي و شركائه، القاهرة، 1934م.
9. قيصر رضوان: أبو الكلام ازادو تشكل الأمة الهندية في مناهضة لاستعمار والسياسات الطائفية، تر: صهيب عالم، مؤسسة الفكر العربي، ، بيروت، ط1، 2012م.
10. لوبون جوستاف :حضارة الهند، تر: عادل زعيتر ، دار العامل العربي ، القاهرة ، 2009 م.

11. ليفيت ليزلي: رجال عظام و نساء عظيمات، تر: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط1، 1997م.
 12. مشاند مهندس كارا: السيرة الذاتية قصة تجاري مع الحقيقة تر: محمد إبراهيم السيد، كلمات عربية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2008م.
 13. النمر عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند ، مؤسسة جامعية ، بيروت، ط 1 . 1981م.
 14. نهرو جواهر لال: اكتشاف الهند، ج،1 تر: فاضل جتكر، منشورات الهيئة العامة سورية للكتاب، دمشق، ط2، 2011م.
 15. نهرو جواهر لال: اكتشاف الهند، ج2، تر: فاضل جتكر، منشورات الهيئة العامة سورية للكتاب، دمشق، ط2، 2011م.
 16. نهرو جواهر لال: لمحات من تاريخ العالم ، تر: لجنة من الاساتذة الجامعيين ، المكتب التجاري للطباعة و النشر ، بيروت ، 1957م.
- 2- قائمة المراجع:**
17. أباضة فاروق عثمان: اغاخان و مهمته في مصر بداية الحرب العالمية الأولى، دار المعارف، الإسكندرية،، 1981م.
 18. ابراهيم عبد الفتاح : على طريق الهند ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، (د،ت).
 19. أحمد فارس على عبد الله: شركة الهند الشرقية البريطانية و دورها في تاريخ الخليج العربي 1600-1858م، القاهرة ، (د ،ت).
 20. الأسكندري عمر : تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، (د، ن) ، القاهرة ، (د ،ت).
 21. الأعضمي محمد حسن : حقائق عن باكستان، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د ،ت).
 22. بوالو جان جوزيف: الاقتصاد الهندي، تر: صباح محمود لعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ،دمشق، ط1، 2010م.

23. جبران فرح: تعال معي إلى باكستان، مؤسسة الهداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
24. جين شارب: البدائل الحقيقية، مؤسسة البرت انشتاين، بيروت ، 1999م.
25. حاطوم نورالدين: تاريخ عصرنا، دار الفكر، الكويت، 1981م.
26. حسن عادل و غنيم عبد الرحمان : تاريخ الهند الحديث ، (د ، ن)، القاهرة، (د، ت).
27. حسين عبد الله : المسألة الهندية ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة، (د، ت).
28. حقي احسان : باكستان ماضيها وحاضرها ، دار النفائس ، بيروت ، 1974م.
29. حلمي عبد الوهاب محمد: تيارات الاصلاح و التجديد في شبه القارة الهندية خلال القرنين (19-20) ، القاهرة ، (د ، ت).
30. حنفي حسين: محمد اقبال فيلسوف الذاتية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2009م.
31. رمضان عبد العظيم: تاريخ أروبا الحديث و العالم، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.
32. زوزو عبد الحميد: تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا واسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997م.
33. سعد يوسف: عظماء من العالم غاندي، المركز العربي الحديث، القاهرة، (د، ت).
34. سلامة مجدي: غاندي مقاتل بلا حروب، المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.
35. سهيا طقوس محمد: تاريخ المغول الذهبية والهند ، دار النفائس ، ط1 ، (د ، ب) ، 2007م.
36. الشقيري أحمد: رحلتي مع غاندي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 211م.
37. الصالح محمد محمد: تاريخ اوروبا من عصر النهضة و حتى الثورة الفرنسية 1500-1789 ، دار الجاحظ ، بغداد ، 1984م.

38. الصباغ عبد اللطيف : تاريخ اسيا الحديث و المعاصر، (د،ن)، (د،ب) ، (د،ت).
39. صبح على: النزاعات الإقليمية الدولية في نصف قرن 1945 - 1995، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط2، 2006م.
40. الصبور محمد الصادق ا : نقاط الاستعمار في أسيا ، دار الامين للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1، 2002م.
41. الطالب سلمان منتهى: الوجيز في تاريخ اسيا الحديث و المعاصر ، دار الفراهيدي للنشر و التوزيع، بغداد ، (د ،ت).
42. العبادي عبد الحميد و اخرون: عظماء الشرق، وزارة الإرشاد القومي دار الجمهورية للطباعة، (د،ب)، (د،ت).
43. عبد الحكيم احمد عادل و آخرون: حرب اللاعنف الخيار الثالث، أكاديمية التغيير، ط3، (د،ب)، 2013م.
44. عبد العاطي محمد: الهند عوامل النهضة و تحديات الصعود، الدار العربية، بيروت ، ط1، 2010م.
45. عطا الصديق رامي: غاندي رسالة اللا عنف و التسامح، تق، فايز مرح، جداول للنشر و التوزيع، بيروت ، ط1، 2011م.
46. العقاد عباس محمود: روح عظم المهاتما غاندي، شركة فن الطباعة، الاسكندرية، ط1، 1991م.
47. العقاد عباس محمود: القائد الأعظم محمد علي جناح، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
48. علاوي ستار جبار: باكستان دراسة في نشأة الدولة وتطور التجربة الديمقراطية، دار الجنان للنشر والتوزيع، الخرطوم، ط1، 2012م.
49. عمر فاروق: محمد علي جناح سفير الوحدة و قائد الانفصال، (د، ن) (د، ب)، 1977م.

50. غنيمي الشيخ رأفت و رفعت عبد العزيز محمد: أسيا في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدرسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، (د، ب)، ط1، 1997م.
51. فواز عبد العزيز سليمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، (د، ب)، (د، ت).
52. الفيض حسام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ الفجر الإسلامي وحتى التقسيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2002م.
53. قيس بشرى ومخول موسى: الحرب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين (أروبا، أسيا)، البيان لنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.
54. كرافارتي أماتشا: جنوب أسيا من بدايات القرن العشرين حتى الآن، تر: سهام عبد السلام، (د، ن)، (د، ب)، (د، ت).
55. كومار رادها: إعداد الدستور الهندي، تر: دكتور عبد النور، منشورات مجموعة سياسة دلهي، نيو دلهي، 2013م.
56. المدني احمد توفيق: " مذكرات" حياة كفاح، ج2، البصائر، الجزائر، 2009.
57. مطلق الفهد عبد الرزاق: تاريخ العالم الثالث، (د، ن)، بغداد، 1989م.
58. مطلق الفهد عبد الرزاق: دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، (د، ن)، بغداد، 1985م.
59. المقرحي ميلاد: تاريخ اسيا الحديث و المعاصر الهند و باكستان و جنوب شرق أسيا، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، (د، ت).
60. موسى سلامة: غاندي و الحركة الهندية، كلمات عربية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2011م.
61. مؤلف مجهول: غاندي أبو الهند، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1983.
62. الندوي ابن حسن علي الحسن: المسلمون في الهند، دار ابن الكثير، دمشق، سوريا، ط1، 1999م.

63. نوري عبد الحميد و اخرون : تاريخ اسيا الحديث والمعاصر (د،ن) ، ط1، بغداد، 2006 م.
64. ياغي اسماعيل: تاريخ اسيا الحديث ، (د،ن) ، الرياض ، 1994م.
65. يحي جلال : التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر ، ج4 ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، (د،ت).
- 3- المجالات**
66. الجائسي سيد عليم اشرف: وريقات في التعريف بالهند ، مجلة الجتمع العلمي الهندي، (د،ب)، (د،ت).
67. حمد ياسين محمد: دور اللاعنف في حركة التحرير الوطني- الهند انموذجا- مجلة دراسات دولية، عد40، (د،ب)، (د،ت).
68. سبلة طلال ياسين: التطورات السياسية في الهند (1905-1918م)، مجلة كلية الآداب ، عد 19، جامعة البصرة، البصرة، 2015م.
69. العزي هيثم علوان مصطفى: الثوار الهنود خلال الحرب العالمية الأولى دراسة لأهدافهم و نقاط ضعفهم (1918-1924)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج9.ع2، (د،ب)، 2009م.
70. العزي هيثم علوان مصطفى: مستعمرة الهند البريطانية في ضل القسر و الدعاية الإعلامية 1914- 1915، مجلة التربية و التعليم، مج18، عد4، (د،ب)، 2011م.
71. كمال محمد راشد: أهم ما في النظام السياسي للهند، مجلة البعث الإسلامي، العدد 10، الجزء 25، (د،ب)، أوت 2007م.
72. مشاي صلاح خلف: ثورة السيوي الهندية 1857 ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الانسانية، العدد20 ، جامعة بابل، 2015م.
73. الندوي محمد راشد كمال: الهند ضد الاستعمار البريطاني و علاقته بالاسلام، مجلة دار البعث الاسلامي، ج51، عد8، (د،ب)، جويلية2006م.
74. ياسين طه: الحرب الهندية الباكستانية وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها عام 1971، مجلة كلية التربية، جامعة سامرقند، مج 12، عدد 4، بغداد، 2016م.

4- مذكرات الماجستير ورسائل الدكتوراه

75. الألوائي محي الدين: الدعوة الإسلامية و تطورها في شبه القارة الهندية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه من جامعة الازهر ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1406هـ-1986م.

76. شفيق عبد المنان محمد: حركة الإمامين أحمد بن محمد عرفان و الشاه إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي و أثارها على المجتمع الإسلامي في الهند 1233-1320هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى، مكتبة الملك عبد الله الرقمية، مكة المكرمة، (د، ت).

77. عودة فلة العربي: قضية كشمير و المواقف الإقليمية والتأثيرات الدولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2011م.

78. نور نصير أحمد : شركة الهند الشرقية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا ، جدة، 1411هـ /1991م.

5-الموسوعات

79. أحمد مصطفى أحمد و عثمان حسام الدين ابراهيم: الموسوعة الجغرافية، ج1، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2002م.

80. بوذينة محمد: أحداث العالم في القرن العشرين 1940-1945، مج5، منشورات محمد بوذينة، تونس، (د، ت).

81. الجابري محمد: موسوعة دول العالم حقائق و أرقام، ، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2010م.

82. الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج20، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، 2004م.

83. الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج7، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، 2004م.

84. شامي يحيى: موسوعة المدن الإسلامية و العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994م.
85. العفيفي الحكيم: موسوعة1000مدينة إسلامية، ورقة شرقية للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 142هـ، 2000م.
86. فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج6، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان، ط2، 2013م.
87. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د، ت).
88. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د، ت).
89. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د، ت).
90. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د، ت).
91. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د، ت).
92. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د، ت).
93. لانجر وليام: موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زيادة، ج7، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، (د، ب)، (د، ت).
94. لانجر وليام: موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زيادة، ج6، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، (د، ب)، (د، ت).
95. موسوعة القرن : ج2 ، دار المتوسطة للنشر ، ، تونس، ط1، 2006م.
96. الموسوعة اليسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية لشباب الاسلامي ، الرياض ، ط2،.1409هـ ، 1989م.

6- المعاجم

97. ريتون وضاح: المعجم السياسي، دار أسامة، عمان، 2010م.
98. عبد الفتاح اسماعيل: معجم المصطلحات السياسية و الاستراتيجية ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2008م.
99. عتريسة محمد : معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2002م.
100. المنجد في اللغة و الاعلام دار المشرق ، بيروت، ط42، 2007م.

7- الاطالس

101. قطش الهادي وادريس عبد الرجمان احمد : اطلس الجزائر و العالم ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013م.
- ثانيا: المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

8- Ouvrages:

102. keithcollord and richards wheeler : pakistan in georgekalim , major governments of asia , cormelluniversitypress, new york,
103. lionelknight: britain in india ,anthenpress , london-delhi,2012

ثالثا: المواقع الإلكترونية

104. الشرق الاوسط: نظرة على زعماء حزب المؤتمر الهندي، ينظر الى (www.masress.com) تملاطلاع يوم21-04-2018م.
105. معتز حسن :جواهر لال نهرو أبو الهند الحديثة، نشر في وكالة الأخبار العربية يوم 2013/11/14م، متوفرعلى (www.masress.com) . تم الاطلاع يوم 2018/05/03م.
106. الموسوعة العربية: نهرو جواهر لال ، متوفر على (www.Arab.encyclopedia.com)، تم الاطلاع يوم 04/05/2018.
107. محمد عمر: محمد علي جناح أسطور باكستان ينظر : (www.alraimedia.com) ت م الاطلاع يوم2018/04/20م.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ - هـ
الفصل التمهيدي: شبه القارة الهندية الأرض والسكان	
أولاً: الأرض.	9
ثانياً: السكان.	13
الفصل الأول: الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية 1600-1885م	
أولاً: أوضاع شبه القارة الهندية قبيل التواجد الاوربي	24
1-الأوضاع السياسية	24
2-الأوضاع الاقتصادية	30
1-2 الصناعات	31
2-2 الخدمات الزراعية	32
3-الأوضاع الاجتماعية و الثقافية	32
1-3 التنظيم الإداري	33
2-3 العمارة و الفنون	33
3-3 الحركة الفكرية	35
ثانياً : الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية	36
1-أسباب و دوافع الاحتلال	36
1-1 الأسباب الخارجية	36
2-1 الأسباب الداخلية	37
3-1 أساليب بريطانيا في الاحتلال	39
2-الإجتياح و السيطرة	40
1-2 حكم شركة الهند الشرقية 1600م	40
2-2 اساليب شركة الهند الشرقية لفرض سيطرتها على البلاد	42
3-2 انتقال الحكم الى التاج البريطاني 1858م	45

46	3-ردود فعل السكان (ثورة 1857م)
46	3-1 الأسباب الغير مباشرة
50	3-2 الأسباب المباشرة
51	3-3 اندلاع الثورة و أسباب الفشل
الفصل الثاني: الكفاح الوطني في شبه القارة الهندية 1885-1947م	
59	أولاً: التعريف بالشخصيات التي قادت الكفاح
59	1- المهاتما غاندي
63	2-جواهر لال نهرو.
65	3-محمد علي جناح.
69	ثانياً: الحركة الوطنية في شبه القارة الهندية 1947م
69	1- قيام الحركة الوطنية 1885م
71	2-نشاط الحركة الوطنية .
72	2-1 ثورة البنغال 1905م.
73	2-2 حزب الرابطة الاسلامية 1906م.
77	2-3 اندلاع الحرب العالمية الاولى 1914م.
78	3- أساليب الكفاح (سياسة اللاعنف).
78	3-1 تعريف اللاعنف
80	3-2 المقاومة السياسية
84	3-3 المقاومة الاقتصادية
85	3-4 المقاومة الاجتماعية
الفصل الثالث:استقلال شبه القارة الهندية 1947 م	
92	أولاً: خطوات الاستقلال
92	1- المفاوضات و الطريق نحو الاستقلال
98	2- إعلان الاستقلال و اغتيال غاندي
104	ثانياً : انعكاسات الاستقلال على الدولتين

فهرس المحتويات:

104	1- الهند بعد الاستقلال
106	2- باكستان بعد الاستقلال
109	3- النزاعات الهندية الباكستانية
115	خاتمة
118	الملاحق
133	قائمة المصادر و المراجع
143	فهرس المحتويات